بالوثائق والصور

جرائم امريكا فى العراق

الدمار - الحصار - الموت

بقلم : على القماش

تقديم : عادل حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

اهـــداء

إلى الأم التي تذهب كل يوم إلى ملجأ العامرية لتناجي ابناءها التسعة الشهداء ..

إلى الطفل الذي ضل الطريق إلى الملجأ فبقى وحده واستشهدت كل اسرته ..

إلى الأسرة التي تبنت هذا الطفل لتكون عوضاً له عن أهله وعوضاً لها عن ابناءها الشهداء ..

إلى الوشاح الأسود المعلق على باب بيت حاملاً ١٤ إسماً من الضحايا كل اهل البيت ..

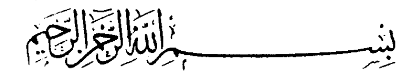
إلى الأرواح التي ترفرف .. وإلى الأجساد البريئة تحت الأنقاض ..

إلى الذين اقتسموا لقمة العيش ليواجهوا المحنة ..

إلى الأطفال التي تصرخ ولا تجد غذاء ..

إلى المرضى الذين يتجرعون آلام المرض ولا يجدون دواء ..

●● الدماء لن تذهب هباء ●●



أقدم المؤلف قبل الكتاب

حين علمت أن الابن العزيز على القماش انتهى من كتاب عن « جرائم أمريكا فى العراق » ، فرحت وهللت وقلت لابد أن أقدم هذا العمل للقراء.

ولكن شاء الله أن تأتى هذه المهمة وسط اعدادى للسفر إلى الخارج ، ومنعنى ضيق الوقت من قراءة العمل الذى عزمت على تقديمه . فكرت أعدل عما وعدت ، ولكن سرعان ماعدت إلى القلم ، فلقد قررت أن أكتب منذ البداية قبل أن أقرأ كلمة فى الكتاب حبا للمؤلف وتقديرا .. وهذا الحافز مازال قائما ، فلم اتردد ؟ إننى أقدم الكاتب الذى عرفته .. وهذا يكفى .. حتى إذا كنت لم أتمكن من قراءة الكتاب بتمعن .

إن على القماش هو ابن للمدرسة الصحفية التى أصبحت « الشعب » رمزاً لها . فنحن صحيفة تعبر عن حزب العمل ، وهى بالتالى صحيفة إسلامية وطنية ، وهى إلى جانب الهدف الواضح تخوض معاركها ببسالة ، وهى تتطلب من العاملين فيها أن يتزودوا بكل المهارات الفنية التى يستلزمها العمل الصحفى المعاصر ، ويتضمن ذلك دقة علمية وقراءة ، إلى جانب سرعة الحركة وذكاء التصرف . وكل هذا يأمرنا به الاسلام .. ونحن نقدم الأستاذ على القماش باعتباره ممثلا لهذا كله .. ونسأل الله أن يجازيه خيراً على كل مايقدمه فى جهاد حزبنا وجريدته .

وبالنسبة لموضوع الكتاب ، أود أن أذكر أن القماش كان معارض لرأى الحزب والجريدة فى بداية المواجهة فى الخليج ، وخاض معي شخصيا جولات من النقاش الصريح دفاعا عن وجهة نظره ، ونحن فى جريدة « الشعب » نرحب دوما بالحوار ،

سعى إلى توحيد المواقف بيننا على أساس الاقتناع والاحترام المتبادل .

وقد غير مؤلف الكتاب موقفه من أزمة الخليج فى ضوء هذه المناقشات المخلصة .. وفى ضوء التطورات المتلاحقة والمأساوية . فالتطورات كانت واضحة فى مغازيها إلى حد لايترك فى ظنى مجالا لاستمرار الخلاف ، إذا كانت النية خالصة لله ، وإذا كانت الرغبة الأصيلة متجهة إلى خير الأمة العربية الاسلامية .. والمؤلف من أصحاب هذه الرغبة ، وبالتالى شرح الله صدره لاستيعاب الحقيقة : حقيقة « جرائم أمريكا داخل العراق »

وبما أن أخانا لا يحدد مواقفه بمجرد الثرثرة ، بما أنه يملك القدرات الصحفية ، فإن تصويب موقفه كان ضروريا أن ينعكس فى دوره الصحفى ، فقرر أن يسافر إلى العراق فى عز الحرب ، وطلب منى أن أساعده ، وحين رأى منى ترددا قال « إننى أعلم أن الأوضاع المالية للجريدة سيئة ، ولذا فإننى مستعد لتحمل نفقات رحلتى » .. وليس سراً أن أحوالنا المالية سيئة بالفعل ، ولكن لم يكن هذا سبب التردد ، فخوفى عليه فى المخاطر كان العامل الأول ، وهذه المخاطر كانت تزداد جداً إذا لم يكن الأمر مرتباً مع السلطات العراقية ، وكان مثل هذا الترتيب متعذراً أثناء القتال .

.. بمجرد وقف القتال ، توالت الأنباء عن نتائج المجزرة ونتائج التجويع ، فعاد القماش إلى الالحاح على ضرورة السفر لكى يسهم فى تقديم الحالة إلى الجماهير المصرية والعربية عسى أن تهتز نخوتها .

وقد جاءت الفرصة أخيراً .. وحين عرض على مجلس التحرير أمر من نرشحهم للسفر ، كان الاجماع منعقدا على أن القماش فى المقدمة .

وقد سافر بالفعل مع الأستاذين محمد القدوسى وصلاح بديوى ، وأبلى القماش كعادته أحسن البلاء ، وفى ضوء ماقرأه وما اخذته من انفعالات ، وفى ضوء مارآه ، كتب رسائله المهمة فى « الشعب » .. ثم قدم للقراء هذا الكتاب .

إن الكتاب يعالج القضية من جذورها ، ويحيط بتفرعاتها ، ثم يتابع نتائجها .. دون أن يغفل عن تحليل الدور الامريكى فى هذا كله .

إننا نعقد بين الحين والآخر احتفالات لاخواننا وأبنائنا الذين يحققون ضربات صحفية بارزة ، وعلى القماش يرد دوما فى كل حفلة .. وهو بكتابه هذا يصر على أن يحافظ على التقليد وان يكون فى مقدمة المحتفى بهم فى حفلنا القادم بإذن الله

و .. أترك المؤلف الآن والكتاب ليد القراء

عادل حسين

مقدمة

كيف حال بغداد ؟ .. ماذا فعلت امريكا بها ؟ .. هل دمرتها تماما ؟ .. كيف يعيش الناس هناك ؟ .. ما مدى شعورهم بعد الحرب ؟ .. هل فى حالة انكسار ؟ .. لماذا دخل صدام الكويت ؟ .. الم يكن يعلم أن الحرب ستقوم ؟ .. ولماذا لم يتراجع ؟ .. ولماذا افرجوا عن الرهائن الغربيين الذين كانوا يعملون هناك ثم رفضوا جميع المبادرات ؟ .. وما تعليقهم على تلك المبادرات ؟ .. واين نسبة الخسارة واحد فى المليون التى اعلنها صدام ؟ .. واين الحرب البرية ومعارك المدرعات ؟ .. وهل دخول القدس يكون عن طريق الخليج ؟ .. ولماذا لم يفرجوا عن الأسرى الكويتيين ؟ .. وماموقفهم من الشعب الكويتى الآن ؟ .. هل التقيت بمصريين ؟ .. هل تم اجبارهم على التطوع فى الحرب ؟ .. هل يتعرضون لعمليات ابادة وقتل فى السر دون أن ندرى لانقطاع الأخبار عنهم ؟ .. مانظرة الشعب العراقى لهم خاصة بعد الرفض الرسمى العراقى لمصر ؟ ..

هل تمكنتم من سماع صوت صدام ؟ .. هل مازال مختفياً هو وحكومته تحت الأرض ؟ ..

.. ما حقيقة الاحتفال بعيد ميلاد صدام ؟ .. وكيف يقيمون الاحتفالات بعد الهزيمة ؟ .. بل كيف يحتفلون وهم لا يجدون الطعام ؟ .. وهل اصبحت العراق مفتته ؟ .. وماحقيقة ذبح الحكومة للأكراد ؟ ..

عشرات من الاسئلة والتعليقات التى سمعتها من كل من عرف اننى عائد من العراق فى مهمة صحفية تتيح لى التحرك واللقاءات المختلفة .. وببساطة هذه هى قضية الكتاب .. محاولة فهم الذى جرى ويجرى فى العراق من خلال الجهد الميدانى والاتصال المباشر .. وبوضوح تام لا لبس فيه أن الغرض من الكتاب ليس بوقاً لهذا النظام أو الخلاف معه بقدر ما فى تصورى أن القضية الأهم هى أن الشعوب هى الأبقى وأن عدونا المشترك هو امريكا واسرائيل والغرب ..

ففى تقديرى أن سلوكنا تجاه العراق غريب .. فكأنه يوجد حكم مسبق برفض أى نوع

من المعرفة أو الفهم الموضوعى المحايد بسبب الخلاف السياسى .. وبسبب هذا الخلاف السياسى ندير ظهورنا ونصم اذاننا عن سماع صرخات ١٨ مليون عربى مسلم يتعرضون لأبشع مجزره فى تاريخ الإنسانية ! .. واسلاماه ؟! ..

يجىء ذلك رغم أن العراق منا ونحن منه – شئنا أو لم نشأ – وانظروا إلى جذور الحضارة وعمقها أكثر من سبعة آلاف سنة .. تجدوا الجذور متشابكة متداخلة مترابطة متلاحمة .. حضارتى وادى النيل والرافدين .. فهل أصبحت مهمتنا تأييد الغرب لقطعها أو تركها مطمع اسرائيل وحلمها من النيل إلى الفرات ؟! .. يربطنا بالعراق الدين والعروبة وصفحات كثيرة .. اسألوا البسطاء من الشعب عن الإمام على والإمام الحسين وغيرهم ؟! اسألوهم عن صلة النسب والمصاهرة مع أهل العراق الشفيق .. فهل انتهت وأصبح من واجبنا أن نطويها ؟! ..

هل تتأثر الأحداث هنا أو هناك برأى الحكومات وحسب .. فترتفع صور ايدى الزعماء المتشابكة فإذا هوت أيدى الزعماء .. اصبح كل شىء ضد العراق من المسلمات والثوابت وأنه من الشر المطلق ..

فى كل الأحوال أن ما يحدث فى بغداد له تأثيره البالغ على مصالحنا ومصائرنا .. وأضعف الإيمان أنه مازال يعيش هناك أكثر من ربع مليون مصرى لم يعودوا رغم أهوال الحرب وشاركوا اشقاءهم العراقيين نفس المصير .. وهناك مثلهم استوطنوا بصفة دائمة منذ عام ١٩٧٤ م للعمل بالزراعة والفلاحة .. وهنا وهناك ضعفهم مصريين متزوجين من عراقيات أو عراقيين متزوجون من مصريات .. وهنا وهناك اضعافهم لهم مصالح وروابط مشتركة ..

ورغم ذلك اعطينا ظهورنا للبلد الشفيق .. رغم أنه مازال هناك الكثيرين الذين يتمنون عودة تلك الأحضان مهما كانت الجروح وأسبابها هنا أو هناك .. فلماذا نتجاهلهم ؟! ..

□ □ □

رغم ذلك كله سلمنا انفسنا للاعلام الأمريكى ليشكل اعماقنا ضد كل ماهو عراق .. ألم يكن العراق بإمكاناته العلمية والبشرية والعسكرية والمادية أمل للأمة ضد إسرائيل .. لا أنكر أنه بلغ من حد خشيتى على العراق حد الاعتقاد بأن شركاً قد نصب له ووقع فيه مهيئاً بذلك الفرصة التى طالما انتظرها أعداء الأمة العربية والإسلام ليدمروه تحت غطاء

الانتصار للكويت باسم الشرعية الدولية بينما فى الحقيقة ساعون لإنهاء القوة العربية وتدمير ثقة أمتنا المتجددة بنفسها .

□ □ □

اعترف فى مقدمة الكتاب وبدايته وبوضوح تام لا لبس فيه أننى كنت ومازلت ضد اجتياح العراق للكويت .. وضد محاولة ضمها .. وضد محاولة تغيير الحكم فيها دون أرادة مواطنيها ؟ وضد حرق آبار بترولها أو التعدى على حرماتها .. واعتقد أن هذا لا يتعارض فى شيء مع تعاطفى مع العراق واستنكار تدميره وحصاره ومحاولة قتل ١٨ مليون مواطن عربى مسلم .. فقد كنت ومازلت ضمن المعارضين للخط الأمريكى القائم على الأنسحاب غير المشروط من الكويت دون ربط بين هذا الأنسحاب وبين المطالب العراقية والتحقيق فيها ..

□ □ □

لقد قدر لى أن أبذل جهد ميدانى ولفترة طويلة .. تنقلت خلالها فى أرجاء كثيرة ، وأتيحت لى الفرصة بلقاء المسؤولين فى المواقع المختلفة ، واستفدت من زملائى ، وتعمدت أن انفرد فى بعض لقاءاتى بالمصرين أو العراقيين خاصة ممن اكتسبت ثقتهم ، وكان لا بد لى بالطبع أن أتطرق إلى جمع أكبر قدر من المعلومات والمعرفة بالقراءة والأطلاع ..

وحسبى فى كل ما سطرت أن أكون بذلت غاية الجهد نحو الحقيقة .. فالحقيقة كاملة سوف يسطرها التاريخ .. ولكننى بكل ما أملك من أمانة وصدق سطرت .. وأن كنت لا أنكر حبى وتقديرى لكل ما هو عربى ومسلم وحضارى ..

□ □ □

وإلى الذين يسألون كيف حال بغداد أقول :

لن أنسى هذا المشهد طيلة حياتى .. مع ترنيمه آذان المغرب تخطو السيدة الثكلى والتى فقدت تسعة من أبناءها .. تخطو من منزلها حتى ملجأ العامرية والذى ظلت النار مشتعلة فى ضحاياه ٣٦ ساعة متواصلة .. مع قول لا إله إلا الله .. خاتمة الآذان تكون قد وصلت إلى باب الملجأ .. يتركها الجندى المكلف بالحراسة فهو يعلم بمأساتها .. تدخل فى الظلام والسكون .. لتنادى على أبناءها .. يرتد من نداءها صدى الصوت تحسبه — الثكلى —

استجابة لرجاءها هذا اليوم .. إلا أنه أمل كالسراب .. تعاود النداء .. سمعتها تنادى احدى بناتها **المفقودات** .. بتول .. بتول تمد فى الحروف وتعيد فى الاسم بتووول يرد المد والاعادة صدى الصوت ولكنه لا يرد من مات إلى الحياة .. تعاود الأمل أو الحلم .. سمعانى يابتول يابتووووول .. ردى علّيه النهاردة .. أنا أمك .. لم أتمالك نفسى لسماع بقية الاسماء فقد شعرت أن كل الكون يبكى حتى الحجر .. ترقبت خروجها فى دعاء صامت .. شعرت أن الكون يتتبعها ويبكى من حولها ومن أجلها .. تسعة شهداء .. لم يترك من الاسرة كلها سواها حيث تأخرت عن اللحاق بهم للمبيت فى الملجأ ..

بيت آخرت نظرت من فوق بابه بعد ان قرأت وشاح السواد على بابه يحمل اسم الشهداء وهم كل سكانه .. كل سكانه .. التراب يخيم على السيارة .. العنكبوت يزحف على الباب .. العنب تجمد وجف .. بيت ثالث لم يبق منه سوى طفل فى السادسة ضل الطريق إلى الملجأ ! اصبح لا يملك من الحياة سوى الشرود .. احتضنه الجيران عوضاً عن اسرته وعوضاً لهم عن ابناءهم المفقودين ..

أى اجرام هذا .. وأى شرعية دولية .. أكثر من ثلاثين دولة تقصف بالصواريخ المحترقة والقنابل طيلة ٤٢ يوماً متواصلة القت خلالها ١٣٥ ألف طن من القنابل الموجهة بأشعة الليزر والقنابل العنقودية وصواريخ كروز محدثة دماراً وحشياً فى الاحياء السكنية والمنشآت المدنية والجوامع والكنائس والمدارس .. أسقطت عشرات الألوف من المدنيين والأطفال والنساء والشيوخ .. فى ملجأ العامرية .. فى سوق الفلوجة .. فى البصرة .. فى كل موقع .. جرائم يندى لها الجبين .. من يصدق أن دبابات مزودة بجرافات تدفن آلاف الجنود العراقيين وهم أحياء فى خنادقهم ..

الطائرات ألقت بواسطة البراشوتات نصف مليون لغم .. تدمير ٩٥٪ من منشآت النفط .. سرقة ٧٠٠ معدة بترول عراقية .. قصفوا مصفاة البصرة .. أكبر مصفاة فى الشرق الأوسط .. بألف صاروخ .. أشتعلت النيران فى عشرات الآبار البترولية وأنابيب نقل البترول .. الوزارات وعلى رأسها وزارة الدفاع .. المبانى الهامة وعلى رأسها قاعة مؤتمرات الاجتماعات .. الأذاعة والتليفزيون ببغداد والبصرة .. عشرات السنترالات .. محطات الكهرباء .. محطات تنقية الصرف الصحى والمياه .. المستشفيات وبداخلها المرضى ؟



شاهد على جريمة بوش



المدارس .. حتى رياض الأطفال ومعاهد المعوقين !! .. جسور قطعت كالذبيح لتسقط فى النهر .. لا يوجد إحصاءيات دقيقة للحصر فقد احترقت كافة السجلات .. إضافة إلى ما أتلفه ونهبه الغوغائيون عقب الحرب ..

مناظر الهزال من أثر سوء التغذية تكسو أجساد الأطفال .. النساء يتشحن بملابس سوداء .. الحزن يطل من عيون الجميع .. هذا يصارع الموت لعدم وجود دواء .. وذاك يصرخ لإجراء عملية دون مخدر ..

حتى الغذاء .. لن أنسى سائق السيارة التى نقلتنا من الأردن للعراق على مدى ١٦ ساعة وهو يحمل كرتونتين من البيض .. لا بد أنهم لأطفاله وأهله .. فقد دمرت تماماً كل معامل التفريخ والتى كانت تنتج مليار بيضة و ٢٥٠ ألف طن من لحم الدجاج .. رأيت الناس يقرءون خبراً فى الجرائد عن توزيع دجاجه لكل أسرة هذا الشهر .. يا إلهى .. لا أنكر أننى دعوت ودعوت أن لا تؤدى تلك الكارثة إلى إنحرافات إجتماعية ..

الأمل يراودنى وأنا أستقل السيارة متنقلاً بين المدن والقرى .. عربات الجيش تجوب المناطق المجاورة للطريق .. لافتات معلقة على جنبات الطرق تحث العراقيين على زراعة الحبوب .. تجسد ذلك فى موجات من النشاط والحركة فى قرى الفلاحين الطينية .. فالتعليمات حاسمة والإستجابة جادة لا بد من تحقيق الأكتفاء الذاتى من الحبوب .

أختلطت بسمتى بدمعتى .. صمدت بغداد .. وانتصرت على المحنة .. ولم يستطع هولاكو الجديد أن يجهز عليها أو يجبرها على إحناء رأسها .. عادت تموج بالحيوية والدفء والحركة ..

تأكدت أننا مهما خسرنا من معارك فإن رؤوسنا لن تنحنى .. كرامتنا لن تنفرط .. لن نخرج من التاريخ ..

علـى القمــاش

القاهرة – نوفمبر ١٩٩١ م

الفصل الأول

الخطـــوط الحمـــراء

استطاع العراق أن يفلت إلى حد ما من جر الغرب له مثلما خطط من قبل مع لبنان والبرازيل واللذين كانت تتوقع لهما الدراسات فى السبعينات تخطى طوق الدول النامية ..

ورغم إستمرار حربه مع إيران ثمانى سنوات متواصلة .. إلا أنه تمكن من توظيف مأساة الحرب لخلق معطيات جديدة قلبت حسابات الدول الكبرى وإسرائيل ..

وبافلات العراق من هذا الجر وإجتيازه الخطوط الحمراء التى يحددها الغرب وهى التسليح والبنية الأساسية والقدرة على إتخاذ القرار مع لعبة لدور قيادى فى العالم العربى .. كان لا بد من إيقافه ..

ا - التسليـح

فى تقديرنا لا يمكن فصل حتمية الحرب ضد العراق عن الخطوات المتلاحقة التى قطعها العراق فى التسليح وقدراته العسكرية .. وذلك بدءاً من تصعيد الحملة المسعوره ضد العراق من قبل امريكا وانجلترا وإسرائيل ، إلى محاولة إسرائيل ابقاء قضية المفاعل النووى فى أعين العالم .. إلى العدوان على العراق ..

وفى تقديرنا أيضاً أن التسليح العراقى هو أول الخطوط الحمراء التى أزعجت امريكا وحلفاءها وقرروا إتخاذ كافة السبل لإيقافه ..

وقبل أن نستعرض تلك الحملة القزره .. نبدأ بإستعراض قدرات العراق العسكرية كتسلسل طبيعى لأنها أهم أسباب الأزمة ..

بدأ العراق عملية بناء القوات المسلحة بفروعها المختلفة منذ عام ١٩٦٩ م وأن كان يمكن القول بأن القرار الفعلى بوضع أسس الصناعات العسكرية المتكاملة وضع عام ١٩٧٥ م وقد استطاعت العراق أن تصل إلى أن تكون القوة السادسة فى العالم ..

ففى واشنطن أصدرت وكالة .A.C.D.A (وكالة نزع السلاح والحد من التسليح) ، الأمريكية الرسمية تقريرها الدورى لعام ١٩٨٧ م حول الانفاقات العسكرية والقدرات الحربية .. وقد استغرق اعداد التقرير سنتين واستقت الوكالة المعلومات من أجهزة عديدة منها السى . أى . أى (وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية) .. وجاء فى مقدمة التقرير أن القوات المسلحة العراقية تحتل المرتبة السادسة فى العالم من حيث عدد الجنود إذ يبلغ تعداد الجيش العراقى (وقتذاك) ٩٠٠ ألف جندى وذلك بعد الجيش السوفيتى ٤,٤ مليون ثم الصينى ٣,٥ والأمريكى ٢,٢ والهندى ١,٥ والفيتنامى ١,٣ .. وفى مجال الانفاقات العسكرية يقوم العراق بانفاق قدره ١٢ مليار دولار وأن منطقة الشرق الأوسط وتضم معها إيران وإسرائيل قد استوردت أسحلة قيمتها ٣٧,٣ مليار دولار وفى مقدمة هذه الدول العراق ٥,٦ مليار دولار عن هذا العام ..

أما مركز جافى الإسرائيلى للدراسات الإستراتيجية فقد ذكر تقريره السنوى عن التوازن العسكرى فى الشرق الأوسط عن عام ٨٨/٨٩ بأن العراق يقوم بتطوير أسلحته النووية الخاصة به وأن هذا الهدف يمكن أن يحقق فى فترة تتراوح بين ٥ ــ ١٠ سنوات .. كما أن العراق يواصل تحقيق هدف آخر فى قوة صواريخ بعيدة المدى حيث يمكنها مستقبلاً حمل رؤوس نووية .. وأكد التقرير أن تحقيق هذين الهدفين سوف يضيف بعداً جديداً وخطيراً للمنطقة ..

ويضيف تقرير مركز جافى .. أن السلاح الجوى العراقى تزود بالفعل بحوالى ١٥ طائرة قاذفة من طراز سو خوى ٢٤ وفيشر السوفيتية الصنع وعدد من طائرات الميج ٢٩ فولكروم الاعتراضية بالإضافة إلى ١٦ طائرة من هذا النوع فى الخدمة العقلية وكذلك ٦٠ طائرة من طراز سوخوى ٢٥ مزدوج .. وأن العراق طلب بالفعل عدد من الطائرات الفرنسية المقاتلة القاذفة من طراز ميج ٢٠٠٠ ..

وقد كشفت مجلة جينز ديفنسى ويكلى العسكرية البريطانية عن تنافس أوربى لتزويد العراق بالأسلحة المتطورة ومنها بريطانيا وألمانيا .. وقد قامت فرنسا بعرض أكبر كمية معدات حيث عرضت شركة داسو أحدث منتجاتها من طائرات ميراج ٢٠٠٠ والفاجيت .. وأن فرنسا سبق أن باعت للعراق ما قيمته ٤٥ مليار فرنك على مدى ١٥ سنة .. كما عرضت شركات ماترا واير وسياسيال وجيات وتوميسون وسى . اس . اف الفرنسية الأسلحة على العراق .. وفى بريطانيا عرضت شركة بريتش ايرو سبيس و ١٣ شركة أخرى طائرات هوك وهاربير وتورنادو كما عرضت شركة جى سى سى الكترونيات الجو التى تركب على الطائرات وأيضاً عروض مماثلة قدمت من شركات يوبال واوديناسى وراكال للأسلحة .. خاصة بعد اجتماع وليم وولد جريف وزير الدولة البريطانى لشؤن الشرق الأوسط مع حسين كامل وزير الصناعات الحربية العراقى حول التعاون فى مجال التصنيع الحربى بين البلدين (١٩٨٩) .. أما ألمانيا فقد عرضت عشر شركات على رأسها سيمينس وام . بى . بى وهى نفس عروض التسليح من أسبانيا وإيطاليا واليونان والبرتغال وتركيا وروسيا ومصر وتشيكوسلوفاكيا وبلغاريا ويوغسلافيا وبولندا والأرجنتين والبرازيل والصين ..

(يلاحظ أن أمريكا لم تشارك فى معرض بغداد الدولى للإنتاج الحربى وقتذاك ١٩٨٩

حيث كانت فى صدد حث الأمم المتحدة على إصدار قرار بتحريم تصدير أسلحة للعراق خاصة فيما يتعلق بالأسلحة الكيماوية) !! ..

وبالفعل نجح العراق فى تطوير أفرع قواته المسلحة المختلفة .. ففى المجال الجوى .. نجح فى تحقيق إنجازاً عالياً فى صناعة أول طائرة عربية للإنذار المبكر وهى ثانى طائرة بعد الأواكس .. ولها قدرة فائقة على كشف الطائرات المعادية على مسافة مئات الكيلو مترات وعلى ارتفاعات وإنخفاضات مختلفة حيث نجح العراق فى تحويل طائرة النقل السوفيتية طراز اليوستين ٦٧ وأطلق عليها عدنان واحد ..

كما دخل العراق تسابق الصواريخ .. وقد علقت فرنسا بقولها أن العراق أصبح فى نادى الكبار .. وأن صاروخها العابد يكن تطويره إلى معادل لاريان الأوربى .. بينما علقت امريكا بعد نجاح العزاق فى اطلاق أول صاروخ عراق فضائى قادر على حمل أقمار صناعية للفضاء الخارجى .. بأن وزارة الدفاع الأمريكية تدعو العراق إلى التزام الحذر فى مراحل تطوير برنامجها الفضائى وذكر بيت ويليامز المتحدث الرسمى بأن هذه الصواريخ تتضمن تكنولوجيا تدخل فى إنتاج صاروخ عابر القارات وأن كان لا يستطيع تأكيد اعلان العراق اطلاق صاروخاً من ثلاث مراحل للفضاء وتطوير الصواريخ بعيدة المدى إلا أن بلاده تحذر من مخاطر إنتشار مثل هذه الأسلحة فى مناطق التوتر مما يهدد العلاقات الدولية ! ..

وقد عمدت إسرائيل إلى اطلاق قمر تجسسى على العرب كرسالة إرهاب .. ورد العراق عن امتلاكه قدرة تصنيع صاروخين جديدين هما ابابيل وسجيل وفى إمكانهما اطلاق أكثر من قمر تجسسى ..

وبالفعل انتج العراق عدة صواريخ منها صاروخ الحسين وصاروخ العباس .. وأيضاً تم تصنيع قواعد الأطلاق الثابتة والمتحركة والشاشات الردارية الخاصة بمراقبة الأطلاق وأجهزة التحكم .. ويبلغ مدى الصاروخ العباس ٩٠٠ كم بينما يبلغ مدى الحسين ٦٠٠ كم .. أما الصاروخ ابابيل فإن مداه أصغر وهو ٥٠ كم ويحمل عدد كبير من الرؤوس شديدة الأنفجار كما يحمل رؤوساً انفلاقية تنفجر فى الجو ويمكن اطلاقه من راجمه ..

كما أعلن العراق عن قدرته لإطلاق قمرين صناعيين من إنتاجه للأرصاد الجوية والاتصالات .. أما الصاروخ الفاو واحد فهو مصمم لتدمير الصواريخ المجنحة والصواريخ

أرض ـــ أرض ويتمتع بدقة وكفاءة عالية فى تدمير الصواريخ المضادة قبل وصولها إلى أهدافها ..

ولم يقتصر التطوير والتقدم على الأسلحة الجوية بل اشتمل كل الأفرع ففى البحرية وغيرها كانت الزوارق المقاتلة والصوارى .. كذلك المدافع ومنها إنتاج العراق لمدافع صدام ٣٩ كم ومع المدافع العديدة كافة الأحتياجات للسيطرة وتحديد وقياس الزوايا وأجهزة الرؤيا الليلية وغيرها .. حتى البنادق وعلى رأسها (القادسية وكلاشتوف والقدس وتبوك) ، والقاذفة الناصر .. والـ آر . بى . جى .. والمسدسات وأنواع الهاونات ومنها ١٢٠ ، ٨٢ ، ٨١ ، ٦٠ والطلقات والذخائر وكلها صنعت بالكامل فى العراق خاصة بعد شراء رخص ومنها تجاوز مرحلة الثجميع للدبابة تى ٧٢ إلى التصنيع فى منظومتها الداخلية وإنتاج المدفع الخاص بها .. إضافة لقنابل الطائرات وغيرها ..

وفى تقرير عن المعهد الدولى للدراسات الأستراتيجية فى لندن حول القوات المسلحة العراقية نشر عام ١٩٨٩ جاء ما يلى : القوات العاملة : مليون مقاتل ٧ فرق ميكانيكية ٤٢ فرقة مشاة ٦ فرق حرس جمهورى ٢٠ لواء قوات خاصة ٢ لواء صواريخ أرض أرض ٥٥٠٠ دبابة ٨٠٠٠ عربة مدرعة ٣٥٠٠ قطعة مدفعية ١٦٠ هليوكبتر مسلحة ٥ فرقاطات بحرية ٤ كورفيتات ٨ زوارق صواريخ ٥١٣ طائرة قتال ..

وأخيراً : هل تمتلك بغداد القنبلة النووية أو الهيدروجينية ؟ .. لم يفوتنا توجيه هذا السؤال خاصة مع مزاعم مسؤل بالوكالة الدولية للطاقة الذرية بأن هناك وثائق يستند إليها ..

.. وهنا أعلن نائب رئيس الطاقة الذرية العراق تكذيب المزاعم وقال : أن الوثائق التى استند إليها العميل الأمريكى ما نكس بلكى مدير الوكالة وأنه يزعم قيامه بتسليمها لفريق التفتيش الدولى (١٩٩١) كان بأمكاننا سحبها أثناء عملية الجرد لو كانت لدينا نية لإخفاء المعلومات .. وبرر الأدعاء بأنه جزء من حملة الابتزاز (يلاحظ أن ضمن وفد التفتيش عميل آخر للمخابرات الأمريكية هو مستر كى وقد احتج العراق على ذلك .. كما أن أعضاء الفريق مع فرض حيدتهم إلا أن روابط الجنسية وعوامل المصلحة لها تأثير لا ينكر) ..

وقد أضاف مسؤل بالطاقة العراقية بأننا لا نستطيع أن نقول أن مجرد طالب يدرس علوم متطورة هو إنتاج لقنبلة نووية ولا تعنى ذرة رمال أنها جيل ! ..

— وفى تقديرنا الشخصى — أن أى تصريح صحفى فى مثل هذا التوقيت قد يكون له تأثير وتأويل .. ومن هنا أحجم المسؤلون عن الإجابات التفصيلية .. ومن هنا أيضاً كان علينا أن نستعرض إمكانيات العراق لأمتلاك العناصر اللازمة لصنع السلاح النووى .. كذلك التقارير المختصة فى هذا الشأن ..

ففى سرد أجنبى نشر عام ١٩٩٠ م عن عناصر تصنيع القنبلة النووية ومدى قدره العراق على امتلاكها جاء الآتى :

١ — تصميم القنابل النووية : محتمل جداً ملكية العراق لها لأن المبادىء الأساسية معروفة .

٢ — اليورانيوم المخصبة : كمية محدودة (٢٥ رطلاً) ربما تكفى لصنع قنبلة واحدة فقد لا توجد معدات فصل النظائر اللازمة لصنع المزيد .

٣ — البلوتونيوم : مستبعد .. فليس هناك مفاعل نووى عامل لإنتاج هذا العنصر .

٤ — التريتيوم (مصدر النيوترون) : يفتقر العراق القدرة على إنتاجه .

٥ — أدوات التفجير : كلا .

٦ — المقدرة الصناعية : ربما رغم أنها عملية معقده جداً .

٧ — منظومات الأطلاق : نعم بالطائرات وربما بالصواريخ خاصة إذا استطاع العراق صنع رؤوس نووية صغيرة .

وقد ركزت دراسة أخرى عن أركان البرنامج النووى وذكرت أن عناصره هى :

١ — التكنولوجيا : لا بد من التمييز بين الصناعية منها والنووية .. فهناك اجزاء من المحطات النووية يجرى إنتاجها فى المصانع الهندسية والمعدنية والألكترونية وهى متوفرة بالعراق .. أما بالنسبة إلى التكنولوجيا النووية فإنها تحتوى على الكثير من العمليات المعقدة وقد تحتاج لمعاونة خارجية ..

٢ – الوقود : الوقود النووى وعملية معالجتة المعروفة باسم اثراء أو أخصاب اليورانيوم يقع تحت احتكارات أمريكا وروسيا ولكن يمكن توفير الوقود النووى المخصب عن طريق بناء مفاعلات الماء الثقيل التى تستخدم اليورانيوم فى صورته الطبيعية وقوداً لها .. وهذا العنصر عملية تصنيعه ليست معقدة .. أما اليورانيوم فإن عمليات الأستكشاف فى الوطن العربى تبين توافر كميات لا بأس بها ويقدر الأحتياطى بأكثر من ٦٠ ألف طن تتركز معظمها بالجزائر والمغرب(علاقات جيدة بالعراق) .. إضافة لامتلاك مصدراً إضافياً لليورانيوم يتمثل فى اليورانيوم المستخلص من الفوسفات ويمكن للوطن العربى أن ينتج من ٢ – ٥ ملايين طن من اليورانيوم بهذه الوسيلة وهو ما يساوى أكثر من ثلث الأحتياطى العالمى الموجود فى الفوسفات ولا يكلف بهذا الأسلوب سوى ٢٥ دولاراً للكيلو الواحد ..

٣ – العناصر البشرية : توجد خبرات عربية وقد أنشأت الجامعات العربية أقسام العلوم الطبيعية والهندسة النووية منذ الأربعينات إضافة لإمكان التعاون مع علماء من دول مختلفة مثل الهند والبرازيل وباكستان وغيرها ..

٤ – التمويل : كانت السعودية قد تعهدت بإعادة بناء المفاعل النووى العراق ويمكن أن تقوم ليبيا بمثل هذا الدور ..

٥ – إتخاذ القرار : العراق لديه القدرة على اتخاذ القرار فى هذا الشأن ..

٦ – القاذفات : لدى العراق صواريخ متطوره ..

□ □ □

وفى تقرير لهيئة الطاقة النووية بمصر نشر فى فبراير ٩١ أكد بأنه بعد عشرة شهور وكان يمكن للعراق امتلاك قنبلة نووية .. وجاء التقرير رداً وتقييماً لمعلومات نشرتها « صنداى تايمز » .. فى مجال اغناء اليورانيوم بطريقة الطرد المركزى وهى تحويله إلى يورانيوم مخصب يمكن إستعماله فى تصنيع القنبلة الذرية ..

وعلقت الهيئة العلمية المصرية : أن العراق أحرز تقدماً أسرع بكثير مما يعتقد الكثيرون .. وأنه حين يمكن بناء ألف وحده طرد مركزى غازى يمكن الحصول على قنبلة ..

أن الحصول على هذه التكنولوجيا يمكن للعراق من الأعتماد على الذات دون الحاجة إلى استيراد مواد مشعة .. وأنه يمكن الحصول على اليورانيوم المخصب خلال فترة تتراوح من ٢ – ٣ سنة ومن المؤكد أنه فى عام ١٩٩٢ كان يمكن للعراق الحصول على قنبلة نووية .. وعلقت هيئة الطاقة على هذه المعلومات أن العراق يمتلك أو فى طريقة لأمتلاك قاعدة متقدمة الحصول على اليورانيوم عالى الأثراء بطريقة الطرد المركزى الغازى وأن هذه الطريقة هى التى أتبعتها باكستان والبرازيل من قبل وقد يكون حدث تعاون بينهم .. وجاء فى التقرير أنه إذا توافرت للعراق القدرات فإن إرادة القيادة السياسية تشجع مثل هذه البرنامج ..

□ □ □

وفى تقديرنا أن العراق اعترف رسمياً أنه يمتلك السلاح الكيماوى المزدوج وهو يحدث على الأقل نوعاً من التوازن وليس التعادل مع إسرائيل .. وهذا التوازن له مقومات لها اعتبار كبير .. فمثلاً إسرائيل انسحبت من جزء كبير من لبنان بعد أن فقدت ٦٠٠ قتيل بينما العراق خسر بالطبع أضعاف هذا الرقم فى حربه مع إيران وأستمر فى الحرب .. فالسلاح الكيماوى العراقى يقترب من القيمة ذاتها التى تملكها إسرائيل .. فيخلق توازناً على الأقل ..

لقد تسبب اعلان العراق عن امتلاكه الأسلحة الكيماوية حالة ذعر فى إسرائيل لدرجه اعلان إسرائيل لأول مرة (على لسان شامير فى مايو ١٩٩٠) أنها مستعدة للإنضمام إلى معاهدة حظر إنتشار الأسلحة النووية وأسلحة الدمار بالشرق الأوسط إلا أن شارون رد منفعلاً محتجاً على التصريحات ووصفها بأنها تضع إسرائيل فى موقف حرج لأن إسرائيل إذا تخلت عن السلاح النووى كمن يجازف بامنه خاصة أن العرب الأعداء يتفوقون فى إعداد المقاتلين ! .. وللأسف لم تستثمر حالة الذعر .. بل استثمرت إسرائيل المواقف العربية ! ..

أمام هذا الأختراق للقواعد والخطوط التى يرسمها الغرب لدول العالم الثالث .. كان لا بد من ردع العراق .. ليس درساً لغيره إذا استطاع أن يفلت من كماشة الديون الأقتصادية .. بل وأيضاً لتمهيد « مسرح » الوطن العربى للسيطرة والهيمنة الإسرائيلية بدرجة تجيز أشتراكها مع الولايات المتحدة فى تحالف إسراتيجى دائم فى المنطقة .. ولضرب تجارب المجابهة الأقليمية لمواجهة هذه الأتفاقية : العراق — المقاومة الفلسطينية — ليبيا .. ووقف وضرب أى تحدى

صارخ لتلك الإستراتيجية ولا سيما أن كان هذا التحدى يحمل التقدم التكنولوجى ويهدد قلب إسرائيل بالوصول إليها ..

نفس السيناريو يتكرر .. ضد العراق .. نفس الحملة الإعلامية والضغوط على بغداد فى الفترة ١٩٧٨ - ١٩٨١ ثم ضرب المفاعل النووى العراقى .. وما أن أعلن العراق أن السعودية تعهدت بإعادة بناء المفاعل النووى حتى قامت الحملة وانبرى رافائيل ايتان والذى أشرف على تدمير المفاعل الأسبق ويطالب بضغوط مماثلة .. ومرت الأيام وتم احتواء السعودية التى تعهدت بالتمويل !! .. وتكررت النغمة الصهيونية المشبوهة بربط حسم العراق لحرب إيران بالأسلحة الكيماوية .. ثم قالوا الجرثومية .. ثم النووية ..

ثم تصاعدت الحملة التى قادتها بريطانيا لتنفيذ العراق حكم الأعدام فى الجاسوس بازوفت والذى تتلخص قصته فى أنه الموساد قام بتجنيده وحمايته لدرجة عدم تنفيذ حكم قضائى ضده بالسطو على بنك .. ثم استخرجوا له هوية صحفية بجريدة الأوبزرفر لتسهيل مهمته فى الحصول على المعلومات والصور وبالفعل نجح فى نقل أكبر قدر من المعلومات عدة مرات بمعاونة الممرضة دافنى باريش والتى كانت تعمل بمستشفى بالعراق .. وفى المهمة الأخيرة تنكر بصفة طبيب هندى يقوم بتجهيز المجمع العسكرى بالدواء وأثناء عودته تم ضبطه ومعه خرائط للمواقع العسكرية قام برسمها كذلك صور فوتوغرافية وتربة وبقايا إنفجار .. واعترف بجريمته وأنه عميل للموساد وللمخابرات البريطانية وسمحت العراق بحضور محام واخطار السفارة .. وشنت بريطانيا حملة واسعة للإفراج عنه لدرجة تدخل عدد من رؤساء الدول بدعوى حقوق الإنسان ! .. إلا أن العراق اعتبر هذا تدخلاً فى شؤنه الداخلية ونفذ الحكم بالأعدام والسجن لزميلته ١٥ سنة .. فقامت بريطانيا بثورة حيث سحبت سفارتها ورحلت الطلاب العراقيين الذين يدرسون فى بريطانيا .. وبدأ توقيع عقوبات اقتصادية على العراق بعد إتصال تاتشر بدول السوق الأوربية .. وقامت بريطانيا بحملة عالمية إعلامية ضد العراق .. كان حكم الأعدام فى ١٦ أذار/مارس .. وفى ١٧ مارس كانت مانشتات الصحف وأخبار وكالات الأنباء تزعم بإقامة العراق مفاعلاً لإنتاج اليورانيوم وأن شركات غربية قامت بمساعدته فى تطوير الصواريخ وأخذت فى عرض التقارير المزعومة ! ..

وبعد أيام قليلة قامت حملة جديدة فى شكل مسرحى حيث أعلنت بريطانيا القبض على ثلاثة أشخاص فى مطار هيثرو بلندن بتهمة محاولة تهريب ٤٠ جهازاً صغيراً تستخدم فى التفجير النووى على طائرة متجهة لبغداد ! .. وتم اعتقال موظف بشركة الخطوط الجوية العراقية بدعوى تسهيله لعملية التهريب والتى ستدخل فى صناعة صواعق نووية ! .. أما القضية الحقيقية ــ كما تؤكدها الوثائق ــ أن جامعة عراقية تعاقدت مع مؤسستين « يورماك و .C.S.I » الأمريكتين على مكثفات تستخدم فى الدوائر التعليمية ورغم أن الصفقة عادية جداً وتجارية بحته وزهيدة الثمن بتكلفة ١٠٥٠٠ دولار وأنها تمت فى جميع مراحلها عبر وسائل الأتصال البرق الدولى المفتوح للجميع .. إلا أنه تم إختراع قصة بأنه عند الشك فى المواصفات تم إبلاغ وكالة المخابرات الأمريكية والتى نسقت مع بريطانيا وتمت المراقبة والأتصالات لكشف تحركات القائمين على الصفقة ! .. والطريف أن بريطانيا بالفعل حاولت مبكراً توجيه الصفقة للتهيئة للفضيحة فدست عميلاً للمخابرات تحت غطاء مدير مبيعات إلا أن العراق تجاهل الأمر .. وهو ما سبق أن كشف عنه العراق عندما دس الغرب عملاء بدعوى عرضهم يورانيوم مخصب وقنابل ذرية جاهزة على العراق !! ..

وعلى أثر حملة الصواعق النووية المزعومة طالبت أجهزة الإعلام الأمريكية والبريطانية والإسرائيلية بغارات حربية على العراق لتدمير التهديد النووى العراق ! .. وأنه يجب وقف صدام وأسلحته والتحرك ضد ترسانته فى كل مكان وبإستخدام جميع الوسائل ! « قبل دخول الكويت بفترة كبيرة » ! ..

ولم تمر ثلاثة أيام حتى كانت مانشيتات الحملة المغرضة بإدعاء المخابرات الأمريكية بقيام العراق ببناء منصات صواريخ تحمل رؤوساً نووية ؟ .. وأنه أقام ست قاذفات ثابتة للصواريخ على الطريق بين بغداد وعمان ويصل مداها إلى تل أبيب ..

وفى خطاب للرئيس صدام حسين فى ٢ أبريل ٩٠ أعلن عن امتلاك العراق للسلاح الكيماوى المزدوج فإذا بالصحف الإسرائيلية تطالب بإبقاء قضية امتلاك العراق لاسلحة كيماوية حية فى أعين الرأى العام ! .. ثم وصل إلى بغداد وفداً أمريكياً يضم خمسة من أعضاء مجلس الشيوخ وكانوا على إتصال دائم ببوش ليؤكد دعمه لهم فى مواجهة أية انتقادات قد يتعرضون لها بسبب زيارتهم .. وفى الحوار ذكر الرئيس العراق بأنه ليس ثمن السلام خضوع العرب أو أذلالهم وأن العراق ليس لديه قنبلة ذرية وأسلحة بيولوجية ولكن

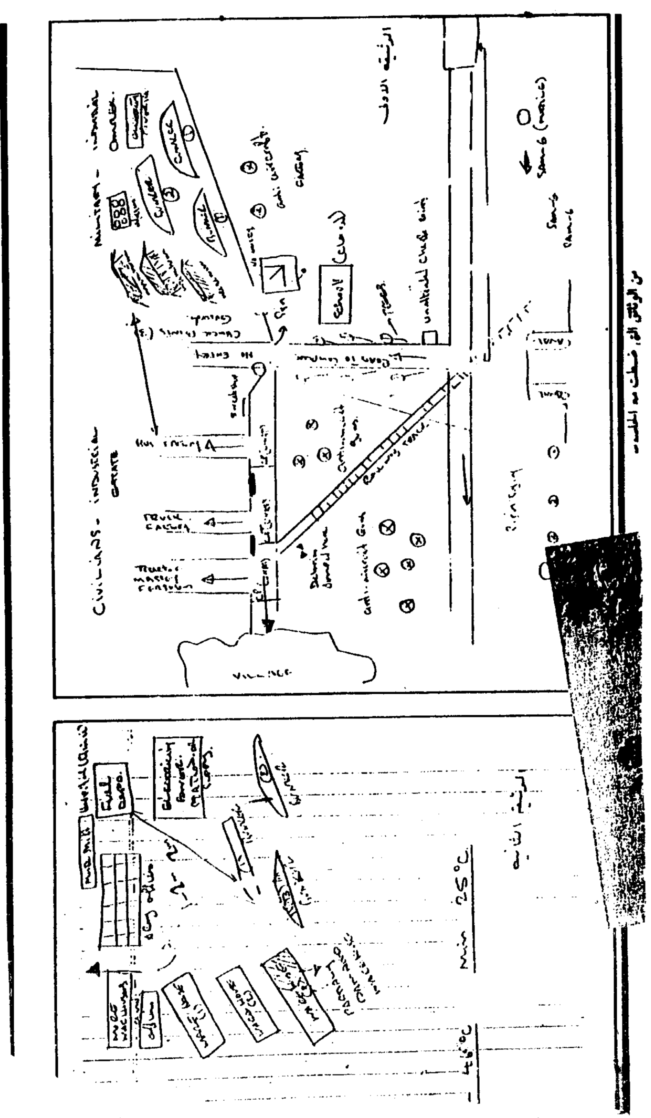
ندية أسلحة كيماوية للردع وقد تحجم إسرائيل عن الضرب عندما تعرف أنها ستُضرب وإذا كان الغرب لا يريد أسلحة فليطرح شعار أن تكون المنطقة نظيفة ..

وكانت تعليقات الوفد الأمريكى .. هل صحيح أنكم تطورون الفيروسات الجرثومية للحرب .. إننا سوف نعدكم بالحصول على إلتزام إسرائيل بتفتيش منشآتها النووية ! .. وأن بوش ليس مع الحملة على العراق وأن حكومة أمريكا ليست السبب !!! ... وقد يستخدم الفيتو ضد أى قرار ضد العراق ! .. (قارن هذا بما يحدث الآن خاصة فى قيادة الحصار الأقتصادى والتفتيش النووى !) . ولم تمر أيام حيث زعمت واشنطن (صاحبة تصريخ ضد الحملة على العراق !) زعمت بتطوير بغداد لاسلحة بيولوجية قادرة على إبادة مدن كاملة وأن العراق يستخدم مصنعاً متطوراً للغاية لإنتاج فيروسات وبكتريا أمراض قاتلة مثل حمى الجمرة والتيفود والكوليرا ! ..

ثم أعلنت واشنطن عن طرد عضو فى البعثة الدبلوماسية العراقية بالأمم المتحدة بحجة تعقبة لقائدين للأقليات العراقية بأمريكا ..

وبعد ساعات أعلنت الجمارك البريطانية بأنها أكتشفت داخل ثمانى صناديق أجزاء مدفع ضخم فى طريقه للعراق .. وأن السفينة التى كانت متجهة للعراق كانت تحمل قطع غيار لأكبر مدفع فى العالم !! .. وأن عملية الضبط جاءت بمعاونة سلطات جمارك تركيا واليونان ! . أما حقيقة أجزاء المدفع فكانت مجرد أنابيب لصناعة الكيماويات !!! ... وبعد ثلاث أيام فقط ! .. اتهمت المخابرات الأمريكية بغداد بإنشاء منطقة لإطلاق الصواريخ فى موريتانيا وأن العراق يحاول العثور على مواقع تجارب أطلاق الصواريخ خارج أرضه ! ..

ثم عرضت القناة الأمريكية صوراً من القمر الصناعى أدّعت أنها تمثل المرفق السرى للحرب البيولوجية جنوب بغداد ! .. ودعت الصحف الأمريكية إلى فرض عقوبات اقتصادية على العراق ! .. وبعدها أقام العراق معرضاً للمنتجات الحربية فاذ بتصريحات المسؤولين تستغل وتنقلب والطريف الزعم بأن الأرجنتين يعاون العراق فى إنتاج الصواريخ بينما الأرجنتين لا تنتج أى صواريخ ! .. وبدأت الحملة على الصواريخ العراقية خاصة تموز واحد والعابد .. بإدعاء أنها لا تخدم مساعى السلام الجارية فى الشرق الأوسط ! ..



بعض الوثائق التى ضبطت مع الجاسوس البريطانى عن المواقع العسكرية العراقية

01521
10148 OCT 14 1989 PTS

U319192684
918268 ATLAS G
=213127 QAQAA IK
TLX NO. 55[illegible] DTD 4/10
ATT. ALI D[illegible]HHIR

SUB/ORDER NO. V8Y/55/225

PLS BE INFORMED THAT WE CONFIRM THE FOLLOWING NEW ITEMS AND SPECIFICATIONS ACCORDING TO THE MINUTE SIGNED BY OUR REPRESENTITIVE WITH CSI C[illegible]. ON 11TH OF SEP.

ITEM	COST UNIT	QTY	DESC.	TOTAL COST U.S.D
1	5 .-	15	3UF-3.5 KV (LESS OR) 30 X 63.5 X 108MM	825.-
2	55.-	15	5.5UF-5.0 KV (LESS OR) 30 X 63.5 X 95.3MM	825.-
3	55.	15	[illegible].0UF-3.5 KV (LESS OR) 33 X 55 X 64 MM	825.-
4	200	40	[illegible].0UF- 5.0 KV (LESS OR 51 X 76 MM	8,000.-
				10,475
			TOTAL NIO.SHIPMENT	10,500.-

TERMS: 25% DOWN
75% UPON SHIPMENT

ITEMS 1-3 :
LOW INDUCTANCE (BELOW 40NH DESIRABLE), 25,000 AMPS PEAK, B[illegible]ING, GROUND LUG/STUD.

ITEM 4
AS LOW INDUCTONCE AS POSSIBLE, CO-AXIAL CONNECTORS, CSI TO SUPPLY MALE AND FEMALE CONNECTORS, 25,000 AMPS PEAK, HIGH RELIABILITY SINGLE SHOT APPLICATION, 10KM ALTITUDE, 25 GVIBRATION.
ALL CAPACITORS TO MEET MILITARY SPECIFICATIONS FOR HUMIDITY, SHOCK AND VIBRATION.
F[illegible] SAN DIEGO, CA TO EUROMAC (LONDON)
DELIVERY : 6-8 WEEKS ARO

BEST REGARDS.
AL-QAQAA ST.EST

918268 A[illegible]A8 G
=213127 [illegible]QAA IK
TIME 004.7 MINS

-0=05131-E:16A M11146-RF0:UK 0

مشكلة حدود شط العرب بعمق تاريخ البلدين .. عشرات المعاهدات دون جدوى !

ثم أقامت تل أبيب ندوة بعنوان هل تقع حرب جديدة بين إسرائيل والعرب وكيف تكون فكانت رسالة ضد العراق .. ثم أعلنوا أن العراق هو الذى يصعد التوتر فى الشرق الأوسط ..

ثم كان الهجوم فى المؤتمرات عن الأنتاج النووى العراق .. ورد طارق عزيز فى مؤتمر باريس الدولى بأن بغداد لا تلتزم باتفاقيات لا يسمح لها بالمشاركة فى صياغتها .. وأننا عندما نقتنى سلاحاً فلا يكون المقصود أنه ضد أحد بل الهدف منه حماية أنفسنا وأن العراق يخدم كل أحكام القانون الدولى .. وفى موضع آخر أضاف بأن معظم الدول العربية لم تشارك مع الأربعين دولة فى مفاوضات جنيف حول الحد من إنتشار الأسلحة النووية فى حين تشارك إسرائيل وأن التهديد الأساسى للحرب ناجم من امتلاك إسرائيل فلما يحرم العرب وتترك إسرائيل للإنتاج والتخزين ؟! ..

وبالطبع كان دفاع طارق عزيز أيضاً مادة للهجوم على العراق .. وكل هذا بقصد الرهان على أن العراق يمتلك أسلحة التدمير الشامل فى خطه وضعت بأحكام بهدف أن تنتهى بتنفيذ عدوان على العراق .

إن أى مراقب تابع مراحل تصعيد الحملة الإعلامية على العراق لادرك على الفور أن وراء هذا الانفعال الصاخب أهدافاً أخرى غير منظورة تخرج إلى واقع آخر تشم فيه رائحة التخطيط العنصرى القذر والتى لا تريد ظهور أى قوة عربية متطورة ولا تريد لأى جيش عربى إستيعاب تكنولوجيا العصر إنهم يرون أن خروج العراق قوياً من حرباً مرهقة قد يقلب حسابات الهيمنة الدولية فى المنطقة العربية ومن هنا رأوا ضرورة ردع أى محاولة لتفجير الصحوة ..

. وأخيراً لقد أعلن أن أجهزة التفتيش أمرت بإعدام ٧٠ طناً من الأسلحة الكيماوية العراقية فى ٩١/١١/١١ .. ومازال التدمبر مستمر ! ..

لقد كان تسليح العراق هو أول الخطوط الحمراء التى تجاوزها فى نظر الغرب وإسرائيل ..

٣ - البنيـة الأسـاسيـة

ثانى الخطوط الحمراء التى تجاوزها العراق هى البنية التحتية والأساسية فرغم حرب — إيران والعراق — وما استنزفته من قوة وتسببته من ديون إلا أن البنية الأساسية تسير إلى خط بيانى متقدم .. وانتقل العراق بمؤساسته وإنشاءاته وخدماته إلى مصاف الدول المتقدمة وكان يمكن لأى زائر للعراق — قبل التدمير الثلاثينى الأخير — أن يرى ذلك واضحاً فى الشوارع الواسعة والمساكن الحديثة وخدمات المرافق والمستشفيات والمدارس والجامعات والمصانع المتنوعة والشركات والهيئات والمتاحف والمساجد والكنائس والمؤسسات كلها تشهد بالتحضر .. بالإضافة إلى أن بغداد خضراء دائما بمعنى أن أرض العراق خصبة وصالحة للزراعة خاصة مع توافر المياه — دجلة والفرات — ..

وقد كان جاك شيراك رئيس حكومة فرنسا السابق أعلن أنه يتوقع إلى انتقال العراق إلى خانه الدول المتقدمة (كما كان توقعه لأن تكون إيران القوى العسكرية الخامسة فى العالم) ..

وقد كانت غاية حرب ايران استنزاف طاقات العراق وإيران وامتلاك المقدرات ورغم ما سببته الحرب للعراق من شبه توقف لخطتين خمسيتين إلا أنه استطاع الأستمرار فى اجتياز حاجز الدول المتخلفة .. واستطاع أن يفلت من الجر إلى مأساة الاقتصاد البرازيلى واللبنانى .. مما دفع بالغرب إلى محاولة جره إلى معركة أخرى .. ويتضح ذلك من التقارير التى أكدت إعادة العراق للبناء بعد إنتهاء حربه مع إيران ..

ففى تقرير أعده اليوباف (اتحاد البنوك العربية والفرنسية) حول ديون العراق بعد حرب ايران ٦٠ مليار منها ٣٠ مليار ديون خارجية مع المجموعة الغربية تمت إعادة جدولتها .. وجاء فى التقرير أن الديون لا تشكل مشكلة توقف الأنطلاق فى النمو فهى تمثل نسبة ٢١٤٪ من صادرات العراق السنوية ويكن سدادها خلال سنوات قليلة دون صعوبة ..

أما المعهد اليابانى لشؤن الشرق الأوسط فقد ذكر فى دراسة له عن إمكانية إعادة بناء

الاقتصاد العراق ــ بعد حرب إيران ــ تقدر بـ ٦٣ مليار دولار ويمكن أن يتم انفاقها على مدى عشر سنوات ..

بينما يرى تقرير فرنسي أن الأحتياطى النفطى للعراق يعد ثانى احتياط في العالم بعد السعودية .. بما يعنى أن وضعه المالى على الأمدين الطويل والمتوسط أكثر من سليم « احتياطى العراق مئة مليار برميل من النفط الخام يضاف إليها من ٤٠ – ٥٠ مليار برميل أخرى لم يتم التأكد منها » ..

ومن هذه البنية الأساسية التى تمت .. ومن هذه الإمكانيات على استمرار التعمير رغم الخروج من حرب طويلة وعصيبة كان لا بد من التصدى !! ..

٣ - القـــرار

القدرة على إتخاذ القرار .. هى ثالث الخطوط الحمراء « والخطوط بدون ترتيب الأهمية .. فهى مكملة بعضها البعض » .. والتى يرى الغرب أن العراق قد تجاوزها وهو ما يخشى منه وينذر بالخطر ..

وللحقيقة فإن نظرة الغرب إلى العراق والممتدة من قيام الثورة العراقية ١٩٥٨ م وهى :

أن العراق دولة انقلابية .. غير مستقرة .. وأن الحكم فيها عادة متطرف .. ويشكل خطراً على المصالح الغربية فى المنطقة .. وأنه قادر على إتخاذ القرار منفرداً إذا تأكد من قدراته و اقتناعه .. وأنه يقوم بتنفيذه .. وأنه يفضل الصمود على التراجع ..

وللحقيقة أيضاً فإن العراق .. وخصوصية جغرافيا موقعه .. وتعددية حدوده المفتوحة على ست دول .. وتعرضه للهجمات المتتالية منذ قديم الزمان .. جعلت له شخصيته المتميزة .. وتجربته الثرية ..

ولننظر إلى القرارات وتنوعها ودلالة إتخاذها منذ ثورة ١٩٥٨ م وهى الفترة التى يضيق منها الغرب ! ..

وفى تقديرنا أن القدرة على إتخاذ القرار ليس لها علاقة أو تعارض مع تأييدنا أو أختلافنا على القرارات فى ذاتها .. فقد تتفق أو تختلف معه فى القرار ولكن لا تنكر قدرته على إتخاذ

القرار .. ولعل ما يقلق الغرب هو عدم الاعتماد على مشورتهم فى كل صغيرة وكبيرة ! ..

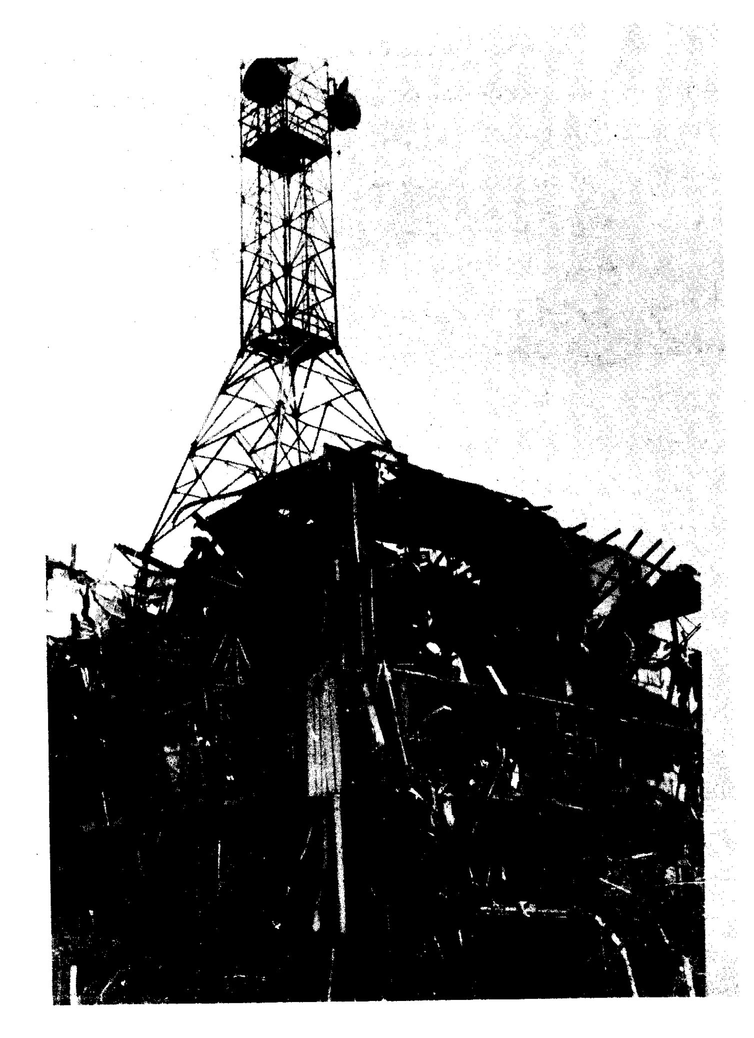
ولنستعرض بعض هذه القرارات .. الثورة والقضاء على الملكية .. تأميم البترول .. التأثير فى الدول النفطية الأخرى .. أول إجتماع تمهيدى للأوبيك ببغداد .. البنية التحتية للصناعات والخدمات .. التسليح فى افرعه المختلفة .. الدخول فى التسليح النووى .. تنوع القرارات الخارجية .. التوافق مع السوفيت .. إعادة العلاقات مع لندن دون امريكا .. المعاهدة مع إيران .. الحكم الذاتى لكردستان .. إنتاج البترول بكميات كبيرة عند توقف البترول الإيرانى .. معاونة إيران عند أصابتها بزلزال .. عودة العلاقات التجارية مع امريكا .. إعدام الجاسوس البريطانى .. مواجهة حملة إعلامية امريكية بريطانية إسرائيلية .. إعلان امتلاك السلاح الكيماوى .. تنويع مصادر التسليح .. تنويع خطوط التموين .. رفضه وصاية صندوق النقد والمصرف الدوليين رغم ديونه الجسيمة بسبب حرب ثمانى سنوات مع إيران .. توظيف مأساة الحرب بخلق معطيات جديدة قلبت موازين الدول الكبرى وإسرائيل ..

وجاءت أزمة غزو الكويت .. وقدم مبادرة .. وسعى لمناقشة مبادرات .. وأعاد الأجانب لبلادهم ليحتفلوا بالكريسماس رغم كل ما قيل من إدعاءات وإحتمال دخوله معركة يدمر فيها المدنيين .. التهديد بقذف إسرائيل وبالفعل ضربها بحوالى ٤٠ صاروخاً .. رفض استخدامه للسلاح الكيماوى .. محاولة الخروج من خناق الحصار الاقتصادى بالاعتماد على الذات .. مقاومة الوقيعة والفتنة الداخلية .. الإفراج عن السجين البريطانى ريختر ..

مرة أخرى ــ قد تختلف أو تتفق معه فى القرار .. ولكن المسألة هنا ليست لتقييم القرار فى ذاته ــ ولكن فى قدرته على إتخاذ القرار .. ولعل العالم لا ينسى إعلان شامير أن إسرائيل قد توافق على نزع أسلحة الدمار ورده على شارون بأن العراق يختلف عن غيره فقد أعلن أن لديه سلاح كيماوى مزدوج وأنه يهدد بنسف نصف إسرائيل إذا ما فكرت فى مهاجمة العراق ..

وأن العراق قرر دخول المجال النووى عندما لاحت له المقدرة ولعل فى ذلك دلالة كبيرة على قدرة العراق فى اتخاذ القرار ..

ولعل يرتبط بالقدرة على إتخاذ القرار لعب العراق لدور قيادى فى الوطن العربى خاصة أنه يمثل البوابة الشرقية من ناحية ويقاوم التغلغل الأمريكى الصهيونى من جهة أخرى ..



سنترال الصالحية .. شاهد على تدمير البنية الاساسية



مصنع حليب الاطفال .. ما علاقته بالحرب

الفصل الثانى

ركائز العراق .. المواجهة والصمود

للعراق أربعة ركائز رئيسية لتحقيق مصالحه .. وهى ضمان أمن الدولة الخارجى والداخلى والحفاظ على ثروته النفطية والحفاظ على حقوقه فى المياه وإستمرار منافذ خطوط تموينه ..

وكانت صعوبة المواجهة بقدر التفاف الأعداء من حوله .. فالأمريكان تمكنوا من استقطاب معظم جيرانه .. وإيران تسعى إلى تصدير ثورتها وتقسيمه داخلياً وإسرائيل يسؤوها تفوقه عليها من الناحية العسكرية .. كما أن مصادر مياهه غير عربية وخطوط ومنافذ تموينه من إستيراد وتصدير تعتمد على نوايا الدول المجاورة والتى أصحبت معظمها معادية ..

ومن هنا كان لا بد من ثباته وصموده .. ومن هنا أيضاً كان تكتل الأعداء ..

١ - الأمــــن

أمن العراق يختلف عن أمن أى دولة .. فهو فى حالة استعداد دائم .. لوجود تهديدات خارجية وداخلية لركائز ودعائم الدولة .. ليس لأنه لا يريد السلام .. ولكن لإستمرار التربص به أو للخلاف مع النظام ومحاولة خلق نظام أكثر ولاءاً ..

ففى المجال العام يتعرض الأمن العراق بما يهدده فى ركائز عديدة يأتى على رأسها الأمن المائى من تهديد تركيا بانقاص حصته من ماء الفرات ، وأمنه الاقتصادى بالحصار واغلاق خطوط انابيب النفط وتجميد الأرصدة ومحاولات جرة مثلما خطط للبنان والبرازيل واللذين كانت تتوقع لهما الدراسات فى السبعينات تخطى طوق الدول النامية .. فتحولت لبنان إلى بؤر للمؤامرات والبرازيل إلى مستنقع للديون ..

وفى مجال علاقاته بالدول المختلفة .. نجد أنه رغم الوصول إلى اتفاقيات سلام مع إيران إلا أن العراق لا يستطيع أن يقتنع بأن إيران تخلت عن نواياها .. فالعراق يرى أن محاولات إيران المركزة على احتلال البصرة فى الجنوب ودعم الأكراد فى الشمال بهدف تفكيك الأمة على أسس طائفية عرقية .. ثم يفرض حكومة موالية لمذهبه من باب تصدير الثورة ..

أما امريكا ــ ومعها بعض قوى الغرب ــ فهى مع بُعد موقعها ترى أن العراق هو أشد اعداءها .. ورغم أنه لاى متتبع للأحداث لن يجد قيام العراق بعمل مباشر ضد المصالح المشروعة لامريكا إلا أنه على العكس ترى امريكا بأن برنامج العراق هو تهديد مباشر لها .. وترى أن الاعتداء على الكويت هو اعتداء على امريكا .. ولا ترى مجرد مناقشة لحقوق العراق بل يؤكد بوش على أنه لا بد من عزل صدام .. ومن أجل هذا يحاصر ١٨ مليون مواطن بين الهلاك بالجوع أو المرض ودمر مئات المنشآت المدنية ! ..

أما اسرائيل فكما قال موردخاى غور رئيس اركان العدو الصهيونى السابق أننا لا نقبل أن يكون هناك أى تفوق عربى علينا فى أى مجال من شأنه أن يعرضنا للخطر حتى لساعة واحدة ! ..

وبالطبع يرتبط أيضاً أمنه باعداءه أو صداقاته مع الدول الكبرى والدول العربية خاصة التى تربطها معه حدود مشتركة ..

فهو متأثر بالأمن القومى العربى الشامل .. كما أن منطقة الخليج ستبقى نقطة التركيز الأولى فى المستقبل .. وينظر الغرب للعراق بريبة دائمة ! ..

أيضاً يتأثر ــ أمن العراق ــ بمحاولات الوقيعة والتقسيم الداخلى وإثارة الفتن .. وكل هذه النقاط تمثل شبكة مترابطة للدفاع عن أمنه .. وبقدر توزيع حدوده على ست دول وخصوصيته الجغرافية والتاريخية تتعاظم مسئوليته ..

٢ - البـــترول

يرى تقرير فرنسى أن الأحتياط النفطى للعراق يعد ثانى احتياط فى العالم بعد السعودية .. بمعنى أن وضعه المالى على الأمدين الطويل والمتوسط أكثر من سليم .. « احتياطى العراق مئة مليار برميل من النفط الخام يضاف إليها من ٤٠ ــ ٥٠ مليار برميل أخرى لم يتم التأكد منها .. إضافة لتنفيذه أكبر مشروع بتروكيماويات فى الشرق بإنتاج ١,٥ مليون طن ومبيعات مليار دولار سنوياً » .. ولما كان البترول العراق هو عماد الاقتصاد بالنسبة للعراق كما أنه مطمع الأعداء لأن بترول الخليج هو عماد الاقتصاد الغربى مما يجعل قيام الحرب بسببه من الجانبين فالعراق احتج على سياسة تخفيض الكويت لسعر النفط مما أدى إلى خسارته ١٤ مليار دولار وسعى لفرض ضوابط شديدة على الأنتاج حتى يرتفع سعره والغرب مستعد لتدمير من يحدث أدنى تأثير فى اقتصاده ومصالحه ولا يهمه أو تعنيه مصالح الآخرين ! .. ولأن تاريخ صراع البترول فى العراق يعطينا دلالات فيما يحدث الآن فلا بد من الأشارة إليه ..

كانت ومازالت امريكا تهدف إلى أن يكون نفط الخليج تحت سيطرتها ولا ينبغى ترك أى قوى تهدد تدفقه إليها .. وكان العراق أول بلد عربى تسلل إليه النفوذ الاستعمارى الامريكى .. فمع أواخر القرن الماضى أدركت امريكا أن السوق الداخلى لم يعد يكفى لحل أول أزمة حقيقية أصابت اقتصادها فى منتصف ذلك القرن .. وأخذت تسعى فيما سمى أول الأمر سياسة « الباب المفتوح » وهو المطالبة بأن يعمل الرأسمال الامريكى بجانب الرأسمال الأوربى فى الشرق على أن لا تتعرض امريكا للنفوذ السياسى الأوربى فى تلك البلاد .. وكان سبب ذلك كله بالطبع هو البترول حيث كانت شركات البترول الأمريكية تنظر بحسد

وحقد نحو الشركات البريطانية وبدأت امبراطورية آل روكفلر والتى تضم نحو ٣٠ شركة بترول ..

بدأت تلك الشركات فى ممارسة نفوذاً كبيراً على الرئيس تيودور روزفلت والذى كان من انصار التوسع الأمريكى .. فأرسل مبعوثاً خاصاً هو الأميرال كوبى شستر إلى اسطنبول حيث ركز على الحصول على امتياز بترول منطقة الموصل ليساعده الحظ ..

حيث كانت تسعى شركة تركية لنفس الأمتياز ووقع الاتفاق الامريكى عام ١٩١٠ إلا أن التصديق تأجل لقيام الحرب العالمية وبعد الحرب اتفقت بريطانيا وفرنسا من وراء ظهر امريكا فى استغلال بترول العراق عامة .. كما أكدت معاهدة سان ريمو (عام ١٩٢٠) احتكارهما أيضاً بترول الشرق الأوسط .. وثارت امريكا لهذا الأتفاق فقد تحملت تبعات الحرب فأين غنائم السلم ؟! .. وطالب ويلسون مشاركة الشركات الأمريكية حتى أمكن تحقيق ذلك بعد مساومات عنيفة حيث تخلت امريكا عن تأييد العرب وترك الاحتلال ,الانتداب البريطانى والفرنسى مقابل ذلك ..

ورغم ذلك كانت الشركات الأمريكية مثل سمك القرش لا تقتنع بفريسة ورسمت سياستها على إزاحة النفوذ البريطانى وشهدت فترة مابين الحربين صراعاً حيث كانت بريطانيا قررت أن تجعل العراق مركزاً لامبراطوريتها البترولية فى الشرق الأوسط إلى أن تم الوصول إلى مايسمى « بالخط الأحمر » وهو يعكس توازن القوى بين الاحتكارات الانجليزية والامريكية فى منطقة الخليج كلها ويقضى بالتزام المساهمين فى شركة العراق بتروليوم بالعمل على الحصول على امتيازات جديدة بالمنطقة على أن يتم ذلك بصفة جماعية وبنفس النسب السابقة .. ومع الحرب العالمية الثانية بدأ رجال السياسة والاقتصاد فى امريكا يطالبون بما سموه « سياسة خارجية بترولية فى الشرق الأوسط » لنقل مركز الثقل من الكاريبى إلى العاصمة الجديدة للبترول ! .. وبدأت الاحتكارات تتحول لصالح امريكا حيث قامت بعده اجراءات منها إقامة اسرائيل وقد وجهت الحرب بين العرب واسرائيل عام ٤٨ ضربة شديدة إلى رأس المال الانجليزى فى المنطقة وبخاصة بعد توقف ضخ النفط فى فرع انابيب كركوك/حيفا .. كذلك تحويل تركيا لقاعدة نفوذ امريكية .. ثم تحطيم الجامعة العربية .. بعد هذا انتقل الصراع الامريكى إلى مواجهة الخطر السوفيتى حتى ولو على حساب إعادة التعاون مع بريطانيا وفرنسا إضافة لتركيا والعرب ! ..

ثم بدأت امريكا تتطلع إلى قلعة النفوذ البريطانى فى بغداد لتصفية البقية الباقية وتحويلها إليها .. إلى أن جاء مستر دالاس وكان لا يؤمن بالوجود الجزئى ويرى أن سيطرة امريكا سوف تكمل الحصار على الاتحاد السوفيتى وذلك بإقامة حلف للشرق الأوسط إضافة للأحلاف الأخرى من أجل أحكام حلقات الحصار كما يحقق هدف تملك المواد الخام والمواقع الاستراتيجية ومع لقاء روزفلت بابن سعود على المدمرة ميرفى .. ومع مواصلة دالاس .. تحول حوض الخليج إلى قاعدة للمواد الخام للشركات الأمريكية وأسهم هذا بنصيب هام فى أصول موازين المدفوعات الأمريكية .. وفى ذلك الوقت لم يكن حكام الخليج يستطيعون المطالبة بحقوقهم فى البترول إلى أن اهتز الخليج لتأميم حكومة مصدق الشركة الانجلو ايرانية للبترول إلا أنه أطيح بالحكومة فى عام ٥٣ أى بعد عامين وتم فرض أتفاقية بإحتكار الاشراف على بترولها .. وتحول دالاس للعراق ليجعلها قاعدة مشاريعة الجديدة بعد أن وجد عوناً من بعض الخونة فى ذلك الوقت .. (ثورة العراق للاستاذ محمد عوده وبترول الخليج ــ الكسى فاسيليف) ..

وبدأ المناخ السياسى فى الخليج يتغير فازاحت تغييرات عام ١٩٥٨ بالعراق الأسرة الحاكمة الحليف الوفى لانجلترا .. كما بدأت الاضطرابات الشعبية فى الدول المجاورة .. ومع بداية الستينات وجدت الشركات الأمريكية تخضع لمواجهات وضغوط تضطرها لإعادة أراضى الامتيازات التى لم تستغلها .. وفى عام ١٩٦١ أعلنت بغداد تجريد شركة العراق بتروليوم كومباني من ٩٩,٥٪ من المساحات التى تقوم بالتنقيب بها عدا الأراضى التى تنتج البترول بالفعل مما تعتبر أقسى ضربة لأن الشركة كانت تعرف بوجود احتياطات بترولية ضخمة بالمنطقة .. واستمر الصراع واهتزاز رأس المال الأجنبى ..

كانت بداية الستينات فترة التغيرات الحقيقة ففى سبتمبر ١٩٦٠ عقد فى بغداد العراق مؤتمر تمخض عن إنشاء منظمة الأوبيك وهى للدول المصدرة للبترول وأخذت فى إنتهاج سياسات موحدة بتحديد أسعار للبترول دون مشاورات مع الدول الأخرى المستوردة .. وضم قيمة الإيجار للنفقات الاستثمارية للشركات .. وحساب ضريبة دخل ٥٠٪ من واقع المبالغ المتبقية ورفض تحمل أى جزء من أعباء النفقات الجارية للشركات مما أضاف دخول بمئات الملايين من الدولارات لدول المنظمة .. وبالطبع واجهت دول المنظمة ضغوط إضافة للوقيعة فى المنافسات فى محاولة لإنهيارها وتم إنشاء نظم

لمواجهتها .. ولكن نجحت الأوبك وأصبح ميزان القوى العام فى صالح المنتجين وأستغلت الدول الموقف الاقتصادى فى الدعم السياسى ..

ومع بداية السبعينات بدأت دول الأوبك مرحلة جديدة وطالبت الدول المصدرة للبترول تقديم حصة من أسهم الشركات صاحبة الامتياز لها مما يعد خطوة نحو السيطرة الكاملة على البترول ..

وهنا حاولت الشركات الأمريكية أخماد الموجة والانتقام .. وتم اختيار العراق ليكون موضع التجربة حيث تقدم بطلبات أكثر ثورية فى مجال البترول وكانت شركة البترول الوطنية العراقية تثير ضيقاً لدى الاتحاد الدولى لشركات البترول .. وبدأت شركة العراق بتروليوم تثير المتاعب إلى أن وصلت بخسائر للعراق تهدد خطط التنمية الاقتصادية وعرضت الحكومة العراقية التفاوض معها دون جدوى .. وفى أول يونيو ١٩٧٢ أصدر مجلس قيادة الثورة العراق قانون تأميم ممتلكات شركة العراق بتروليوم وانتقلت ملكية حقول كركوك ومصانع التكرير ومحطات الضخ وأنابيب النقل للعراق وكانت هذه أكبر عملية تأميم للبترول .. وخرج إلى شوارع بغداد عشرات الآلاف من العراقيين المبتهجين ليعربوا عن تأييدهم للحكومة .. بينما حاول المساهمون فى « العراق بتروليوم » تنظيم حصار على شكل سيناريو حصار مصدق فى الخمسينات غير أن الوضع السياسى والعسكرى والاقتصادى كان مختلفاً كما أن التأميم لاقى مناصره من جانب منظمة الأوبك وكسب العراق المعركة من امريكا وبدأت الدول المصدرة للبترول تسلك طرقاً نحو الاستقلال الاقتصادى فكانت خطوة العراق ايذاناً بانتقال المقاومة إلى مستوى أعلى .. بينما كانت امريكا تواجه مشكلة التوفيق بين أمن الطاقة ومصالح احتكاراتها البترولية وتأييد اسرائيل والذى يتعارض مع تدعيم الدول العربية أو المحافظة على ثرواتها البترولية .. إلى أن جاءت معركة رمضان — اكتوبر ١٩٧٣ لتقلب الموازين وتعلن الدول العربية وقف شحن البترول لامريكا والتى تمد اسرائيل بالسلاح وتقييد الحصة بحجم الموقف لتجبر امريكا على دفع ثمن تأييد السياسة التوسعية الاسرائيلية وعمقت قضية البترول الانقسام بين أمريكا وحلفاءها ورفضت الدول الغربية السماح بإستخدام أراضيها لنقل الأسلحة الامريكية لإسرائيل خوفاً من الآفاق المظلمة بينما اضطرت امريكا إلى فرض قيود على مواطنيها فى استخدام البترول .. وتتولى امريكا إنشاء منظمة الدول المستوردة للبترول لتكون مضادة للأوبيك وتعقد واشنطن مؤتمراً يقرر خفض الاستهلاك .. وتقود

امريكا محاولة أخرى بإنشاء وكالة الطاقة الدولية وطالبت أيضاً بخفض الاستهلاك لترخيص البترول إلا أنها اكتشفت أن الطاقة فى هذه الحالة لن تكون ذات نفع اقتصادى .. إلى أن جاء عام ٧٥ ومازالت امريكا تفور من الغيظ حيث أعلن كسينجر أنه لا يستبعد استخدام القوة ضد منطقة الخليج .. وايده فورد بينما قام شليسنجر وزير الدفاع بالأعلان عن إمكانية إنزال قوات امريكية هناك .. وحمل الاسطول السابع الامريكى قطعاً حربية ولكن النتائج المأسوية مثل احتمال نسف آبار البترول والمواجهة القتالية جعلت كيسنجر يعلن فى يناير ٧٦ أن العمل العسكرى لا يمكن أن يكون مناسباً على الاطلاق لحل مشسكلة أسعار البترول وطالب بالحوار مع اعضاء الأوبيك .. وفى ذلك الوقت بدأت مشكلة العائد على دول الخليج وكيفية استثماره وهل من خلال التكامل العربى أم يعود إلى السوق الرأسمالية .. وهنا نجحت امريكا لتضيف قوة إلى قوة السوق الرأسمالية وليصبح أصحاب أموال البترول الخليجى ليس لهم سيطرة حقيقية على الأموال أى على حصاد ثمرة بترولهم ! ..

فى هذا الوقت — نهاية السبعينات وبداية الثمانينات — بدأت امريكا فى استغلال حالة الهدوء النسبى فى التخطيط لإعادة دفع الاتجاهات نحو السيطرة على الأوضاع فى منطقة الخليج ..

إلا أن المشكلة التى بدأت تقلقها هى ظهور تباشير نتائج تأسيس القوة العسكرية العراقية والتى بدأت فعلياً فى كافة الفروع منذ عام ٦٩ وتطورت بشدة منذ عام ١٩٧٥ .. وهنا كان لابد لأمريكا من التفكير فى إزاحة هذه القوة والمشكلة التى فاجآتها .. لإمكان العودة إلى تحقيق أهدافها قبل أن يستفحل الخطر وتتمكن تلك القوة — العراق — من إقناع الدول المحيطة بها بإمكان حمايتها فى حالة التشدد فى تحديد أسعار البترول وزيادتها .. كذلك قيادة تلك الدول وجعلها تدور فى محورها والمعروف بالعداء ضد امريكا خاصة مع التجارب السابقة أزاء الشركات البترولية .. ومن ثم زيادة المتاعب الاقتصادية لامريكا وظهور شبح أزمة ما بعد حرب ٧٣ ..

كانت التقارير المختلفة تؤكد تنامى القوة العسكرية العراقية وتطورها وتحديثها .. كما كانت أيضاً تشير إلى قوة إيران .. وترشح القوتين للتنافس على المرتبة العسكرية الخامسة أو السادسة فى العالم ..

وهنا لم يكن لامريكا بد إلا من التمهيد لضرب القوة العسكرية .. متربصة بنتائج الثورة الإيرانية بعد التخلى عن الشاه الساقط .. وبحث علاقة الثورة بالقوة السوفيتية ..

والتمهيد لضربة عسكرية خاصة للقوة العراقية .. وكخطوات مساعدة وتمهيدية بدأت امريكا فى عرقلة العراق بكافة السبل .. فداخلياً عادت لتقديم الدعم للأكراد ومناصرة البرزانى والطبالنى مادياً ومعنوياً .. وخارجياً بدأت فى زرع بذور الشقاق بين العراق والكويت ..

وجاءت الحرب الإيرانية العراقية .. وهنا كانت فرصة امريكا فى تحقيق أهدافها ومنها :

١ – القضاء على القوة العسكرية التى تهدد مصالحها فى الشرق دون أن تتكبد خسائر .

٢ – إعادة توازن القوة فى المنطقة لصالح اسرائيل .

٣ – زيادة المواد الاقتصادية نتيجة استمرار بيع السلاح للجانبين .

٤ – إيقاع الدولتين فى مصيده الديون الناتجة عن تكاليف الحرب لتتبعها بمحاولة جرهما إلى التبعية مثلما حدث فى سيناريو البرازيل ولبنان .

٥ – استغلال انشغال العراق بحربه مع إيران فى بناء علاقات وثيقة ووطيده مع دول الخليج .

٦ – استغلال حالة القلق والترقب الخليجى فى الحصول على احتياجاتها .

٧ – تنفيذ سياسة بترولية جديدة فى دول الخليج .

٨ – قيادة الدول المستهلكة للبترول وزيادة قوة مركزها .. وإمكان التحكم فى الاقتصاد العالمى .

ومن هنا كان لا بد من العمل على اشعال الحرب كلما أوشكت نارها على الأخماد .. بل كانت تراقب كل محاولات العراق لتجهضها ومنها محاولات العراق مع السعودية والكويت فى تخفيض إنتاج البترول ونجحت امريكا فى اجهاضها ..

.. وفجأة انتهت حرب الخليج ولم تنته الأسلحة ـــ الوقود ـــ التى كانت تدفع بها امريكا والغرب ..

وكان لا بد من التفكير فى حرب ثانية .. ومن هنا كان البترول والتسليح أهم الأسباب وراء الحرب الأخيرة ضد العراق ..

فالبترول ــ كما ذكرنا ــ كان العراق ينظر إلى ما يقوم به الكويت من الرجوع عن الاتفاقات من ناحية كمية الأنتاج والسعر بنظره غضب .. فهذه الانتهاجات أدت إلى خسارته نحو ١٤ مليار دولار فى الوقت الذى هو مدين بأكثر من ستين مليار نتيجة حربه مع إيران والتى يرى العراق أنه قام بها نيابة عن دول الخليج وصد امتداد الثورة الإيرانية وتصديرها إليهم .. وامريكا لا تتهاون فى مسائل تهديد شريان حياتها وهو تدفق النفط .. ودخل العراق الكويت بعد أن فشلت المفاوضات والوساطات أو كما يقولون ــ فاض الكيل ــ لينتقم من هذا البترول اللعين ولو باحراقه ! ..

وكانت فرصة امريكا والتى قد لا تتكرر .. لتقود أكثر من ٣٠ دولة تحت ستار الشرعية الدولية لتدمر العراق .. ولتقوم باكبر اعتداءات همجية ووحشية على المنشآت البترولية العراقية .. فقد القت قوات القصف بنحو نصف مليون لغم واشعلت النيران فى عشرات الآبار البترولية ودمرت أنابيب نقل البترول ..

وفى البصرة ذكر رافد عبد الحكيم مدير شركة النفط العراقية أن لدى الشركة طاقة أنتاجية تبلغ مليونى وربع المليون برميل يومياً ولديها ثلاثة خطوط تصدير وهى :

خط حديثة تركيا والخط العراق السعودى وشط العرب .. وهى تعد من أكبر الشركة بالمنطقة العربية وقد تعرضت منشآتها بالكامل للتدمير .. حتى آبار النفط لم تسلم من الدمار وموانيها ومنشآتها التخزين والتصدير أيضاً ..

وأضاف : بأن العراق تقدم بشكوى للأمم المتحدة أتهم فيها القوات الأمريكية بسرقة ٧٠٠ معدة بترولية جديدة تصل قيمتها إلى أكثر من مليار دولار وأن ٩٠٪ من المنشآت البترولية تعرضت للدمار وعلى رأسها قصف مصفاه شرق البصرة ..

وأوضح أن الجنود يستشهدون وهم يقومون بعمليات تطهير الألغام حيث تم تطهير أكثر من ١٠٠ ألف لغم واصلاح مصفاه البصرة ليعود تدفق إنتاج البترول بينما ذكر العميد الركن لطيف محمود محافظ البصرة أن السلطات الكويتية افتعلت قصة دخول العراقيين لجزيرة بوبيان

وهو أمر مستحيل فهناك منطقة عازلة بين الجانبين وهى محاولة للتضليل وتحت هذا الستار تحالفت أسرة الصباح مع امريكا وبريطانيا فى اتفاقيات حماية بحجة أنها ضرورية لأمن الكويت ! ..

□ □ □

وبإتفاقية الحماية أو الاحتلال الجديد للكويت .. وبولاء السعودية والامارات أو القواعد الامريكية الجديدة ضمنت امريكا طريق التسعينات مفروشاً بالورد حتى منابع النفط وضمنت تنفيذ استراتيجيتها والتى وضعتها حتى عام ٢٠١٠ .. وضمنت السيطرة على العالم وقيادته بعد أن انفرطت حبات العقد السوفيتى .. فمن يسيطر على زمام المحركات الاقتصادية يسيطر على زمام القوة الدولية الفعلية .. وزمام المحركات الاقتصادية ومنابع النهر الآن تبدأ من بترول الخليج الامريكانى ــ العربى سابقاً ــ ! ..

٣ - المـيـاه

فى الوقت الذى باءت جميع اجتماعات ومفاوضات العراق وسوريا مع تركيا حول تقسيم مياه الفرات بالفشل .. أخذت العلاقات الامريكية والإسرائيلية مع تركيا تتوطد من أجل اقامة مشروعات المياه العملاقة بتركيا والتى ستستفيد منها اسرائيل مقابل الدعم المادى والتكنولوجى والإسرائيلى لهذه المشروعات ! ..

بداية يؤدى عدم وصول مياه الفرات إلى العراق بشكل منتظم إلى أثر سيء على المشروعات العراقية العامة فى مجالات الرى والصناعة والإسكان والكهرباء ومنها سدود القادسية والهندية والرمادى وسامراء .. إضافة للمشروعات الأخرى .. كما يؤثر بشكل مباشر على السكان العراقيين المقيمين على ضفاف النهر وعددهم ٥ مليون مواطن أى نحو ٣٠٪ من إجمالى السكان .. (وهو ما يهدد سوريا أيضاً بجفاف ثلثى الأراضى المروية) ..

ــ وفى تقديرنا ــ أن التفاوت الرهيب فى معدلات تدفق مياه الفرات ــ من الطبيعة ــ كان وراء القلق العراقى والسورى فى الفترات السابقة .. فمثلاً كان إيراد النهر عام ٨٨ يبلغ ٣٢ مليار متر مكعب وفى العام التالى ٨٩ كان إيراده أقل من ١٧ مليار متر مكعب ! ..

ومن هنا كان تمسك العراق وسوريا بمطالبة تركيا بتطبيق القانون الدولى بشأن تقسيم المياه المشتركة ومنها معاهدة هلسنكى الموقعة عام ١٩٧٣ بشأن مياه الأنهار الدولية ومقررات مؤتمر الأرجنتين الدولى عام ١٩٧٧ بشأن الموارد المائية .. والتى تنص جميعها على تقاسم المياه المشتركة .. ولكن فى كل مرة كانت تركيا تتزرع بحجج وتطرح المسائل بشكل آخر .. فهى تطالب كل من العراق وسوريا بتحديد حاجاته المائية .. والأخذ بعين الاعتبار موارد نهر دجلة للعراق والعاصى فى سوريا ! .. وتفرض تقاسمهما لمياه دجلة والفرات فى الوقت ذاته ! .. كما استغلت الخلافات الواقعة بين العراق وسوريا زاعمة بأنه حتى لو التزمت — تركيا — بالحقوق الدولية للعراق فما الذى يضمن أن تصل حصة العراق عبر سوريا خاصة أن سوريا أقامت سد الطبقة على الفرات ؟! ..

وفى الوقت الذى وصلت فيه المماطلات إلى حد أن عدد الاجتماعات بين البلدان الثلاثة وصل إلى ١٤ اجتماعاً دون نتيجة ! .. بخلاف الاجتماعات والمفاوضات التى رفضتها تركيا — قررت تركيا إقامة أضخم مشروع للمياه — مشروع الفرات الأسفل أو مشروع جنوب الأناضول — دون مشاوره العراق أو سوريا رغم حجم المشروع وتأثيره .. ويتمثل المشروع التركى الضخم للمياه والذى بدأ تنفيذه .. يتمثل فى بناء ٢١ سداً و١٧ محطة لتوليد الكهرباء والطاقة على مساحة تعادل ضعفى مساحة بلجيكا ! .. ويحتل سد اتاتورك قطب المشروع العملاق .. وسداتاتورك بطول ٢٠٠٠ متر وارتفاع ١٦٦ متراً مع بحيرة بمساحة ٨١٧ كيلو متراً مربعاً سعتها ٤٨ مليار متر مكعب ومعه مشروع قره تايا : سد ومحطة كهربائية ، ومشروع الفرات الحدودى : سد ومحطة كهربائية ، ومشروع سروج يازبكى : مشروع رى ، ومشروع ادى — بابات — كاهانا : اربعة سدود وخمس محطات لتوليد الكهرباء ، ومشروع أى — يامان — غوك صو — اريان : مشروع رى ، ومشروع غازى غنتب : ثلاثة سدود ومشاريع رى ، ومشروع دحله قرال تيزى : سد ومحطتان لتوليد الكهرباء ، ومشروع باطمان سيلوان : رى ومحطة لتوليد الكهرباء ، ومشروع عازاره : رى ومحطة لتوليد الكهرباء ، ومشروع إلى صو : محطة لتوليد الكهرباء ، ومشروع جزر : رى ومحطة لتوليد الكهرباء .

وينتظر أن ينتهى هذا المشروع العملاق مع نهاية هذا القرن بتكلفة نحو ٢٠ مليار دولار .. وقد نزلت الترتيبات لهذا المشروع بكميات المياه إلى ٦٦٪ من حجمها

الأصلى ! .. ويتوقع الخبراء قطع مياه الفرات وربما دجلة فى المستقبل لملء الخزانات الكبيرة والسدود القائمة ..

وهنا بدأت العلاقات المشبوهة بين تركيا وامريكا واسرائيل .. فهذا المشروع الضخم يرتبط أيضاً بالتخطيط لمشروع عملاق آخر وهو يتعلق بجر المياه إلى دول أخرى وتطلق عليه تركيا اسم مشروع ترعة السلام وذلك بمرور انابيب المياه من تركيا مارة بسوريا وفلسطين والأردن والخليج (وقد تمر بالعراق وسيناء) .. وتبلغ تكلفة المشروع ٢١ مليار دولار ..

وتتحمل امريكا واسرائيل العون المادى لتركيا (أكثر من ٤١ مليار دولار منها ٢٠ لمشروع الفرات الأسفل و٢١ لمشروع السلام) وتسهيل موافقات قروض صندوق النقد الدولى كذلك تقديم الخبرة التكنولوجية الأمريكية واليهودية (ويأمل اليهود والأمريكان استمرار تواجدهم بحكم تلك الخبرة) ..

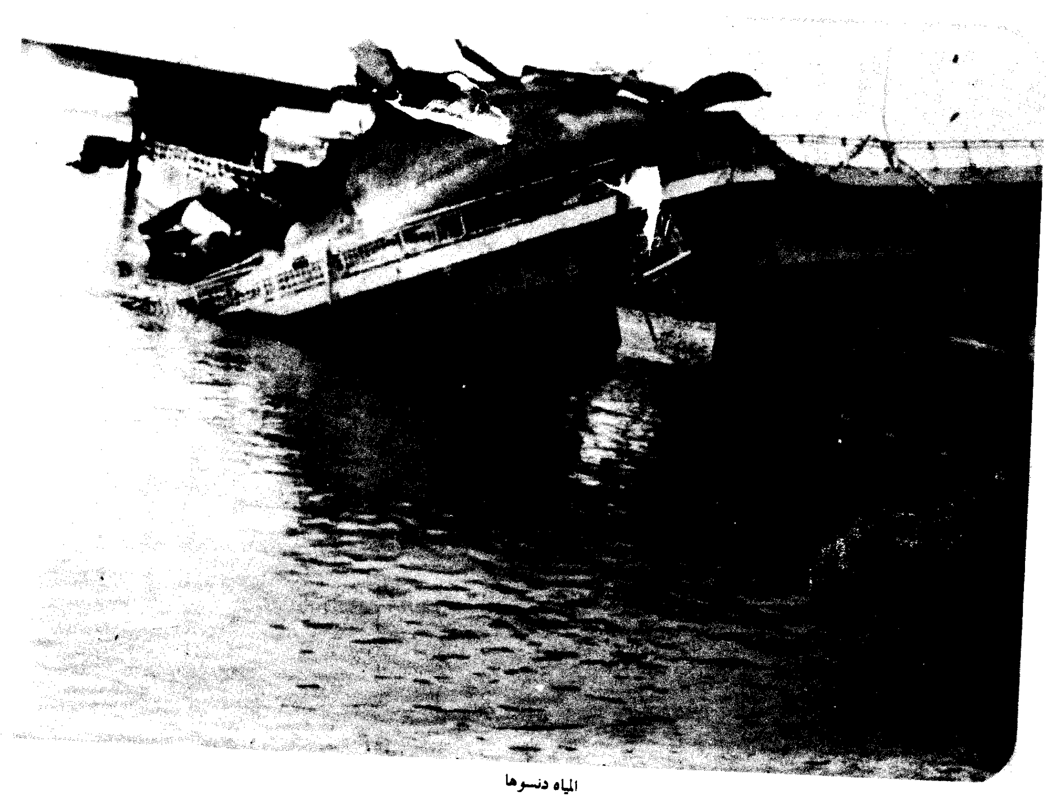
.. وهو ما تسعى إليه تركيا بفعلية وحسابات الـ Business .. إضافة إلى ما تطمع فيه من الانضمام إلى السوق الأوربية المشتركة وهو الأمر الذى سيتقرر عام ١٩٩٣ (وهى فترة كافية لتقديم الولاء والثقة) ..

وبناء على هذا المشروع أخذت اسرائيل تضعه فى حساباتها ضمن حلول مشكلة تناقض المياه والتى تواكب زيادة الهجرة اليهودية لاسرائيل .. (فحتى مع حصول اسرائيل على حصص من مياه اليرموك وبانياس والليطانى فإن ذلك لن يسد النقص فى احتياجات المياه .. وقد بدأت الاتصالات لعقد صفقات على كميات كبيرة من المياه ويلاحظ أن شركة تاهال لتوزيع المياه فى اسرائيل اقامت صهاريج ضخمة لتخزين المياه المستوردة ..

ولأن مشروع ترعة وانابيب السلام يمثل لاسرائيل طوق النجاة فنرى — فى تقديرنا — ربطة بمؤتمر السلام .. ليس فى التشابه فى الأسماء فحسب .. بل التشابه فى النوايا ! .. فمن يدقق النظر يرى أن أمن وصول المياه إلى اسرائيل مرتبط فى حماية الانابيب فى الدول المارة من خلالها .. ومن هنا يلاحظ مراقبة العراق فى عدم عودة قوته العسكرية .. وقد يتم



ركائز العراق .. البترول دمروه



المياه دنسوها

مقايضة الجولان (مصدر مياه أهم من موقع عسكرى) بمرور الانابيب عبر سوريا دون التعرض لها ! ..

وأخيراً .. يبدو أن المشكلة ستظل قائمة طالما نهر الفرات قائم ! ..

٤ - خطـوط التمـويـن

المقصود بالتموين هنا هو المنافذ التى يمكن للعراق عن طريقها القيام بتصدير منتجاته واستيراد حاجياته ..

فمن خصوصيات العراق الجغرافية ـــ الصعبة ـــ أن خطوط التموين تعتمد على نوايا الدول التى تمر بها هذه الخطوط ..

وقد كان العراق قبل حربه مع ايران يعتمد على ممر ضيق فى الخليج لتصدير نفطه واستيراد بضائعه ..

وقد دفعته الحرب إلى تنويع خطوط التموين خشية اغلاق هذا الممر المائى خاصة مع اغلاق سوريا الخط النفطى العراقى والذى يمر عبر اراضيها عام ١٩٨٢، للخلافات التى بينهما واختيار سوريا الوقوف بجانب ايران ضد العراق مما عمق تلك الخلافات ..

وخلال الحرب الإيرانية كانت المعدات والأغذية تصل عبر الكويت والسعودية والأردن وميناء الأسكندرونه التركى .. كما أن ٩٠٪ من نفطه كان يصدر عن طريق الأنابيب المارة بكل من تركيا والسعودية ..

ولأن الخطوط التموينية تعتمد على نوايا جيرانه .. فقد تمكن الغرب من استقطاب تلك الدول بصورة أو بأخرى كحمايتها أو التعاون معها .. فالتفت امريكا حول الكويت والسعودية وتركيا .. أما ايران وسوريا فبطبيعتهما على خلاف مع العراق .. ولم يتبق سوى الأردن والذى قدم موقفاً فدائياً قد يواجه بسببه عنت شديد ..

الفصل الثالث

الطــوق الخــارجى

ستبقى منطقة الخليج نقطة التركيز الأولى فى المستقبل .. ولأن للعراق موقفاً رافضاً لما يجرى فى الخليج من أنظمة وتصرفات ولأن تلك الأنظمة والتصرفات هى شريان الحياة الأمريكى فكان لا بد من عزلة عن هذا الخليج .. لتبقى الحياة الأمريكية فى عزة ورفاهية ! ..

فلا شك أن الهيمنة الأمريكية كانت وراء استقطاب عدد من الدول المحيطة بالعراق .. إضافة لوجود خلافات لأسباب أخرى مثل الخلافات مع إيران وسوريا .. من هنا بدأ وضع طوق حول العراق لإمكان عزلة عن الدول المجاورة لقطع الأمدادات التموينية وحصاره اقتصادياً حتى استسلامه أو مجىء حكم بديل موالى لامريكا ! ..

كما وضع طوق أكبر لتأكيد عزلة عن الدولة الأخرى ومنها دول عربية ذات ثقل مثل مصر أو دول غربية لها تأثير فى القرار مثل دول حق الفيتو ..

ا - ايــران

يعد ابرز أسباب الصراعات بين ايران والعراق سبب دائم وهو شط العرب وسبب حالى وهو تصدير الثورة كما قد يوجد أسباب ترسبت فى اللاوعى نتيجة الخلافات المستمرة لقرون طويلة ..

أما اغرب ما صادفنا من مواقف ايرانية داخل العراق .. ووقف أمامها العقل والفكر ولم نجد مبرراً أو تفسيراً نستريح إليه .. هو موقف إيران من تخريب الآثار فى العتبات المقدسة ــ كما أكد الأهالى ــ بالنجف وكربلاء رغم ما تزعمه بأن تلك البقع المقدسة تتبعه ! وما تزعمه ايران بأنها تكن لهؤلاء الأولياء من مكانة ! .. أما الموقف الآخر فهو عدم رد الطائرات العراقية التى هبطت فى اراضيه أثناء الحرب ..

وقد يكون هناك مواقف أخرى مثل تأييدها واثارتها للأكراد والمعارضة ــ كما ذكر العراق ــ إلا أننا سنتناولها فى موضع آخر خاص بمحاولات التفتيت من الداخل ..

(أ) تصديــر الثــورة

يعد تصدير ايران للثورة ــ فى تقديرنا ــ أهم أسباب الحرب العراقية الإيرانية .. بل وميل دول الخليج أثناء الحرب لصالح العراق (السبب الظاهر فى حرب العراق وايران هو الخلاف على شط العرب) ..

ففى كتاب الحكومة الإسلامية للخمينى والذى صيغ منه معظم مواد الدستور الإيرانى .. يرفض النظام الملكى وبصفة بأنه اثم المسلمين (خوف السعودية والكويت والامارات) كما يرى أنه لا سبيل إلا التمرد والثورة وشن الحرب على النظم الجائرة وتحطيم الخائنين من حكام الشعوب (الحكومات غير الإسلامية « من وجهة نظرة » كالعراق) ..

فالحكومة الإسلامية كما يراها الإيرانيون هى حكومة رجال الدين يقودها الفقهاء العدول ولكن ينص الدستور على أن الإسلام دين الدولة والمذهب الجعفرى الأثنى عشرى وهذه المادة غير قابلة للتغيير إلى الأبد ! .. أما باق المذاهب فلها العبادة والأحوال الشخصية وفق فقهها مثلها مثل الأقليات غير المسلمة !! ..

أى أن الحكومة التى ستتبعها أيضاً شيعه اثنى عشرية .. فما هى مخاطرها .. لا أحد يختلف على الإسلام .. ولكن رؤية الشيعة الأثنى عشرية ترى أنها حكومة الفقهاء ويستأثرون بالحكم دون الأمة بدعوى نيابتهم عن الله وبزعم أن فقههم هو القانون الألهى .. وأن نقد السلطة الدينية غير مشروع « الراد على الفقهية راد على الله » أى كافر ! .. فضلاً عن أنها تسلب الأمة حقها فى الحكم والتقنين والسلطة والسيادة والشورى (اختصاص الامام) .. أى كأنها استبدلت فاشية بفاشية لأن الأمر فى الواقع سينتهى فى يد إنسان .. وسيصلون بالأمة إلى عزلة عدا تأييد أتباع نفس المذاهب ..

وترى إيران تشجيع الانقلاب من الداخل لتغيير الحكومات الفاسدة (فى نظرها) عن طريق الدعاية والتخطيط .. وإلا فالهجوم من الخارج لإقتلاع الدولة الظالمة وإحلال الدولة الثورة محلها ..

(ب) شط الحرب !

شط العرب هو « شط الحرب » الدائم بين ايران والعراق .. فهو السبب (الظاهر) .. وراء منازعات البلدين الدائمة .. وسبب بروز هذه العقدة ليس وليد الاتفاقيات الأخيرة بل هو قديم قدم التاريخ نفسه حيث عقدت عشرات الاتفاقيات على مدار الزمان ولكن لم يكتب لها الحياة .. وأيضاً قدم الجغرافيا التى أوجدت هذا الحاجز المائى حداً فاصلاً بين البلدين ..

— وفى تقديرنا — ان الاتفاقيات المتتالية بين البلدين تكون مبنية على أساس كون طرف أقوى من الآخر .. أما الطرف الآخر فيوافق ضامراً فى نفسه السعى للتعديل عندما يعتدل الميزان ! ..

شط العرب يتكون من التقاء نهرى دجلة والفرات وطوله حتى الفاو ١١٦ ميلاً أى ١٧٤ كم والـ ٤٥ كم الأخيرة حدود بين العراق وايران ، ويصل عُرضه فى بعض المناطق إلى ١٥٠٠ متر ويتأثر شط العرب بحركة المد والجزر وبرافده من الشرق عند « المحمرة » نهر قاروق الكثير الرواسب والتى تسبب عرقلة الملاحة ولذلك يعمق هذا الجزء بإستمرار ..

ويرجع الصراع إلى عهد السومريين والفرس وانتصار سرجون الاكدى ومهاجمة الفرس لابنه بعد وفاته واستمر الصراع من جانب الفرس فى فترات ضعف حكام العراق وانتصر العراق فى فترات الحكام الأقوياء من اتوحيكال إلى حمواربى البابليين إلى بنوخذ نصر .. ثم سنحاريب واشوربانيبال الاشوريين .. حتى ما قبل الإسلام فى معركة ذى قار الشهيرة وبعد الإسلام فى القادسية بقيادة سعد بن أبى وقاص ثم اليرموك بقيادة خالد بن الوليد .. وشهدت الدولتان البويهية والصفويه نفس الأدوار كما استمر الصراع فى القرون الثلاثة الأخيرة ! ..

ومع تلك الحروب كانت الصراعات على الحدود إلا أن أكثر ما يهمنا هو العصور الأخيرة بقدر الإمكان ونشير هنا إلى أن النزاع بين الدولة العثمانية والدولة والصفويه أدى إلى عقد ست عشرة معاهدة بين الدولتين ! .. كانت أولها عام ١٥٢٠ وتوالت المعاهدات إلا أن أهمها كانت عام ١٦٣٩ وهى معاهدة « زهاب أو مراد الرابع » حيث كانت من وأضح الوثائق الدولية ورغم ذلك استمرت الصراعات بعدها قرابة ثلاثة قرون إلى أن جاءت معاهدة أخرى واضحة وهى معاهدة « ارضروم الأولى » سنة ١٨٢٣ بعد أن ظهر فى الأفق ما يهدد الدولتان معاً بمنافسة روسيا القيصرية وبريطانيا العظمى للاستحواذ عليهما ..

إلا أن اللجان اختلفت إلى أن كانت معاهدة عام ١٨٤٧ حيث سجلت نقاطاً غاية فى الأهمية حتى اليوم ومنها تنازل ايران عن ادعاءتها فى مدينة السليمانية وماجاورها وتنازل العراق (الدولة العثمانية) عن المحمرة (خرمشهر) وجزيرة خنصر (عبادان) وجميع الأراضى الواقعة على الضفة الشرقية للشط .. وأن يسير خط الحدود مع الضفة الشرقية للنهر حتى البحر على أن يكون الشط بأكمله للدولة العثمانية دون انتقاص حق الملاحة لإيران .. وكالعادة حدثت خلافات ثم جاءت حروب بين الدولة العثمانية وروسيا وبين ايران وبريطانيا ثم حرب البلقان حتى عام ١٩١١ حيث حدث خلاف على المعاهدة ثم عقدت اجتماعات لتكون معاهدة ١٩١٣ حيث حضرت روسيا وبريطانيا مع الطرفين وكانت ابرز الاضافات تنازل الدولة العثمانية عن أربعة اميال أمام ميناء المحمرة .. وصارت الحدود من التقاء الشط بمياه الخليج العربى فى الجنوب حتى ارارات فى الشمال .. وتكررت الخلافات فى اللجان حتى كانت معاهدة ١٩٣٧ مثل ما سبقها وفى عام ٦٩ حدث خلاف خاصة أن العراق رأى أن فى الفترة السابقة كان مستقلاً بالاسم فقط وأن ايران خرقت سيادة العراق على شط العرب وادارته للملاحة فيه وفى اذار ١٩٧٥ توسط الرئيس الجزائرى هوارى بومدين لعقد

معاهدة بإجراء تخطيط نهائى بين البلدين فالحدود البرية تبعاً لبروتوكول ١٩١٣ والحدود النهرية حسب خط التالويك وأن تكون لسفن البلدين حرية الملاحة وأن يكون الشط طريق للملاحة الدولية وفى حال حدوث خلاف تحدث مفاوضات ثنائية ثم مساعى لدولة ثالثة ثم التحكيم ..

وفى عام ١٩٨٠ تغيرت الرؤية وطرحت الأسئلة هل شط العرب مع تاريخه وجغرافيته القديمة ومن خلال الاتفاقيات والوثائق والخرائط المتتالية يكون من حق العراق أم ايران ؟ .. ومدى جدوى اتفاقية ١٩٧٥ والتى عقدت فى ظل ظروف سياسية معينة فهل تصلح من الناحية القانونية البحتة أن تكون أساساً لأى تسويات فى المستقبل بين البلدين ؟ !! ..

وقامت حرب ١٩٨٠ بين العراق وايران .. واستمرت ثمانى سنوات .. لتجرى مفاوضات تحت إشراف الأمم المتحدة .. وتنتهى إلى حلقة مفرغة ! .. وتتواصل المحاولات .. وتتواصل المنازعات فالعراق يرى أنه شط عربى .. ويعلن أنه أعد دراسات مفصلة لتحويل مجرى شط العرب وأن كان لم يتخذ القرار .. ويهددون بتنفيذه مما يؤدى إلى خنق جميع الموانى الإيرانية .. وأن العراق متمسك بقرار الأمم المتحدة رقم ٥٩٨ .. وجاءت حملة استخدام العراق للأسلحة النووية وتجاوز العراق مشكلة شط العرب لتلك الظروف وأصدار بيان موجز فى سطرين فقط ! .. تمت خلال الاجتماع دراسة إمكانية تسريح بعض المكلفين والاحتياط على مراحل مالم يطرأ طارىء فى الحالة العسكرية .. وعرضت الوساطات عرض فحواه أن وقف اطلاق النار لا يتم إلا مع تأمين حرية الملاحة العراقية من قبل ايران .. ويمكن أن تؤمّن ايران حرية الملاحة بترحيل موضوع شط العرب والذى يمكن للعراق تحويل مجراه بحيث ينحصر فى أرض عراقية .. وتواصل النزاع .. وجاءت حرب الكويت .. لتجد متغيرات جديدة نحو نزاع الشط خاصة من جانب العراق ..

ــ ومازال تقديرنا ــ استمرار النزاع لأن هناك جزوز له وفروع أخرى لم تحل .. وكل يرى أن أى صلح هو مؤقت لحين تعديل الموازين .. والتى تتغير من يوم إلى آخر .. يضاف إليها أغرب البنود وهو الذى يقول إذا أخل طرف بأى شىء فى الاتفاقية تعتبر لاغيه ! ..

(جـ) العتبــات المقدســة

عندما وصلت إلى النجف وكربلاء .. ووجدت آثار التخريب والدمار .. لم اتمالك

نفسى فقد كان للمكان مكانه وللأثر أثراً فى النفس والقلب .. أنها العتبات المقدسة .. مسجد الإمام على كرم الله وجهه والذى أحمل له منزلة خاصة بقدر ما قرأت وسمعت وتعلمت واتعظت من علمه وورعه وبطولته وسيرته .. ومساجد الشهداء .. مسجد الشهيد الإمام الحسين وصحبته .. ومسجد الشهيد الإمام العباس شقيق الشهيد الإمام الحسين .. ياالهى .. ليست هذه المساجد تحمل اسماءاً تيمناً بأصحابها فحسب مثلما يحدث فى تسمية المساجد فى الأقطار المختلفة .. ولكنها تضم أطهر الأجساد .. وعلى هذه البقاع الطاهرة عاشوا .. هنا من أحبهم واتسم من سيرتهم العطرة .. اكتسانى زفرات من الأسى والحسرة .. النقوش الجميلة غير متصلة .. بصمات العابثين عليها .. تركوا بالقرب منها عبارات رديئة تحمل حقدهم .. وقفت « وتسمرت » أمام ذلك الحبل المتدلى من مروحة احدى حجرات مسجد الإمام العباس فقد قيل لى لحظة نظرتى إليه .. أنه مشنقة صنعها الغوغائيون من الإيرانيين وانصارهم المشاغبين لشنق الشعب العراقى بعد أن عاهدت إيران العراق على السلام وانتقل الجنود العراقيين لينضموا إلى اخوانهم بمواقع مجابهة قوات التحالف .. من بقى ليشنقوه بعد أن انتقل الجيش العراقى ؟! .. النساء والأطفال والشيوخ .. كان هذا الموقف هو احدى المواقف التى عجز عقلى فى القدرة على فهمه وترجمته (المعلومات على عهده الرواه من أهل المنطقة بالعراق) ..

فالإيرانيون يزعمون أنم يحملون للعتبات المقدسة مكانة خاصة بل يزعمون أنها ملكهم .. كما أنهم أيضاً يزعمون أنهم يحملون راية السلام .. حسناً .. ما حدث — إذا صدق الرواه — أنهم قاموا بالغدر بعد أن نصحوا القوات العراقية بالتوجه لملاقاة قوات التحالف .. وقام الغوائيون بالهجوم .. كيف ذلك ولماذا ؟ .. تصفية حسابات وصراعات .. لو كانت هناك حرب دائرة بينهما لجاز قول بأن الحرب خدعة .. ولكن أى اسلام هذا يبنى على الغدر والخديعة كان هذا التساؤل من شيخ بالمسجد حول وصفه للإيرانيين والغوغائيين الذين اعتدوا على المسجد وأضاف متساءلاً وأى اسلام الذى يبيح ذلك .. أن الإسلام منهم براء ..

قلت فى نفسى ولنقل — قول مردود عليه — بأن النفس البشرية تتأثر فإذا كان هناك من قتل أخاك واستمر حربه معك ثمانى سنوات فمن الصعب نسيان الانتقام منه إذا وأتت الفرصة ؟ ..

والرد عليه أن الإسلام والمسلم الحق عفو .. وفى السيرة لم يتعرض عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو أمير المؤمنين لقاتل أخيه بعد أن دخل فى دار الإسلام .. قد يقال أن الحكومة الإيرانية لا تعلم بالغوغائيين الذين دخلوا .. أى منطق هذا .. أن الحكومة التى لا تسيطر على الخارجين منها فمن باب أولى سوف نعجز عن صد أى غزاة قادمين إليها .. ولنفرض جدلاً وماذا فعلت لهم بعد أن عادوا .. قد يقال أن العناصر الغوغائية ضمت المعارضة العراقية .. لم نستبعد هذا السؤال .. إلا أن سكان المنطقة أكدوا هوية المجرمين .. وسألت نفسى هل لو كان ابن بلد ومعارض هل يصل خلافه إلى ذبح شقيقته أو ابنه ؟! أن الأقرب للمنطق هو الإيرانيين وأن كانوا هم المجرمين بحق فإن ما ارتكبوه من اجرام لا يقل عن اجرام الامريكان بل يزيد بما اقترفوه من غدر بالوعد وما يحملونه من نسب للإسلام والإسلام من مثل هذه الافعال براء .. قد يقال أن ما تم هو تطبيق للتقية وهى معتقد للشيعة الأثنى عشرية والتى تحكم إيران وتعنى التقية أن يظهر الإنسان غير ما يعتقد ويبطن عندما تدعوه الدواعى إلى ذلك اتقاء لضرر محقق الوقوع أن هو أفصح عن مكنون اعتقاده .. والشيعة يروون عن أمامهم جعفر الصادق قوله « التقيه دينى ودين ابائى ! » .. وقوله « من لا تقيه له لا دين له ! » .. ويبررون ذلك بما تعرضت له الشيعة من محن واضطهادات بلغت حد المأساة على مر التاريخ الإسلامى .. وبذلك لا يمكن أن يتصوروا بقاء التشيع رغم هذا الاضطهاد إلا مع أحتماء الشيق بهذه التقية ! .. فهى درع أجبر الشيعة على التدرع به اتقاء للاضطهاد وهرباً من الهلاك والفناء (تيارات الفكر الإسلامى د . محمد عماره) « المادة العلمية فقط » ..

وأن كان هذا الاعتقاد مردود عليه بأنه إذا كانت قد استخدموها لموقف معين كالنجاة من التعذيب إلا أنه لا يستسيغ مع المنطق السليم أن تكون موقفاً دائم الالتزام .. بل يصل الأمر إلى استخدامها ليس للدفاع عن النفس أو حمايتها بل للتعدى على الحرمات .. أنها بذلك تتحول إلى نفاق وغدر وخديعة .. أننى لم أستطع أن أقنع نفسى بأى مبرر لإقامة مشنقة وداخل مسجد !.. ومسجد من ؟! .. الشهيد العباس ! .. ولمن للأطفال والنساء ؟!! ..

وانتقلت من ذهولى إلى حسراتى أمام عشرات من البيوت التراثية والتى تحولت إلى أنقاض رثيتها كما رثيت البيوت التراثية والمساجد فى عشرات المواقع . ومضيت شارداً فى تفسير هذا التناقض ..

(د) طائــرات العــراق

لا شك أن القيادة العراقية عندما قررت الهبوط بالطائرات فى ايران أثناء الحرب مع « التحالف » كان موقفاً محسوباً .. فمثل هذه الأمور تكون مدروسة ومتفق عليها ولا يتصور أن تفوت القيادة العراقية .. أو أنها من باب الهبوط الاضطرارى لإستنفاذ الوقود مثلاً ! ..

وقد بدت كثير من الدوائر السياسية — وقتذاك — بأن هناك وفاق والتزام بين الدولتين .. أما رجل الشارع فقد كانت رؤيته لعلها وقفة إنسانية من ايران رداً على موقف العراق الإنسانى عندما قرر إرسال معونات ومواساة لإيران عندما أصابتها الزلازل منذ أعوام قليلة رغم مابينهما من حروب .. أو لعله تأكيد أن ايران تقف فى صف أى دولة تحمل الإسلام مادامت ضد الشيطان الأكبر امريكا ..

إلا أن المفاجأة هى عدم رد ايران للطائرات بعد انتهاء الحرب ومطالبات العراق بردها ! .. ولنفترض المبررات .. فإذا قيل أنه لا بد من موافقة الأمم المتحدة .. فنجد أن قرارات الأمم المتحدة لم تتناول هذه المسألة رغم مرور وقت كاف .. كما أنها من صميم أعمال السيادة الإيرانية .. ولنفترض .. فاين كانت ايران من التزامات عديدة للأمم المتحدة خاصة أثناء حربها مع العراق ؟! .. وإذا قيل « مشاوره » امريكا .. فأين المزاعم بمواجهة امريكا ؟! ..

لقد توجهت الأحزاب والنقابات والشخصيات السياسية والفكرية والتى شاركت فى مؤتمر القوى الشعبية العربية الذى عقد فى بغداد إلى الحكومة الإيرانية عبر سفارتها بإعادة الطائرات العراقية الموجودة بإيران .. ولا سيما أن تلك الطائرات ليست ملكاً للعراق وحسب بل هى جزء من الثروة القومية العربية .. وأن التأخير فى ردها يسبب أضراراً بالمصالح العراقية والعربية وينعكس سلباً على المصالح المشتركة كما أنه اختيار ومحك للتصدى ازاء موقف امريكا وحلفاءها .. ويعد طلب رد الطائرات من أهم مطالب المؤتمر ..

واعتقد أن حسابات ايران تختلف فعدد الطائرات ١٤٧ طائرة من بينها ١٢١ طائرة حربية ولكن مهما كان استغلال الموقف فإنه يزيد المشاكل تفاقماً ..

□ □ □

اعلن رافسنجانى فى مؤتمر صحفى بأنه نصح العراق بالأنسحاب من الكويت خشية استغلال قوى الاستكبار الموقف وتدمير قوته .. وأنه رفض الاستجابة للحرب تحت راية امريكا وبالتالى طلبت إيران وقف الحرب .. وأن ايران الآن هى المنفذ الرئيسى للغذاء العراق ..

ولم يذكر رافسنجانى شيئاً عن الطائرات العراقية وحقيقة الموقف من الحصار الاقتصادى ..

٢ - تركيا

بالإضافة إلى مصادر المياه التى تربط العراق بتركيا كرباط ازلى — وقد تعرضنا لكافة جوانب المسألة المائية — فإن هناك جوانب أخرى تؤثر على العراق وعلى تركيا أيضاً فى حالة استمرار الغرب فى دس بذور القطيعة بين الدولتين ..

وتتمثل تلك الأهمية فى شقين : الأول .. النفط وقد كان يمر فى البداية عبر ناقلات برية وهى عملية مكلفة ثم تحسن الموقف بتوسعه الخط الممتد عبر تركيا وبناء خط ثان (مليون ونصف مليون برميل يومياً) .. خاصة مع قلة منافذ تصدير البترول بعد اغلاق انابيب سوريا .. وأصبح عن طريق السعودية وتركيا يمر ٩٠٪ من تصدير النفط العراق ..

والثانى : أهمية تركيا كمنفذ تموينى خاصة عن طريق ميناء الأسكندرونة إضافة للتبادلات التجارية بين البلدين فالعراق كان يحصل على ورادات من تركيا خاصة المواد الغذائية وعلى رأسها العدس والحمص والفواكة والطماطم .. ورغم أن العراق تستورد اللحوم من البرازيل واستراليا إلا أنها كانت تستورد الماشية من تركيا أثناء حربها مع ايران .. إضافة إلى أن تركيا هى المصدر الرئيسى للحديد والمعادن للعراق كما أن أصحاب مصانع تركية خصصوا منتجاتهم لجهات معينة من السوق العراقية مثل ادوات الاضاءة والأقمشة ..

على جانب آخر تقوم تركيا باستيراد نحو ٢٤٠ ألف برميل من النفط يومياً من العراق ..

ورغم هذه العلاقات المتبادلة إلا أن التغلغل الامريكى تمكن من الأحكام على تركيا .. وقد نشر أخيراً بأن امريكا كانت وراء كل تحركات انقلاب ١٩٨٠ .. ولكن تركيا تحلم بأن

تساندها امريكا فى بناء أضخم مشروع للمياه إضافة لمشروع لانابيب المياه وتكلفتهما نحو ٤١ مليار دولار إضافة لحلمها بالإنضمام إلى السوق الأوربية لانقاذ الحالة الاقتصادية المتردية والبالغة ٦٠ مليار دولار .. ومن هنا كان موقفها التابع فى فلك امريكا .. لتبيع مسائل الجوار ! ..

□ □ □

صرحت مصادر بالسفارة التركية بالقاهرة بأنه رغم اشتراك تركيا فى قوات التحالف إلا أنها تتمسك بالحدود الدولية للعراق وأنها تعارض أى تغيير فيها سواء من احتلال التحالف أو إقامة دولة للأكراد .. وأن احتفاظ العراق لحدوده يعد مسألة أمن قومى لتركيا مثلها مثل حدود سوريا وايران ..

ونفى المصدر اتخاذ تركيا قضية المياه كوسيلة ضغط على العراق .. كما نفى تماماً التفكير فى تلويث المياه لأن هناك روابط شعبية وإنسانية ودينية بين الشعبين ..

وعن العلاقات بين الدولتين قال أن تركيا لا تمانع من تصدير البترول العراق عن طريق خطوط الأنابيب والموانى التركية مؤكداً أن العراق هو الذى كان قد قام بغلق الانابيب بعد قرار خطر شراء بتروله .. ولكن فى الوقت نفسه تتمسك تركيا بالقرارات الدولية ..
الدولية ..

٣ -الخليـج

لا شك أن امريكا كانت وراء فشل محادثات جدة بين الكويت والعراق لتتهىء لها الفرصة التى كانت تتحينها لتنفيذ السيناريو المعد من قبل ..

ولا شك بأن امريكا كانت وراء السعودية وزيادة تخوفها وقلقها من الزعم بالتهام العراق لها ..

ولا شك فى أن الغرب سعى بكل جهده وقوته لتأكيد استقطاب السعودية أو الوقيعة بينها وبين العراق منذ تصريحات الملك فهد منذ عامين فى أول زيارة يقوم بها للعراق منذ ٣٠ عاماً .. وفيها تناول أهم أمرين يهما الغرب واسرائيل وهما :

١ – التعهد بإعادة بناء المفاعل النووى العراق والذى دمرته اسرائيل عام ١٩٨١ وتبلغ تكلفة الإعادة نحو خمسة مليارات دولار .

٢ – تمرير النفط العراق عبر الأنبوب السعودى لحين إكتمال الأنبوب الذى يمر بالسعودية إلى البحر الأحمر والذى سبق الموافقة عليه أثر قرار سوريا بوقف ضخ النفط العراق عبر أنابيب أراضيها .. ووضع ميناء القضمية السعودى تحت تصرف العراق بدون فوائد ..

وفى ذلك الوقت تم تجديد العهد بإتفاقية بين الطرفين الأولى تمنع استخدام القوة بين البلدين والثانية تمنع التدخل فى الشؤون الداخلية ..

ونتيجة نجاح امريكا فى تنفيذ مخططها وايهام السعودية بالخوف من العراق .. والتسبب فى افشال المحادثات بين الكويت والعراق .. خسرت العراق ممر مائى حيوى على الخليج يعبر منه النفط كما خسرت مرور النفط عبر السعودية وتكبدت دول الخليج ١٦٠ مليار دولار من أجل ضرب العراق ! .. ولكن كل هذا لا يقاس باتفاقيات الحماية الأمريكية والبريطانية والقواعد العسكرية وهو ما يعنى الانتقال من الخوف باحتلال وهمى إلى تسليم الذات لاحتلال حقيقى !! ..

ترى هل فهم أمير الكويت مغزى سؤال ريجان منذ سنوات عديدة ولم يكن هناك خلاف بين العراق والكويت .. وكان السؤال .. هل يشكل العراق تهديداً لامنكم ؟! .. انتهى الدرس ..

٤ – سوريا

الخلافات بين سوريا والعراق – للأسى والأسف – تختلف عن أية خلافات .. فهى « جاهزة » ولا حاجة إلى تدخل امريكا واسرائيل لزرع بذور الشقاق ! ..

هل هو خلاف حزبى بين البعث العراق والبعث السورى حيث كان الحزب الحاكم فى البلدين حزباً واحداً حتى عام ١٩٦٦ .. وهل لم تكفلاً أكثر من ٢٥ عاماً على انفصال المؤسستين الحزبيتين ليمضى كل إلى سبيله .. خاصة أنه ليس أول انفصال حزبى فى العالم فهناك مثلاً حزب شيوعى صينى وآخر سوفيتى وكل منهما له خياراته ؟! .. وهل لا تعتبر المحاولة – الفاشلة – التى جرت عام ١٩٧٩ (أى منذ ١٢ عاماً) لتوحيد التنظيمين كافية لأن يمضى كل فى طريقه ؟! ..

لتوحيد التنظمين كافية لأن يمضى كل فى طريقه ؟! ..

وبالتالى .. هل هناك ــ كما يقول البعض ــ تنافس بين الرئيسين صدام والاسد ؟! وعلى ماذا إذن ؟! .. حتى لو قيل ان السبب هذا أوذاك .. ففى تقديرنا أن أقوى أسباب الخلافات الحالية هى اتخاذ سوريا موقفاً مؤيداً لإيران طوال ثمانى سنوات كاملة وهى مدة الحرب بين العراق وإيران .. وفشل كل اللقاءات والوساطات لتعديل الموقف السورى أو حياده ..

ويتوسط هذا خلافات فى الرؤية حول موقف سوريا من لبنان ومن المنظمة الفلسطينيه ويتواصل الخلاف بموقف سوريا من حرب التحالف ضد العراق .. وأن كانت بعض القطاعات الشعبية فى سوريا شجبت هذا الموقف .. وابرزها الجبهة الوطنية لانقاذ سوريا .. لقد جرت محاولة عديدة من قبل الاردن وليبيا ومصر للصلح دون جدوى ..

ولكن ألا يكفى استغلال تركيا لهذا الخلاف بين البلدين والتهديد المشترك لكل منهما فى اخطر شيء .. فى عصب الحياة وهو الماء وتهديد حصتهما من ماء الفرات .. فى الوقت الذى تسعى فيه اسرائيل للاستفادة من هذا الماء .. الا يكفى هذا للاتفاق وانهاء القطيعة وأن تكون هذه بداية وفاق تدريجى للنواحى الأخرى ؟! ..

أعتقد ــ وأتمنى العكس ــ أن جرح مشاركة سوريا فى حرب الخليج ومن قبلها تأييد إيران هو أعمق أثراً ..

٥ - الأردن

يكاد أن يكون الأردن هو الدولة الوحيدة التى تجاور العراق والتى اتخذت موقفاً متميزاً ومتوازناً فى هذا الجو المشحون .. ولا شك أن لمثل هذا الموقف مخاطر وتبعات تعرض لها الأردن ..

فالأردن كات بوضوح ضد احتلال الكويت وضمه ولكنه اختلف مع الآخرين فى الشق الثانى وهو أن للعراق مطالب عادلة وخاصة فى الحدود والديون والتعويضات فهو يرى إنسحاب العراق ولكن بالتفاوض حول المطالب العراقية وفى إطار خط عربى وكما انتقد الاحتلال انتقد أيضاً الموقف الأمريكى ..

وفى الفترة من ٢٣ أغسطس حتى ٥ سبتمبر ٩٠ زار الملك حسين كلاً من : اليمن والسودان وليبيا وتونس والجزائر وموريتانيا والمغرب واسبانيا وبريطانيا وفرنسا وايطاليا « لقى تشجيع فى جميع الدول عدا بريطانيا ! » .. وقام شعبه على مبادىء منها منح الوسيط العربى فرصة للحل ومبدأ قبول الحل الوسط لأن كل طرف فى النزاع يأخذ ويعطى فيمكن الوصول إلى أنسب الحلول .. والنظرة لأزمة فى اطار نظره شمولية للمنطقة ..

ويأتى لقاء الرباط والذى ضم مع الملك حسين ملك المغرب والرئيس الجزائرى .. وعلى أثره وجه رسالة للرئيس العراق صدام حسين (منشوره كاملة بالكتاب الأبيض) وفيها شرح للمؤامرات التى تحيط المنطقة وتحيك للمنطقة .. وطالب من العراق بيان مطالبة المقبولة فى الوقت نفسه أعلن بوضوح التزامه بمبدأ عدم جواز احتلال أراضى الغير بالقوة .. وطالب العراق بتفويت الفرصة على الغرب وتسوية الأزمة فى إطار عربى وعدم استخدام السلاح العربى ضد العرب .. وأن الاحتلال لم يكن إلا من قبيل الدفاع عن النفس وليس من قبيل التوسع والهيمنة ..

وقد تعرض الأردن لضغوط بهدف اعلانه فشل الحل العربى ووقف مساعيه لمنع الصدام المسلح وحين رفض ذلك تعرض لعقوبات اقتصادية ووجهت إليه التهديدات .. وللحقيقة فإن موقف الأردن بجانب العراق ليس وليد الأزمة الأخيرة .. فقد كان للملك حسين أدوار عديدة لتحسين العلاقات خاصة بين سوريا والعراق ..

وفى تقديرنا أن نظرة الأردن قد تعود إلى نظرة قومية شمولية فالخطر الذى يواجهه من اسرائيل يجعله يشعر بالمسؤلية بجدية فرغم أن عدد سكانه ثلاثة ملايين ومساحته لا تتجاوز ٩٠٠ ألف كم مربع إلا أنه يتحمل عبء الدفاع عن عدة مئات من الكيلو مترات مع اسرائيل وهو ما لم يتناسب مع مساحته وسكانه وموارده .

ورغم هذه المخاطر فإن بعض المعلقين على الأزمة يرون أن الملك حسين كان صاحب مصلحة فى احتلال الكويت لاقتسام الغنيمة وأنه صاحب مصلحة فى تدمير العراق ! .. وفات هؤلاء — الأغبياء — ما بين النقيضين من تفاوت ..

٦ - العرب

كانت خريطة العلاقات العراقية بالدول العربية قبل حرب الخليج متفاوتة من قطر

إلى آخر وكان يغلب عليها العلاقات القوية ــ مما كان يؤيد إمكان نجاح وساطة عربية أو اعطاء فرصة أكبر للحل العربى ــ فكانت العلاقة جيدة بدول مجلس الخليج العربى (مصر والأردن واليمن) كذلك منظمة التحرير الفلسطينية واليمن والسودان وليبيا وموريتانيا ومتفاوتة مع دول المغرب العربى ولبنان أما دول الخليج فكانت هناك علاقات متبادلة خاصة فى منافذ النفط والواردات إلا أنها كانت تغلب عليها مظاهر الرياء إلى حد ما .. ولم يكن هناك عداء مع دولة عربية بشكل واضح سوى مع سوريا ..

وللحقيقة جرت محاولات عديدة للوقيعة بين العراق والدول العربية المختلفة ولعل ابرزها محاولات الوقيعة مع مصر خاصة بما تتميز به مصر من تأثير من كافة الوجوه حضارية وجغرافية وسكانية وغيرها إلا أن تلك المحاولات باءت بالفشل لأن بعضها فات عهده مثل المنافسة بين البلدين مثلما حدث فى زمن ناصر وقاسم .. وآخر تلك محاولات الوقيعه كان فى مارس ١٩٩٠ أى قبل دخول الكويت بشهور قليلة حيث حاولت أجهزة الإعلام الغربية خاصة صحافة لندن وواشنطن اللعب على نغمة منافسة العراق على زعامة العرب وأن العراق يملك جيش كبير يأمل فى مد نفوذه .. وتم استغلال التصريحات العراقية الموجهة ضد اسرائيل بأنها موجهة أيضاً ضد مصر لعرقلة عملية السلام ..

إلا أنه فشلت تلك المحاولة الإسرائيلية ويلاحظ أن من وراءها .. كانت امريكا وبريطانيا ؟! ..

وجاءت فتنة العراق والكويت (الفتنة تعنى الاختبار) وانقسم العرب إلى جبهتين تتفقان فى أدانة الغزو وتختلفان فى الجوانب المصاحبة فواحده تؤيد الخط الامريكى بالإنسحاب غير المشروط دون ربط بين هذا الانسحاب وبين المطالب العراقية كما رفض الربط بين الانسحاب من الكويت وبين انسحاب اسرائيل من الأراضى العربية المحتلة والأخرى تطالب فى الوقت نفسه أن للعراق مطالب عادلة خاصة فى الحدود والديون والتعويضات يجب بحثها وحلها وللأسى والأسف غلبت الفرقة بينهما .. وبعدما كان رفض أن يكون الحل دولى .. ورفض دخول امريكا فى الحل .. بدأ مسلسل الاستعانة بالغرب بداية من تأييد الجامعة العربية للكويت والسعودية بما تراه كل منهما مؤيداً لمصلحتها (دون إكمال المطلب) .. إلى الموافقة لمجىء الغرب .. ثم اعلان امريكا أنها

تهدف الدفاع عن السعودية .. ثم زادت قوتها بحجة تحرير الكويت .. ثم تبينت مهمتها وهى تدمير العراق ! ..

٧ - الغـــرب

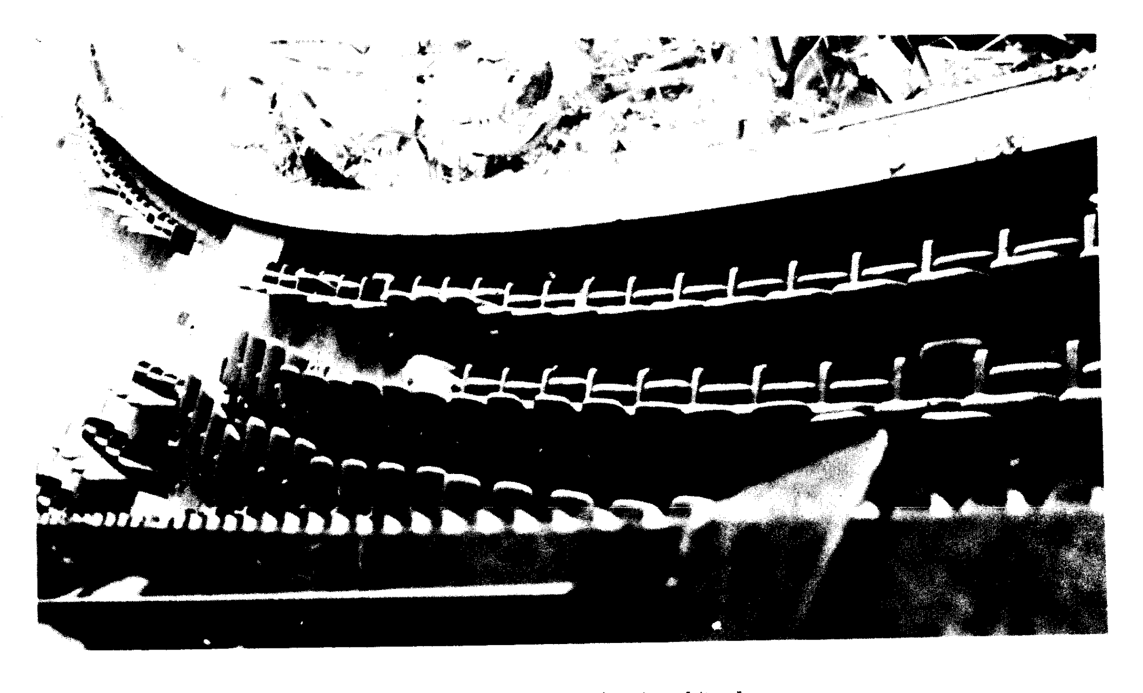
يوجد فى الغرب ولع بمناقشة وتحديد ما هى مصالح امريكا وانجلترا وفرنسا .. بل والاعتراف للسوفييت وأوروبا الشرقية بمصالح قومية مشروعة .. بينما هناك تقصير عن عمد للاعتراف بأن لدول العالم الثالث مصالحها المشروعة أيضاً ! ..

وعن استعراض موقف العراق بتلك الدول .. نجد أن موقفه من القوتين الأعظم أنه ضد الاثنين .. وحتى قبل حرب التحالف لم يكن على توافق تام معهما .. فموقفه من امريكا كان ينقسم إلى قسمين سياسى وهو مخالف واقتصادى وجارى التبادل التجارى بالبترول العراقى والقمح الأمريكى .. وكانت العلاقات قد تحسنت عام ٨٤ وبعودة العلاقات انعكس ذلك على الدعم الامريكى للدبلوماسى للعراق فى مواجهة إيران .. كما عملت امريكا على تنفيذ القرار ٥٩٨ لمجلس الأمن .. والواقع أن سبب هذا الدعم يعود إلى موقف امريكا العدائى لإيران أيضاً إضافة إلى أن العراق كان قد غير من سياسته الاقتصادية ورأى الامريكان أن هذا يفتح الفرصة أمام الصادرات الأمريكية .. ولكن عندما تجاوز العراق الخطوط الحمراء (التسليح والبنية الأساسية والقرار) وهدد النفط شريان الحياة الامريكى .. بدأت امريكا فى وضع سيناريو عدائى للقضاء على العراق ..

أما روسيا فقد كان العراق حذراً من مصداقيتها لربطها المواقف بالمصالح الإجمالية للسوفييت .. فمثلاً اوقفوا توريد السلاح للعراق أثناء حربه مع الأكراد ٧٤ ، ٧٥ .. كما أنها قطعت السلاح عن العراق من بداية حرب إيران حتى مرور عامين حين شعروا بإمكانية خسارة العراق للحرب .. كما أبدى العراق عدم رضاه عن موقف السوفييت من قرار مجلس الأمن ٥٩٨ حيث رفضت موسكو دعم تنفيذ القرار .. كما قام السوفييت بتوريد سلاح لإيران عام ٨٩ مما أثار العراق .. والواقع أنه منذ عام ١٩٨٨ وبدأ الترهل يظهر بوضوح على السياسة السوفيتية خاصة مع العرب كما قل دورها العالمى بعد أن انفرط عقد الاتحاد وانقسم إلى دويلات والتى بدأت باستقلال دول أوربا الشرقية .. ولم يخفي العراق شماتته عندما أعلن ترحيبه بالانقلاب ! ..

أما انجلترا فقد عادت العلاقات لفترة طويلة معها إلا أنها انقلبت تماماً ضد العراق منذ قيام العراق بإعدام الجاسوس بازوفيت وأخذت انجلترا بحملة إعلامية شرسة بدعوى أن العراق يقوم بالتسليح النووى والكيماوى والبيولوجى .. أما فرنسا فقد كانت معها علاقات حسنة بالنسبة لإعادة جدولة الديون وتنويع السلاح .. أما الصين فقد أصبحت تقيس حساباتها وفقاً لمصلحة الساعة واليوم ! ..

وفى تقديرنا أن مصالح الدول الخمس صاحبة حق الفيتو لمصالحها الشخصية ضد العراق مع ملاحظة أن الصين تقيس موافقاتها حسب المصلحة الحالية وهى مرتبطة بمصالح امريكية مثل باقى دول حق الفيتو .. ومن هنا نجحت امريكا فى تحويل مجلس الأمن إلى إداة طيعة فى يدها لإتخاذ ما تراه يهدد مصالحها الشخصية البحتة ..



قصر المؤتمرات لمجلس التعاون الخليجى .. شاهد على موقف العرب



تجربة عملية على احدى الانابيب التى تعرضت للضرب بالقنابل النوويه الكهرومغناطيسية.. اكدت التجربه الجريمه .. وشهدت على ما فعله الغرب

الفصل الرابع

التفتيت من الداخل

فى حديث لفيليب روبنز الخبير البريطانى ورئيس برنامج الشرق الأوسط بالمعهد الملكى للشؤن الدولية بلندن أكد أن مصير الرئيس صدام سوف يتقرر خلال الأشهر الثلاثة أو الأربعة المقبلة متحدياً الآراء القائلة باستمرار بقاء الرئيس العراق فى السلطة ..

وأكد الخبير البريطانى أنه حدد هذه المدة بالذات لأنها فترة حافلة بالاستحقاقات فخلالها سيتقرر مصير الأكراد الذاتى ومصير الثوار فى الجنوب وأخطار المشاكل المعيشية والصحية والأمنية التى برزت بعد حرب الكويت .. وهى فترة امتحان صعب ستقرر نتائجها مستقبل الحكم وستؤثر حتماً فى قدرته على الاستقرار وستزيد ربما فى احتمالات تعرض نظام صدام لحركة داخلية تطيح به ..

أى أنه بنى تقديراته أنه على الانقسمات الداخلية والفتن الطائفية والتفتيت وحركات المعارضة والتى تتمثل فى : الأكراد ، الشيعة ، المعارضة ، الأقليات ..

ملحوظة : « نشر هذا التصريح فى أول يونيو ١٩٩١ ونقلته جريدة صوت الكويت » ..

وفى حوار آخر مع أحد أقطاب المعارضة العراقية اعترف بأنه فى حالة استيلاء المعارضة على الحكم فإن حدوث دوره للانتقامات أمر وارد ومرعب ومخيف وسوف يعرض مات الآلاف من الضحايا .

وفى نبأ لرويتر كشفت مصادر امريكية عن خطة تتضمن تدريب الثوار العراقيين عسكرياً وامدادهم بالمساعدات لإقامة حكومة أقليمية فى شمال العراق .. وأضافت المصادر أن بوش يواجه بعد النهاية غير الحاسمة لحرب الخليج ضغوطاً جديدة من جانب الديمقراطيين فى الكونجرس ومنافسيه فى الانتخابات الرئاسية للإطاحة بالنظام العراق ..

١ - الأكـــراد

رغم أن الأكراد فى العراق حصلوا على العديد من الحقوق لم تمنح لهم من أية دولة أخرى متواجدين بها .. إلا أن العراق يكاد أن يكون الدولة الوحيدة التى عانت بشدة من حركات التمرد الكردية أكثر مما عانت وتعانى منه الدول الأخرى التى بها أقليات كردية مما أدى إلى ألحاق خسائر بشرية ومادية جسيمة بالعراقيين والأكراد على السواء خاصة فى فترات انشغال العراق بالحروب أو الأزمات مما يشير إلى أن دول أخرى (مثل ايران وامريكا واسرائيل) وراء هذا التقليب والتمرد ..

فالأكراد يتوزعون سكانياً وجغرافياً على عدد من الدول وتختلف التقديرات فى تعدادهم ما بين ٢٠ ، ٢٦ مليون .. أكبر عدد منهم يعيش فى تركيا حوالى تسعة ملايين وإيران سبعة ملايين والعراق أربعة ملايين والباق موزعون على الاتحاد السوفييتى وسوريا وعدد صغير فى لبنان .. والديانة السائدة مسلمون سنة .. ولهم قومية واحدة .. وهم يعيشون فى منطقة جبلية متصلة على الحدود التركية العراقية — والعراقية الإيرانية — والإيرانية — السوفيتية .. والتفاوت فى التعامل تحدده الطبيعة السياسية والقومية السائدة فى كل واحدة من هذه الدول ..

ففى ايران التى اقيمت فيها أول وآخر دولة كردية عام ١٩٤٦ والتى اطلق عليها اسم ولة مهاباد بعد أن أحتل الأكراد والمتحصنون فى جبال مهاباد ونقده ورضائيه مدينة مهاباد .. اعلنوا عن تأسيس جمهوريتهم برئاسة قاضى محمد وحكومة تضم مصطفى البرزانى وزير دفاع .. وقد عُلق واخوه وابن عمه بعد أربعة عشر شهراً من اعلان الجمهورية على أعواد المشانق فى مهاباد والتى تحولت إلى مذابح وتصفيات دموية انتهت إلى أن يصطحب البرزانى عدداً من أبناء عشيرته طريقاً وعراً حتى نجح فى الوصول إلى الاتحاد السوفيتى لاجئا .. ففى ايران اضطهاد قومى دموى واسع ومستمر للأكراد وقد اشتدت دمويته مع صعود الخومينى للحكم عام ١٩٧٩ واتهمت الحكومة الإيرانية بأنها وراء اغتيال آلاف الأكراد وبينهم عبد الرحمن قاسملو زعيم الحزب الديمقراطى الكردستانى الذى اغتالوه فى فيينا عام ١٩٨٩ وهو الحزب الذى حمل السلاح واعلن الثورة بسبب الاضطهاد والمعاناة .. وهو نفس الموقف لمنظمة « كوملة » الحزب الشيوعى الكردى الإيرانى والتى تؤمن بقيام ثورة اجتماعية شاملة

يكون أساسها البروليتاريا وهو ما تختلف فيه مع الحزب الديمقراطى الكردستانى فى الرؤية لطبيعة الصراع حيث يرى الحزب إمكانية التفاوض أما جماعة مسعود رجوى فهى تؤمن باسقاط النظام لكنها تستبدل الجمهورية الإسلامية الحالية بجمهورية إسلامية أخرى وبمفهوم جديد .. ويتفق الأكراد الإيرانيين فى نقطة واحدة وهى أنهم لم يحصلوا على جزء بسيط مما حصل عليهم أقرانهم فى العراق ! ..

وفى تركيا التى اختار الأكراد التحالف معها كان الخذلان على درجة شديدة حيث تنكر الأتراك وحتى يومنا هذا لوجود الأكراد ومنعوا عليهم التحدث بلغتهم وارتداء لباسهم القومى المعروف وعمدوا على محو شخصيتهم .. ويؤكد الأكراد أن تركيا بلد لا يمكن أخذ العبرة منه فى السياسة القومية وأن هذا أحد أسباب عدم الأعتراف بها ودمجها فى المجموعة الأوربية ! ..

ولنعود إلى الأكراد فى العراق لنستعرض الحقوق التى حصلوا عليها من ناحية وحركات التمرد الكردية والدول التى تقف وراءها من ناحية أخرى ..

فالعراق هو الدولة الوحيدة التى اعترفت بحقوقهم القومية .. وتمثل ذلك فى منحهم الحكم الذاتى فى محافظات اربيل والسليمانية ودهوك وزاخو وكركوك منذ اذار ١٩٧٠ بعد مفاوضات مع قادة الأكراد فى ٢٥ كانون الثانى (يناير) ١٩٧٠ .. وتم توقيع اتفاق يتألف من ١٥ بنداً يعترف بحكم ذاتى لكردستان فى إطار الجمهورية العراقية وتم تحديد فترة نتقالية مدتها أربع سنوات .. وحتى تؤكد القيادة العراقية الاستعداد لتسوية القضية نهائياً اعربت عن اشراك الأكراد فى الحكم وتمت الموافقة على انضمام وزراء أكراد إلى الحكومة فى أسرع وقت .. ويذكر أن قائد التمرد الكردى المسلح عهد ذاك الملا مصطفى البرزانى وافق على هذا البيان .. كما قامت السلطة فى الفترة من ١٩٦٩ حتى عام ١٩٧٣ بسلسلة متواصلة من القرارات والإجراءات العملية باتجاه « تطمين » الحقوق القومية الكردية .. باتخاذ الخطوات التعليمية والثقافية واللغوية والإدارية من تأسيس جامعة وتعيين وزراء أكراد وتوسيع للنشر والتأليف باللغة الكردية وتعميم تدريس الكردية فى المحافظات الكردية وتدريسها كلغة ثانية فى جميع المدارس العراقية وغير ذلك من الخطوات .. ومن هنا فإن الأكراد يشاركون فى الانتخابات ويتمتعون بميزة الحكم الذاتى ولهم المجلس التشريعى الذى يتم

بالانتخاب الحر المباشر وأيضاً مجلس تنفيذى ورئيساً المجلس التنفيذى والتشريعى وقد منحتهماالدولة درجة وزير وعضوية المجلس الوطنى العراق الأم .. كما اصدرت الحكومة أكثر من قرار عفو استفاد منه معظم غلاه الأكراد .. كما أن جامعة اربيل تضم ٩٠٪ من الطلاب والمدرسين والإداريين أكراد ..

هنا لا بد أن يكون العطاء متبادل فيكون الحكم الذاتى على الطريق الذى يقوى وحدة العراق والعراقيين ويوفر السلام الحقيقى ويبعد النوايا الخفية وفى هذا ليس هناك تعارض بين العراق الموحد وبين كردستان التى يقام فيها الحكم الذاتى .. ولا نظن أن هناك كردياً مخلصاً يريد فصل الأكراد عن العرب فيسعى لفصل جزء من أرض العراق عن العراق كلها ويأخذ جزءاً صغيراً من تاريخ وخيرات العراق ..

ولمعرفة حقيقة ماذا حدث أزاء هذه الحقوق نشير إلى المعارضة الكردية فى العراق .. فقد قامت ستة أحزاب كردية معارضة بتجميع نفسها فى إطار الجبهة الكردستانية العراقية عام ١٩٨٨ وهى الاتحاد الوطنى الكردستانى والحزب الديمقراطى والحركة الاشتراكية وحزب الشعب الديمقراطى والحزب الاشتراكى والحزب الشيوعى العراقى (أقليم كردستان) بالإضافة إلى إقامة علاقات مع كل أشكال المعارضة العراقية الإسلامية والقومية والشيوعية ! .. وبعض الشخصيات المؤمنة بهذا الاتجاه ..

أما تاريخ المعارضة الكردية فى العراق فيرتبط باسم مصطفى البارزانى والذى أسس الحزب الديمقراطى الكردستانى فى ١٦ آب عام ١٩٤٦ وهو يرى أنه زعيم للشعب الكردى وليس لطائفة منه .. ويرى ويزعم البارزانى أن هناك ثلاث مقومات أساسية كإطار استراتيجى لحركته وهى :

١ – استثمار الجهود الكردية النيرة فى سبيل تأسيس الحزب لتأمين مطالب الشعب الكردى ضمن إطار الجمهورية العراقية .

٢ – الحرص على الانتماء للشعب العراقى فى سبيل تعزيز الأخوة العربية الكردية .

٣ – التضامن مع الطاقات العربية والكردية لمقارعة الاستعمار والصهيونية .. وتنبه إلى اليقظة والحذر تجاه المخططات الأمبريالية والأمريكية فى الاستفادة من المسألة القومية الكردية

لزيادة نفوذها ووجودها فى المنطقة وعلى القوى الكردية والعربية أن تأخذ هذا بعين الاعتبار عند تحديد سياستها ..

وعلى ذلك تم دمج حزبى شورش (الثورة) وهيوام الامل تحت الحزب الديمقراطى الكردستانى — البارتى — وبعد ثورة تموز ١٩٥٨ فى العراق عاد الملا مصطفى البرزانى إلى العراق مع المبعدين بعد أن امضى فى منفاه بالاتحاد السوفييتى أكثر من أحد عشر عاماً وفى السبعينات توفى الملا مصطفى وتبعه ابناءه مسعود وادريس .. وبدافع إنسانى وافقت الحكومة العراقية على دفنه بالعراق .. ويضاف إلى هؤلاء .. أيضاً جلال الطالبانى وهو قيادى سابق فى الحزب الديمقراطى الكردستانى وأنشق على الملا مصطفى وأسس الاتحاد الوطنى الكردستانى ..

فماذا عن الورقات الثلاثة المزعومة (اطار استراتيجية حركة البارزانى) ؟! ..

وماذا كان موقف المعارضة الكردية من هذه الحقوق والمكتسبات وعلى رأسها الحكم الذاتى ؟ ..

طالب الملا مصطفى البرزانى الحكومة العراقية أن تطبق قانونها بعد خمس سنوات من اعلانه .. فقد كانت المفاجأة كبيرة والسنوات الخمس التى طلبها كان يريد منها أن تكون زمناً لنسيان الأكراد وليوطد أساليب عمله ويكسب الوقت لتنظيم الهجوم المقابل خاصة بعد أن حاصرته الحكومة فى عقر داره وفرضت عليه منطق القانون والأمن وأنه وافق على هذا البيان .. وبدأ بالفعل نسف جسور الحوار مع السلطة المركزية ورفض كل الصيغ المرنة للتوصل إلى قانون متكامل للحكم الذاتى بما فى ذلك صيغ عديدة حول مدينة كركوك (مدينة مختلطة تركية — كردية — عربية وليست أغلبية كردية) بينما طالب البرزانى بمشاريع تجمع بين الفيدرالية والانفصال لا سيما ما يخص القوات المسلحة والبترول والمطالبة بحق السيادة على كل كردى عراقى أينما كان وهنا يلاحظ وجود أكراد فى أماكن أخرى مثل محافظة نينوى وجنوب العراق ولكن لا تشكل أكثرية .. وقد اشتعل القتال فى مارس عام ٧٤ لإصرار الحكومة على تنفيذ الحكم الذاتى إحتراماً لوعود والتزامات بيان اذار وأنتهت حركة التمرد خاصة بعد تخلى الشاه عنها عام ٧٥ ..

وسقطت الورقة الأولى والتى تزعم تأمين مطالب الشعب الكردى ضمن إطار الجمهورية العراقية ..

فى أواخر يناير ١٩٩٠ عقدت الأحزاب والمنظمات الكردية فى العراق وتركيا وايران وسوريا مؤتمراً فى مدينة كولونيا بالمانيا الغربية للبحث فى أوضاع الأكراد فى هذه الدول ومحاولة وضع تصور كل مشاكلهم بما فيها تجميع شتاتهم فى كيان سياسى واحد .. وقد سبق هذا المؤتمر وتلاه نشاط مكثف لبعض الفصائل الكردية فى الدول الغربية وتحريك بعض المنظمات بحجة حماية حقوق الإنسان الكردى فالاتصال الجغرافى على مناطق الحدود أدى إلى وجود تيار — كردى يحلم بإنشاء دولة كردستان المستقلة ..

وفى تصريحات لمسعود البارزانى الزعيم الكردى أكد بوضوح أن للشعب الكردى حقه فى الاستقلال أسوة بباقى الشعوب وأن الشعب الكردى يتعامل مع العرب والترك والفرس على أساس الأخوة والتآلف ولكنه يرفض الأنصهار فى بوتقه هذه الشعوب ..

وبصفة شبه دورية يعقد الأكراد مؤتمرات فى فيينا وباريس لنفس الهدف وقد أكد مؤتمر برلين على السعى نحو نصرة الشعب الكردى وتأييده بحقه فى تقريره مصيره بينما طالب سكرتير حزب اليسار السويدى VPK بتبنى القضية ورفعها للأمم المتحدة للدفاع عن هوية الأكراد ..

وسقطت الورقة الثانية بالحرص على الانتماء للعراق ..

أما الورقة الثالثة فهى أخطر الأوراق لأن سقوطها يعنى الكشف عن التعاون الكردى مع اسرائيل وامريكا وايران وكل من يعادى العراق ! ..

بداية أدى ترابط الحدود الجبلية التى يقيم بها الأكراد إلى خلق مشاكل على الحدود بين العراق وايران وتركيا بشكل أساسى خاصة عندما يقوم الأكراد فى أى من هذه الدول بشن حرب العصابات ضد نظام الحكم القائم بها .. فهم يلجأون إلى الأكراد فى البلد الآخر عبر الحدود سواء فى شن الهجمات أو الانسحاب إليها بعد قيامهم بالغارات المسلحة أو تلقى الامدادات وقد أدى هذا بدوره إلى حدوث أزمات بين الدول أو استغلال الأكراد ضد الدولة المعادية ..

وأن كان — فى تقديرنا — ان مثل هذه النزاعات او الحروب لا بد أن يكون لها ضحايا .. تماماً مثل الثورات .. ومنها تحدث المأساة الدامية لبعض الأبرياء .. فالكردى الحقيقى .. معظمه إنسان سالم يعيش فى الجبال شبه منعزل عن العالم وفى الاصطدامات

من قبل أى دولة يقيمون على حدودها ويختلفون أو يصطدمون مع حكومتها — وهنا يستوى ايران والعراق وتركيا والسوفييت — .. فينزح الأكراد مخلفين فى مسيرتهم المأسوية العشرات من المحتضرين والمنهكين والجرحى ويتعرض عشرات الآلاف لظروف حرجه داخل مخيمات لاجئين أشهرها دياربكر وماردين وسيلوبى ويوكسيكوفا .. أما مخيمات سوفستو وازوت مسيرت فتستعرض الأكراد للموت بردا لوقوع المخيمات فى منطقة جبلية وعرة تغطيها الثلوج ..

ومع المصادمات تحدث المبالغات لأغراض سياسية فمثلاً يزعم الأكراد بأن اتفاقية الجزائر التى أبرمها الشاه مع العراق لتكف العراق عن مطالبتها بالجزيرتين مقابل توقف ايران عن امداد الأكراد بالسلاح على أن لا يتعرض العراق لهؤلاء الأكراد .. ولأن الأكراد رفضوا تأييد النظام العراقى فكانت المجازر وتدمير مدن كاملة من بينها جوازته وتاك باريز وبنجوين وجومان ثم حلبجه حيث زعم الأكراد أن العراق ضربهم بالغازات الكيماوية وغازات الأكرول والخردل مما أدى إلى مصرع نحو ٥٥٠٠ وإصابة أكثر من ٢٥ ألف وهجرة نحو ٧٠ ألف بينما صعدت الصحف الأجنبية (التايمز والنيوزيك والواشنطن بوست) بالرقم إلى ٧١٥ ألف ما بين قتيل وجريح ومشوه .. أى أكثر من عشر أضعاف ! .. بينما أضافت الحملة الإعلامية سجل مرير بدعوى تدمير ٢٠٠٠ مسجد وقتل علماء الإسلام وقصف ١٢٠ قرية وتسميم الغذاء فى معسكرات مارون وموش ودياربكر بتركيا وزيوه بايران على يد المخابرات العراقية .. كذلك القول بأن السجون والمعتقلات العراقية امتلأت بنحو نصف مليون كردى معتقل وأن السجون شهدت إعدام الأطفال والكبار كما أن هناك تفرقة فى المعاملة وتحيز مما جعلهم فى وضع سيىء ..

وبالطبع — وعلى الفور — قام العراق بتكذيب تلك الإدعاءات وأكد أن هذه حملة امريكية بزعم استخدام العراق لاسلحة محرمة دولية .. وقام العراق بدعوة الوفود الإعلامية الدولية لزيارة المنطقة الشمالية والتجول فيها بحرية كاملة وفى محافظات الحكم الذاتى والقرى الحدودية حتى الحدود التركية حيث يمثل جسر إبراهيم الخليل الحد الفاصل بين الدولتين .. وأكد المسؤلون العراقيون أنهم واثقين من أن اللعبة لها أهداف تتصل بالمفاوضات الجارية فى جنيف ونيويورك بمحاولة خلق سابقة للتدخل فى الشؤن الداخلية للعراق وإثارة الحملة فى

مجلس الشيوخ الامريكى للإساءة للعراق وسمعته الدولية .. وليؤدى إلى أضعاف موقف العراق فى مفاوضات السلام مع إيران وأكد عشرات الاعلاميون من مواقع مختلفة أن القرى الحدودية تعيش فى هدوء .. وقد يضاف أن أتساع عمليات القوات العراقية ضد طالبانى وجماعته وعناصر التخريب أدى إلى هروبه إلى القرى الحدودية مما أدى إلى ذعر سكان بعض القرى وهروب بعض سكانها تحت مزاعم أو ضغوط من جماعة الطلبانى .. ولو أضيف إلى ذلك أيضاً قيام العراق بإنشاء مجمعات سكنية جديدة للأكراد مما يستدعى بالطبع إزالة القرى ـــ بعد نقل سكانها ـــ مما يمكن أن يستغلها الاعلام المغرض بدعوى إزالة القرى .. ويلاحظ أن نفس الحملة قد ذكرت فى اخلاء درزه وطالب الاكراد بتدخل سكرتير عام الأمم المتحدة بإرسال بعثة وإستمرار فى عون إيران للاكراد .. فلا شك من تهديد الأكراد الدائم للعراق .. وقد وصل الأمر إلى انتهاك الأكراد لسيادة الدولة العراقية كالامتناع عن تسليم مراكز البوليس الموجودة على الحدود الإيرانية ورفض السماح للقوات العراقية بالتمركز فى أماكنهم وعرقلة أداء الدولة لاعمالها وعرقلة الفرق الصحية .. وهذا بالطبع ادى إلى دفع التوتر والصدام والاعتداء على مواطنين ابرياء وقد مارس الأكراد بالطبع بعض هذه الاعتدءات والتى بلغت ذروتها فى أعقاب بيان أذار الخاص بمنح الحكم الذاتى للأكراد فى العراق !! حتى توقفت عام ٧٥ لأتفاق ايران والعراق ! والواقع أن تقديرات الشاه كانت تقوم على أساس أنه لولا المساعدات الخارجية لما أستطاعت جماعة البرزانى مقاومة تقدم القوات العراقية .. وقد ذكر الشاه فيما بعد للولايات المتحدة أنه اضطر إلى عقد صلح مع العراق بعدما أصبح تدخل الجيش المباشر مع جماعة البرزانى ملموساً خاصة فى أواخر عام ٧٤ ..

على جانب آخر كان العراق قد تأثر بوطأة اتساع الأعمال العسكرية فى المنطقة الشمالية وتصاعد العمليات التى شملت المواقع الاقتصادية وتجمعات المدنيين (والتى كانت تقوم بها الأكراد بمعاونة المدفعية الإيرانية والخبراء الإسرائيليين) .. فحرصت القيادة العراقية على اعتبار خيار التفاوض مع الشاه عن طريق واسطة جزائرية قدمها الرئيس الراحل هوارى بومدين ..

وبالفعل عالج البند الثالث من إتفاقية الجزائر وبشكل خاص وواضح لموقف إيران من قضية التمرد البرزانية .. وبالفعل قرر الشاه إيقاف المساعدة للبرزانى طبقاً للاتفاقية ..

.. وقد توجه الجنرال نعمة الله ناصرى رئيس السافاك إلى البرزانى وأبلغه صراحة بأن

الحدود بين ايران وشمال العراق اصبحت مغلقة وأن الأكراد لن يستطيعون الحصول على مساعدة ايرانية .. ونصحه بأسم الشاه حل النزاع مع العراقيين بالطرق المناسبة ..

.. ورغم أنه قد تم التوصل إلى اعطاء إيران للمتمردين الأكراد ملجأ يتسع لـ ٣٠ ألف كردى مقابل تسليمهم السلاح .. إلا أن هذا لم يوقف محاولات الأكراد حيث توجه البرزانى إلى كسينجر لإبلاغه باثار الانهيار ومحاولة حمل طهران على تغيير موقفها .. إلا أن كسينجر فى ذلك الوقت كان مركزاً على إجراء مباحثات لتسوية مرحلية بين مصر واسرائيل .. وهى مباحثات تهمه اكثر من أى شىء آخر !

.. وبعد سنوات قليلة جاءت ثورة الخومينى والتى كانت من سياستها تصدير الثورة .. ولم يكن هناك أنسب من دعم المتمردين وعودة الصراع الكردى .. تزكيها من وقت إلى آخر متاثرة بظروف الحرب الدائرة مع العراق .. خاصة فى تدمر اهداف مدنية ولا سيما بعد إتساع نطاق الحرب بجبهة طولها ١١٨٠ كم .

وفى تقديرنا أن امريكا تخلت عن الشاه بعد أن وجدت ورقته قد سقطت .. كما أنها لم تسترح إلى الثورة الإيرانية إلا بعد أن دارت حربها مع العراق لتستنزف موارد الدولتين .. ثم اخدت امريكا تفرش بساطها على بقية دول الخليج .. وهذا مادفعها إلى محاولة تغيير خريطة الخليج بعد أنتهاء الحرب العراقية الإيرانية والتربص بالعراق ..

ومن هنا يتجلى التعاون الإيرانى الكردى ضد العراق وأن كان يلاحظ أن أكراد إيران لم يحصلوا على مثل الحقوق التى حصلوا عليها أقرانهم فى العراق .

ولننتقل إلى تعاون الأكراد مع الغرب .. وبعيداً عن العودة إلى ما كان يفعله الانجليز قبل رحيلهم عام ١٩٥٨ من استغلال الأكراد كورقة عند محاولة فرض نفوذها فى تلك المنطقة بمحاولة استقطاب بعض رؤساء العشائر وتأليب بعضهم ..

إلا أن ما يهمنا هو مدى تعاون الأكراد مع امريكا واسرائيل .. — ففى تقديرنا — أن هذا يعنى تدمير للأمن القومى العربى والإسلامى وليس أمن العراق وحده والذين يعيشون على جزء من ترابه وينعمون بجزء من خيرة .. وفى تقديرنا أيضاً — أنه عند هذا الحد لا تشفع أية حجه أو مبرر بالتعاون مع الشيطان من أجل مصلحتى ..

ولأن هذه النقطة خطيرة .. بل واخطر ما فى موضوع الأكراد .. وهى لا تعنى اسقاط الورقة الثالثة من مقومات الإستراتيجية لحركة البرزانى والتى تزعم التضامن مع الطاقات العربية والكردية لمقارعة الاستعمار والصهيونية .. فحسب .. بل تسقط كل دفاعات الأكراد وإدعاءتهم ..

ومن هنا كان علينا أن نستعرض للدور السرى لأسرائيل وامريكا فى دعم المتمردين ..

تعد الفترة الواقعة فى اعقاب بيان اذار ٧٠ والخاص بمنح الحكم الذاتى ابرز الفترات فى التعاون بين اسرائيل والأكراد .. إلا أن تلك العلاقة تعود جذورها إلى أوائل الستينات خاصة بعد إجتماع الملا مصطفى مع زخى رامير رئيس الإستخبارات ..

وقد اتخذ التعاون فى بداية عام ٦٢ طابع التعاون السياسى .. وبعد حرب ٦٧ تعزز الدور السرى الإسرائيلى فى كردستان حيث كان عدد كبير من القوات العراقية ترابض على الجبهة الاردنية مما أنجح الأكراد فى تحقيق بعض العمليات العسكرية وقد قامت اسرائيل بإمداد المتمردين بأسلحة عربية سوفيتية الصنع من التى غنمتها فى حرب ٦٧ .. وكان الملا مصطفى البرزانى ونجليه أدريس ومسعود زاروا اسرائيل .. وقد اجتمع ليفى اشكول رئيس الحكومة وابا ايبان وزير الخارجية وموشى ديان وزير الدفاع وجولدا مائير وشيمون وبريز ومناحم بيجن وعدد من الجنرالات مع الملا مصطفى البرزانى .. وكشفت الصحف الإسرائيلية عن هذا التعاون والذى أثمر عن إقامة الموساد لمراكز اتصال وتجسس فى مناطق الأكراد .. وظل التعاون مع البرزانى وجماعته فاش مرجا .. وتم إتهام البرزانى وجماعته بقصف مصفاة كركوك كرد على هجوم الفدائيين الفلسطينيين على طائرة العال الإسرائيلية فى مطار زيوريخ .. وفى حديث صحفى للاستاذ حسنين هيكل أكد عبيد الله البرزانى نجل الملا مصطفى بأن الضباط الإسرائيليون العاملون فى كردستان كانوا على اتصال لاسلكى دائم مع اسرائيل وكانوا يعملون فى مجال التجسس داخل العراق !.. وكشفت جريدة Village News الأمريكية فى فبراير ٧٦ مقتطفات من تقرير لجنة بمجلس النواب الأمريكى برئاسة السناتور أوتيس بيك عن اتفاق بين جماعة البرزانى وكسينجر والموساد والمخابرات الإيرانية .. وتضمن التقرير تفاصيل المعونة الأمريكية عن طريق الشاه بمقدار ١٦ مليون دولار .. وترجع قصتها إلى رؤية امريكا واسرائيل بأن تكون ايران الشرطى الغربى فى الخليج العربى .. ففى أيار ١٩٧٢ توقف الرئيس الأمريكى نيكسون فى طهران وكان معه وفد يضم كيسنجر « مستشاره لشؤن الأمن

القومى» فى طريق عودتهم من موسكو .. ويلاحظ زيارة جولدا مائير إلى شاه ايران قبل ذلك بأيام .. ولما كان العراق قام باجراءات تحولية مثل عملية تأميم نفط العراق فقد رأت الادارة الأمريكية أن الوقت قد حان لتدخل أكثر فاعلية وأن انسب الوسائل عَن طريق المشكلة الكردية .. وعقب عودة نيكسون إلى امريكا تم تشكيل لجنة سميت لجنة الاربعين حيث وافقت على منح ١٦ مليون دولار حملها جون كونالى وزير مالية امريكا لتمويل جماعة البرزانى عن طريق ايران ..

كما أكدت صحيفة واشنطن بوست فى ٧٢/٩/١٩ أن مبعوثاً اسرائيلياً كان يتوجه إلى اكراد العراق حاملاً نصف مليون دولار كل شهر وهى حصة المساعدات المالية من تل أبيب للأكراد ! ..

كما استمر الدعم ايضاً بالسلاح والذخائر والخبرة العسكرية .. وفى تصريح لبيجن فى ٨٠/٩/٢٩ أكد أن اسرائيل قدمت المعونة للبرزانى من ١٩٦٥ إلى ١٩٧٥ على شكل اسلحة وتدريبات وتبادل معلومات !.

ولم يقتصر التعاون على تلك النواحى فحسب .. بل تعداها إلى تشجيع وتسهيل سفر اليهود العراقيين إلى اسرائيل عبر ايران وقد كشف عن ذلك قيام المنظمة الصهيونية الامريكية المسماه بجبهة اليهود العراقية بتوجيه خطاب شكر للبرازنيين الأكراد .. وذلك فى اجتماع الجمعية المذكورة فى ٨٧/٤/٤ بنيويورك .. وهو ما ذكرته — أيضاً — بإمتنان العديد من المنظمات الصهيونية الأخرى ..

كما يكشف أيضاً ذلك المخطط الخسيس لتهجير اليهود العراقيين بتعاون من القيادات الكردية هو حديث تسفى زمير رئيس الموساد مع الأكراد حول إمكانية تهريب ثلاث آلاف يهودى عراقى إلى اسرائيل !.. وجاء ذلك بمناسبة توصيل زمير للحصة الشهرية التى تمنحها تل ابيب لمعاونة الأكراد ..

وأخيراً .. لقد اتيحت لى فرصة اللقاء ببعض الأكراد .. وجاء اللقاء مصادفة بعيداً عن أية ترتيبات حكومية خاصة لظروف أثار الحرب بالمنطقة الشمالية والتى يتركز فيها الأكراد .. وتلخصت وجهة نظر معظم الذين التقيت بهم فى أن معاناة الأكراد من التفرقة فى المعاملة مع العراقيين .. بل ويستطردون أن العراقيين أنفسهم يجدون تفرقة فى

المعاملة من منطقة لأخرى .. ويضيفون أن اعداداً كبيرة منهم داخل المعتقلات والسجون وأخرى تقيم فى الملاجىء أو تعيش فى ظروف صعبة للغاية .. وأنهم يتعرضون للإبادة .. وأن الحل الأمثل تمسكهم بتأييد مطلب البرزانى وطالبانى بالإنفصال بدولة مستقلة .. خاصة أن لهم مقومات الدولة فالأرض التى يقيمون عليها توارثوها عن الأجداد وأن الغالبية العظمى لا يتزوجون من خارج الأكراد وأن لهم قومية واحدة ولغة وعادات وسمات إلى آخر العوامل التى تؤيد إقامة دولة مستقلة ..

واعترف أن حوارى معهم كان من جانبى قبول بعض الادعاءات وامكانية قبولها للحوار والمناقشة مثل التعذيب أو الاعتقال ولكن فى المقابل ماذا عن سيادة دولة تتعرض لتعاون ابناءها مع الأعداء ومع من مع اسرائيل ؟! لا أحد يؤيد التعذيب والأقوى من ذلك لا أحد يؤيد التفريط فى بلده !. اختلفت معهم على الترحيل .. فأنا أؤيد إقامة مدن وتجمعات سكنية غير التى يقيمون بها .. بل أؤيد إقامة مدن جديدة بدلاً من البصرة .. وأن هذا أمر محمود لكل سكان الحدود لأنه بالفعل يؤدى إلى تعرض ضحايا ابرياء مسالمين عند حرب أو مصادمات .. كما أنها ضرورة للنهوض العمرانى الذين ينادون به .. وهذا لا يتعارض مع إبقاء الجنات التى فى المنطقة الشمالية والتى هى منفث للجميع لطبيعتها الخلابة ..

إلا أن نقطة الانفصال بدولة مستقلة لم استطع تأييدها .. وقد ضربت لهم مثلاً وأن كان يختلف بعض الشيء .. وقلت هب أن أهلنا فى النوبة طالبوا بدولة مستقلة لا تتبع مصر والسودان .. هل يوافقهم أحد .. أن النوبيين لدينا من أخلص المصريين الوطنيين .. وأنه إذا حدث أن حاول الاستعمار خاصة الصهيونى محاولة تفتيت مصر عن طريقهم مثلاً فسيكونوا هم أول من يتصدى له .. وهذه حقيقة معروفة للجميع .. فأين ولاء الأكراد من مثل هذه المحاولة ؟! ..

لقد اعترف لى الأخوة الذين التقيت بهم فى الإجابة على سؤال لى بأنه يوجد أحزاب كردية وعشائر تؤيد التوحيد مع العراق .. وفى تقديرى أن هذا ليس كافياً .. بل يجب أن يكون اتجاه قومى لدى الأكراد ككل .. وأن يبذر فى دروس المدارس منذ الطفولة .. واعترفوا أيضاً أن بعض الأكراد تراجعوا عن تأييدهم للانفصال .. وفى تقديرى أيضاً يجب السعى إلى الاتفاق حول هذه النقطة .. وليس فى هذا أى علاقة فى حق الأكراد

فى عيشة كريمة .. وأن كان اى محايد يرى أن الأكراد فى العراق حصلوا على أضعاف ما حصل عليهم أقرانهم فى تركيا وإيران رغم أن بالعراق نصف عدد الأكراد فى أى من الدولتين ..

ومن هنا نرى أن يتخلى الأكراد عن أية أوهام لفصل شمال العراق عن باقى أجزاءه .. وأن يقبلوا بالعيش فى داخل دولة العراق الموحدة .. وأن ينهوا أية ارتباطات مع العدو خاصة اسرائيل وامريكا .. وأن يبحثوا مشاكلهم مع أخوانهم العراقيين والعرب فقط .. ولهم حقوقهم القومية والسياسية فى أطار العراق الموحدة .. وأن يلاحظوا أن الذين يبدون تعاطفاً معهم ليس حباً فيهم بقدر ماهو لاختلافهم مع النظام العراقى وإلا لما لا يبدون نفس التعاطف مع الأكراد فى إيران وتركيا أو السوفيت ؟! أن أى وطنى وقومى لا يسمح بتفتيت العراق ..

قد يكون هناك تجاوزات فى المعاملة أو اعتقالات أو تعذيب — بل واشارت لذلك تقارير منظمات حقوق الإنسان — ولكن كل الأشياء يمكن بحثها بل يمكن الجهاد من أجلها ولكن فى إطار الدولة الواحدة ومقاومة العدو الأساسى حتى لو تظاهر بغير ذلك ..

البارزاني . مدرسة وطنية...

للمراكز التي احتضنتها جبال كردستان الرابة تصف قرن . لتشكل خطرة حادة على حكومة بغداد وامارها للانصياع الى مطالب الشعب الكردي

ان حرص البارزاني على سيادة العراق ووحدته الوطنية نابعان من حرصه للالتصاق بكل ذرة من ثرى العراق المقدس والواجب الوطني الذي تحتم عليه الانتماء للشعب العراقي بكل قومياته واقلياته الأخوة خلال نضاله المرير ضد الاستعمار البريطاني وعملاء الانظمة الفاسدة التي تربعت على كرسي الحكم قبل وبعد انقلاب ١٤ تموز المجيد ١٩٥٨ ، خلافاً لتطلعات اغلب الزعماء الاكراد في كردستان ايران وتركيا وحتى العراق الذين عاصر البارزاني انتفاضات وثورات متعددة مدافعها الرئيسية الاستقلال والانسلاخ من جسد الحكومات المركزية ، من هنا فالبارزاني هو رمز الشعب الكردي وليس لطائفة منه او حركة او حزب وهو رمز وطني مشترك لا يقل شأناً من اي واحد من هؤلاء القادة الذين خلدتهم شعوبهم في ذاكرتها الحية وصاروا لها قدوة في مجرى كفاحها اللاحق من اجل حقوقها القومية وتحررها الاجتماعي (١)

من المفارقات المؤسفة التي لازمت الحياة السياسية في العراق وساعدت بشكل او بآخر في استمرار ... سياسة القبضة الحديدية او اللجوء الى الخيارات العسكرية منذ تشكيل الحكومة العراقية في عام ١٩٢١ وحتى الآن ، تندرج في عملية غياب الوعي

[illegible]

اصدارات جديدة....

تتمة المنشور على ص١١

متطلبات الوضع الراهن وتبحث عن حلول وصيغ للتعاون والتحالف الاستراتيجي بين حركة التحرر العربي الوحدوية وبين الحركة الوطنية التحررية الكردية فالحركة القومية العربية حين تركز مقوماتها الديمقراطية والانسانية والتقدمية ، وحين تسير وفق المعايير الديمقراطية الانسانية والتقدمية في نهج قاطع ضد الامبريالية وضد كل اشكال السيطرة او الهيمنة لشعب على غيره ولدولة او كتلة دول على غيرها فانها لا تقبل لنفسها ولا تريد باية حال ان تفرض سيطرتها على اي شعب آخر او اية اقلية قومية تعيش في جنباتها »

وينهي المؤلف كتابه بهذه الفقرة فيقول :

« ان لعبة الامبريالية ومخططاتها ليست حتمية ومحكمة الى ما لا نهاية اذا ما توحدت وتكاتفت الشعوب مع بعضها وعملت على تسوية علاقاتها لمصلحتها هي ووفق معايير انسانية »

01521
10:48 OCT 14 1987 PTS

0319192684
918268 ATLAS G
=213127 QADMA IK
TLX NO. 5520 DID 6/10
ATT. ALI D. DHIR

SUB/ORDER NO. YAY/55/225

PLS BE INFORMED THAT WE CONFIRM THE FOLLOWING NEW ITEMS AND SPECIFICATIONS ACCORDING TO THE MINUTE SIGNED BY OUR REPRESENTITIVE WITH CSI CO. ON 11TH OF SEP.

ITEM	COST UNIT	QTY	DESC.	TOTAL COST U.S.D
1	55.-	15	3UF-3.5 KV (LESS OR) 30 X 63.5 X 108MM	825.-
2	55.-	15	5.3UF-3.0 KV (LESS OR) 30 X 63.5 X 95.3MM	825.-
3	55.	15	1.0UF-3.5 KV (LESS OR) 33 X 55 X 64 MM	825.-
4	200	40	1.0UF- 5.0 KV (LESS OR 51 X 76 MM	8,000.-
				10,475
			TOTAL NID.SHIPMENT	10,500.-

TERMS: 25 DOWN
75 UPON SHIPMENT

ITEMS 1-3
LOW INDUCTANCE (BELOW 40NH DESIRABLE), 25,000 AMPS PEAK, BUSHING, GROUND LUG/STUD.

ITEM 4 -
AS LOW INDUCTONCE AS POSSIBLE, CO-AXIAL
CONNECTORS, CSI TO
SUPPLY MALE AND FEMALE
CONNECTORS, 25,000 AMPS PEAK,
HIGH RELIABILITY SINGLE SHOT
APPLICATION, 10KM ALTITUDE, 25 G VIBRATION.
ALL CAPACITORS TO MEET
MILITARY SPECIFICATIONS FOR HUMIDITY, SHOCK AND VIBRATION.
FOB SAN DIEGO, CA TO EUROMAC (LONDON)
DELIVERY : 6-8 WEEKS ARO

BEST REGARDS.
AL-BADAN ST.EST

918268 ATLAS G
=213127 QADMA IK
TIME 004.9 MINS

0-03131 E:16K-H11146-HF0:OK 0

٢ - الشيعة

فى العراق أو فى إيران تشعر بمسألة الفارق بين الشيعة والسنة بوضوح .. ففى إيران مثلاً لا تجد أحداً على خريطة السلطة خاصة التنفيذية من السنة ! .. وفى العراق يمثل الشيعة نحو ٦٠٪ من السكان .. ومعنى معرفة النسبة أن هناك شعور خفى ..

وقد يرجع هذا إلى جذور تاريخية ليست قديمة فحسب حيث نبتت الشيعة والسنة فى تلك الأماكن وما يقترب منها .. ولكن الصدام الذى حدث بين الدولتين الصفوية بإيران والعثمانية بالعراق فى القرن السادس عشر الميلادى افرز أزمة ثقة بين اتباع المذهبين ظل تأثيرها متوارثاً لعدة قرون .. فقد كان العثمانيون يخرجون شيعة العراق من الجيش أو يبقونهم فى المراتب الأدنى .. ولم يكن الصفويون بأفضل حالاً من العثمانيين فقد أستأصلوا السنة من شؤن الحياة العامة طوال سنوات حكمهم .. وللأسف مازالت تلك البصمات مؤثرة إلى حد ما حتى اليوم ..

ورغم أن الحكم الحالى استطاع أن ينأى عن تلك الخلافات .. بل قيل لى أنه نهى عن بعض المظاهر التى تبدو غريبة مثل ما يتردد أن سيدات الشيعة فى النجف وكربلاء يوم عاشوراء كن يضربن صدورهن وكذلك يضرب أو يجلد الرجال ظهورهم حتى الاحمرار تكفيراً عن تخاذلهم يوم إستشهاد الإمام الحسين .. كما استطاع أن يقلل من تلك الفوارق والتى تلاحظ فى ايران بوضوح من تجمع السنة فى مكان واحد وسيطرة الشيعة على الحكم ..

إلا أن اصحاب زرع بذور الشقاق يستغلون المذهبين ويشيعون أن بغداد استعجلت حل مشكلة الأكراد (يتبعون السنة) حتى تتفرغ لمشكلات الجنوب الشيعى ..! .. وبات واضحاً أن هناك دولاً لا تكتفى بتأييد مذهب على الآخر بل وتسعى لمد جسور بين المذهبين لإقامة نظام جديد .. وأن قدر له وقام سوف يعودون لنشر بذور الشقاق

بينهما ! .. ليصبح الخلاف بين التشيعة والسنة لصالح الذين لا يؤمنون بالسنة ولا بالشيعة ! ..

والشيعة مصطلح للذين تشايعوا ووالوا أمير المؤمنين على بن أبى طالب وتبلور المصطلح مع نظرية « النص والوصية » أىّ النص على أن الإمام بعد الرسول ﷺ هو على بن أبى طالب والوصية من الرسول ﷺ — بأمر الله — لعلى بالإمامة .. وقد انقسمت الشيعة إلى تيارات أبرزها الاثنى عشرية والزيدية والإسماعيلية .. وتؤرخ بعصر الإمام الشيعى جعفر الصادق .. •

والإمامة عند الشيعة أبرز مايميزهم فهى عقيدة دينية وأصلاً من أصوله مثل الفرائض الخمسة وقدمت صفتها تلك على صفتها السياسية وهى تعنى السلطة العليا والأولى فى المجتمع الإسلامى .. ولما تحمل الشيعة من ظلم الاضطهاد الأموى فانكفئوا على العبادات وتطلعوا إلى ربهم آملين الخلاص وتمنوا سلطة الهية عادلة تتمثل فى أمام معصوم ومن هنا كان وجوب الإمامة كمرجع مؤتمن فى الدنيا وفى الاخرة ..

وتنقسم الشيعة إلى ثلاث مراحل الأولى إجتماع الإمامة مع الزعامة وهى من الإمام على حتى مصرع الحسين والثانية إنفصال الإمامة عن الزعامة والتى انتقلت للامويين والعباسيين وهى من إمامة على بن الحسين زين العابدين إلى الإمام الثانى عشر محمد المهدى .. والمرحلة الثالثة بدأت بغيبة الإمام الثانى عشر وبها فقد الشيعة الرمزين معاً حيث يعتقد الاثنى عشرية أن الإمام أبو القاسم محمد بن الحسن قد أختفى فى سرداب بالعراق اتقاء للهلاك وأنه حى لم يمت حتى يظهر فيقود شيعته لبناء الدولة الإسلامية بالعدل .. ولكن اختفاءه جعلت أن ينوب عنه المجتهد وهو نائب للإمام والحاكم المطلق وأصبح يملك أمر الادارة والرعاية والسياسة للناس ..

ويلاحظ أن غير الشيعة يروا أن الإمام ماهو إلا منفذ للأحكام قائم بمصالح الدنيا مثله مثل أى حاكم أو أمير ووالى و لايقاس على النبوة أو الانبياء .. لأن الأمة التى اجمعت هى المعصومة ..

□ □ □

مشاهدات : وبمناسبة الشيعة .. عند وجودنا فى كربلاء والنجف سألنا الأهالى عن حقيقة ماتعرضوا له من الإيرانيين رغم أنهم على المذهب الشيعى فأكدوا الواقعة وعلقوا : أن هذا ليس من الإسلام فى شىء ..

سألناهم عن بعض المعلومات التى يرددها العامة .. لما تقولون على ولى الله وابناءه حجة الله فى الأذان .. قالوا أن الأذان سنة وأنهم لا يقولون على رسول الله بل يقولون محمد رسول الله ﷺ .. ويقولون على ولى الله لأنهم يعتقدون أن على أولى بالولاية وتوجد أحاديث نبوية دالة على ذلك منها حديث الغدير .. وأن ابناءه حجة الله لأنهم استشهدوا وهم الإمام الحسين واشقاءه الأربعة وعلى رأسهم العباس كذلك لمقام الحسن والسيدة زينب رضى الله عنهم جميعاً « الاجابات لمواطنين ايضاً » ..

وعن ما يتردد من عادات أن السيدات تضربن صدروهن والرجال يضربون ظهورهم حتى الاحمرار أكدوا أن هذا كان يحدث ولكن الحكومة منعته .. وكان هذا فى عاشوراً .. وعن الاهتمام بمساجد الإمام على والإمام الحسين والشهيد العباس أكدوا أن الحكومة تهتم بالمساجد وترسل كميات كبيرة من الذهب والفضة الخالصة ..

وعن بعض المبالغات فى أن لديهم طقوس خاصة فى الصلاة مثل ضرورة وضع طوبة تحت الجبهة فى السجود لم الحظ ذلك ..

وأن كنت قد لاحظت أن عشرات المتوفيين يخرجون من مسجد الإمام على وعرفت أنهم يسمونه طواف الوداع ..

٣ - المعارضة العراقية

نجحت بريطانيا وامريكا فى أن تضم حكومات جديدة لتأييد وتدعيم وتعبئة الإمكانات للمعارضة العراقية ..

حيث شهدت العواصم لندن وواشنطن وطهران والرياض والقاهرة لقاءات مكثفة بين قيادات فصائل واحزاب وهيئات المعارضة العراقية .. أما الملاحظة الغريبة فهو وجود اختلافات تصل إلى حد التقاتل بين تلك الفصائل !. الملاحظة الثانية فهى أن جميع الفصائل تنكر على الحكومة أنها قامت بأى تطور يذكر ..

.. وأن كان فى تقديرنا عدم الاعتراض على مبدأ المعارضة وحقوقها إلا أننى اتردد كثيراً أمام التعاون مع الأعداء من أجل الأهداف .. ولتتصور تلك الفصائل إذا قدر لها أن تمسك بالحكم فإنها سوف تكون مدينة تماماً لتلك الدول وعلى رأسها امريكا وبريطانيا الطامعين فى العراق .. واسرائيل التى ثبت اتصالها وتعاونها مع فصائل من الاكراد .. وايران العدو الدائم للعراق .. ولا نتصور أن تعاون ودعم حكومات مثل امريكا وبريطانيا لوجه الله وإلا فلنقلب صفحات التاريخ .. وسوف نجد أن أية مصيبة وراءها امريكا والتى تتستر بحقوق الإنسان بينما تاركة ملايين الفلسطينيين بين التشرد والمعتقلات والتعذيب والقتل .. بل أين كانت حقوق الإنسان فى الانتقام من المدنيين العراقيين فى الحرب الأخيرة ؟! إلى آخر الأمثلة ..

ولنستعرض بعض رؤى فصائل المعارضة وهى عديدة وشبه مفتتة وأن كان ابرزها الجبهة الإسلامية وابرزها حزب الدعوة الإسلامى .. والجبهات القومية وابرزها اتحاد الديمقراطيين .. إضافة إلى بعض الشخصيات الثقافية والسياسية .. خاصة المنشقين على حزب البعث وقد لا نشير إلى الجبهة الكردستانية (الاكراد) حيث خصصنا لها جزء مفصل لاهميتها ..

فيرى فريق وعلى رأسه حسن العلوى — متفرغ منذ عشر سنوات لتقد المشروع القومى بالعراق — أن الحكومة العراقية ماهى الا منظمة سرية ظهر جزء منها ليقيم الحكومة .. وبالتالى تتحكم فى الشعب بطريقة « تحتية » .. أى أن الأساس هو أن قيادة المجتمع غائبه عن المجتمع .. وعلى ضوء موروث المنظمة وسيكولوجية العمل السرى تتحرك الدولة وتتحدد علاقتها الداخلية والخارجية .. وكنتيجة متوقعة يصبح مستساغاً العداء والتنكيل .. وأن المنظمة تصلح لنمط معين « كادر » .. متفرغ للحزب .. يعاونه آخرون غير متفرغين .. ورغم أن هذا الكادر لا يكون عالما أو متخصصاً أو فنياً فهو يتولى المواقع الرئيسية والإشرافية والهامة فى الدولة فيكون وزير غير متخصص أو مشرف جاهل .. فالحزب أولاً ثم الدولة .. بل تعمد الحكومة فى التقليل من أهمية الخبراء والفنيين والانتقاص من قدرهم وازدراءهم .

ولم يقل لنا هذا الفريق ما سمعناه من قبل عن تأييد شعبى للحكومة فشملت مظاهرة الاحتجاج ضد السفارة البريطانية عند احتجاجها على إعدام جاسوس مما اعتبره العراقيين تدخلاً فى شؤنهم الداخلية .. وضمت المظاهرة أكثر من مليون مواطن ! .. كذلك

ما شاهدناه من جمع ورؤساء العشائر فى مؤتمر القوى الشعبية .. كيف خرج هذا العدد الكبير .. هل يستساغ أن يساق مليون مواطن فى يوم واحد ؟! ..

أما عن ازدراء المنظمة فكيف يستوى المنطق مع بديهيات معروفة وهى أن السياسة اتصال وتفاعل ..

أما عن ازدراء الفنيين والمتخصصين .. فإذا كان هذا حالهم فكيف وصلوا بالعراق إلى الانتقال لمصاف الدول المتقدمة فى البنية التحتية من أحدث مؤسسات ومصانع ومستشفيات ومدارس وغيرها ؟! وكيف يبدع الفنان وهو منبوذ ؟! .. وحتى لو قال أحدهم أن هذا كان بمعاونة أجانب فمن الذى اختار هؤلاء وأشرف عليهم وكيف أبدى ملاحظاته وهو غير متخصص ؟! .. والآن بعد الحرب لقد شاهدنا بأعيننا آلاف العراقيين فى المواقع المختلفة لإعادة البناء بمقدرة رهيبة فكيف يستوى الحال مع ازدراءهم ؟! ..

فريق آخر وهو المتحد الديمقراطى يرى على لسان أحد مفكريه — هانى الفكيكى — أن المعارضة منقسمة إلى معارضة بالداخل وهى تفتقر إلى قيادات عليا ومعارضة فى المنفى ولكنها منقطعة للإبتعاد عن المعايشة اليومية لهموم الناس وضعف استيعابها للمزاج الشعبى من الداخل سياسياً واجتماعياً ولكنها قادرة على التطوير عن طريق وحدتها ووضوح برنامجها وتعزيز صلتها بالداخل وفهمها الواقعى للأحداث .. ويرى ضرورة تحديث الفكر القومى ..
ويعترف بتمزق المعارضة وانعدام الوحدة بين فصائلها ويرد ذلك إلى سيادة الروح « الصالونيه » ومغريات المنفى والبعد عن ميدان الصراع واستمرار التأثير القبلى المتشدد فى العقل السياسى والمتمثل فى عدم التسامح والمفاخرة على الغير ورفضه وتكفيره ..

بينما يضيف رفيقة بلند الحديرى الاعتراف بأنه على مدى سنوات فإن المعارضة يعارض كل فريق الآخر ! .. ورد ذلك إلى جذور سياسية .. والاعتبارات الشخصية ومحاولات الهيمنة والطموحات الصغيرة المعرقلة .. وأن كل جهة تعمل كالو أنها ستستلم الحكم ! كما يعترف أن حدوث دوره للانتقامات بين السكان امر وارد ومخيف ومرعب .. أما عن العلاقات الخارجية فتحدث عن نصائح كباراً من دول العالم له وأن جلال طالبانى ذكر له أيضاً أن مسؤليين كباراً فى مختلف البلدان أبلغوه عن مثل تلك النصائح ..

وتعليقنا .. أن مثل هذا الفريق اعترف بأشياء خطيرة مثل سيادة الروح الصالونية

والتقاتل بين فئات المعارضة والتأثر بمغريات المنفى .. وهنا نتساءل ما هى تلك المغريات .. إذا كان فى المنفى مغريات فمعظمها يكون مبنى على ترحيب المضيف .. إضافة إلى قبول الضيف هذا الترحيب بدرجة أنه أصبح اغراءاً له ! .. أى بطولة ونضال وكفاح هذا ؟. نضال الروح الصالونية كما يعترفون .. أما الهدف كما يعترفون أيضاً فهو كما لو أن كل فريق سيتسلم الحكم ! .. أما التفاعل بينهم فإنه يعنى إذا ما امدتهم دولة بالسلاح سوف يتراشقون به ! .. ولنتساءل ماذا فعلت المعارضة بالداخل .. لقد شاهدنا آثار النهب والتخريب فى كربلاء والنجف وعرفنا أنه تم بفعل استغلال الإيرانيين للموقف وبالطبع بمعاونه بعض المعارضة العراقية – كما ذكر الاهالى – .. وأن كان الأمر كذلك بل ووصل إلى حد شنق وإرهاب الأطفال والنساء فبئس المعارضة .. أما عن العلاقات بالخارج والاستشهاد بالطالبانى .. فالخارج أذن فى هذه الحالة يعنى اسرائيل وامريكا .. ولا تعليق ! ..

أما الفصائل الإسلامية فترى تعاونها مع ايران .. بل أن ايران نفسها أشارات إلى وجود امتداد مؤيد لها داخل العراق .. فى اشارة إلى امكانية تصدير الثورة .. وهو أيضاً ما يقع بهذه الفصائل فى مصيدة التعاون مع دول معروفة بعداءها المستمر للعراق بهدف الاستيلاء على السلطة ..

بل وصل أمر بعض فصائل المعارضة إلى تأييد استمرار الحصار الاقتصادى والدوائى بغرض اسقاط النظام .. وفى مثل هذه الحالة ــ لا قدر الله ــ تكون الحكومة والشعب هى عدو المعارضة !! ..

أخيراً .. أذكر ونحن فى طريقنا إلى بغداد للمشاركة فى مؤتمر القوى الشعبية الثالث .. كان الوفد المصرى يكاد أن يجمع كل فصائل المعارضة المصرية من حزب عمل وناصرين وإسلاميين ويساريين والأمة بالإضافة إلى مفكرين قوميين ..

ورغم أننا ننتقد الحكومة بشراسة بل وعلى رأس مطالبنا أن تتنحى الحكومة عن الحكم للمعارضة .. ورغم أننا متجهين إلى دولة تختلف حكومتها مع حكومتنا .. وأن هذا بالطبع هو موقف حكومات معظم الوفود المشاركة ..

إلا أننا اجمعنا تلقائياً على شىء واحد وهو أننا لا نتقبل أى تطاول على مصر أو سب ابناءها أو الانتقاص من قدرها ..

وأذكر أنه قد أثير ذلك فى لقاء مع السيد/ طارق عزيز وزير الخارجية العراق وقال الرجل بادب جم أن كان قد حدث فهو ذلة لسان وغير مقصود ..

وأذكر أيضاً أنه رغم انتقادات المعارضة المصرية للحكومة فى سياستها الداخلية والخارجية فإنه لا توجد معارضة فى مصر تتعاون مع كيانٍ أجمع الجميع على عداءه مثل اسرائيل .. اليس كذلك ؟! ..

قد يتزرع البعض بعدم تناسب مستوى الديمقراطية .. ولنفترض جدلاً صدق مقولتهم وهو ما يشمل دول العالم الثالث .. كما لا يوجد نظام ليس عليه انتقادات .. ولكن هل الديمقراطية تمنح ؟! .. وهل تؤخذ بهذه الطريقة — التحالف مع الأعداء حتى اسرائيل ! — وهل تأتى بالإبتعاد عن المعايشة ! .. أن أى دولة من دول العالم الثالث حدث بها تطوير ديموقراطى جاء نتيجة سعى الشعب وتحمله ونضاله ومواجهة الاعتقال والصبر والمثابرة والجهاد والمناقشة إلى فرض نقطة معينة على الحكم .. وثابر وواصل سعيه ونضاله إلى أن تتسع الرقعة .. أما الحديث عن النضال من داخل الصالونات فهذا وضع آخر ..

نعم قد يكون هناك عدم اكتمال ديموقراطى شأن معظم دول العالم الثالث .. وقد يوجد استئصال للمعارضة أو تعدى على حقوق الإنسان أو مصادره الرأى الآخر وقد أدت هذه العوامل إلى فرار المعارضة للمنفى ولكن الجهاد مطلوب .. والشعب هو الحكم .. والشعب هو الحكم .. والشعوب هى الأبقى ..

٤ - الأقليات

يوجد فى العراق اقليات مثل أى مجتمع .. ولكن بعض المغرضين يثيرون بذور الفتنة والوقيعة بغرض أظهار المجتمع العراق بأنه مجتمع متفسخ وإمكان اعتبار تلك الطوائف قوة مؤثرة فى تغيير نظام الحكم أو أضعاف قدرة الدولة بعد تفتيتها من الداخل إلى اقليات متناحرة ..

وبخلاف الشيعة ومحاولات التباين والوقيعة مع السنة .. وبخلاف الأكراد ومحاولات تشجيعهم للانفصال عن الدولة .. توجد أقليات منها :

المسيحيون : ويبلغ عددهم نحو مليون ونصف المليون .. ولأن العراق دولة ذات تسامح دينى وعدم تعصب فإن أحداً لا يلاحظ أية تفرقه سواء فى حرية العبادات أو المعاملات أو حتى فى مشاركتهم فى السلطة ..

الصائبين : وهم الخارجين عن الملة .. وعبدة الكواكب أو الملائكة .. وهناك يصورهم البعض بالخلط بين الإسلام والمسيحية بما يقترب من البهائية ..

التركمان : ويعيشون فى الشمال ويقتربون من الأكراد ولكن فى صورة أكثر تأثراً بالأتراك ..

اليزيديين : ويتردد عنهم أنهم عبده الشيطان وأن لهم عادات غريبة مثل أطلاق الجندى للحيتة مقابل سداده مبلغ كضريبة .. وأنهم لا يبصقون على الأرض ويستعملون الكبريت بحذر شديد ولا يأكلون الكرنب « يسمونه الضلمة » أو الخس لأنهم يعتقدون أن بداخلها الشيطان ! .. وتقدر أعدادهم بنحو ٥٠٠ فرد يعيشون فى أشبه بكتمان أسرارهم فيمابينهم ..

اليهود : وعددهم بضعة آلاف .. وتجرى محاولات عديدة لتهجيرهم إلى اسرائيل .. ولأن اليهود قد يستخدموا كورقة سياسية خطيرة خاصة من الجهات المحرضة والمتربصة بالعراق مثل امريكا واسرائيل فإننا نخص — يهود العراق — بشىء من التفصيل ..

بلغ عدد اليهود فى العراق قبل قيام الدولة الصهيونية حوالى ١١٨ ألف نسمة .. وكان معظمهم يتركز فى بغداد (٧٨ ألف) إضافة لاعداد كبيرة بالبصرة والموصل .. وكانت حياتهم غير منطوية .. مثل حياتهم فى الأمم الأخرى .. بل كانوا مختلطين بباقى فئات الشعب وكان مستوى معيشتهم مرتفع .. إلى أن بدأت الوكالة اليهودية تخطط لتهجيرهم .. ففى عام ١٩٤٨ أقامت الوكالة منظمة صهيونية بإيران لتشجيع الهجرة بالتسلل من العراق إلى إيران .. خاصة عندما أعلن رئيس وزراء إيران سياسة « الباب المفتوح » حيث بلغ عدد المتسللين اليهود حوالى ١٧٠٠ شخص ..

وتصادف أن اندلعت مظاهرات ضد بريطانيا وامريكا احتجاجاً على إقامة دولة اسرائيل (١٩٤٨) فاستغلت الصهيونية هذه المظاهرات وأخذت فى حملة إعلامية ضخمة برغم اضطهاد اليهود هناك .. وتم تشكيل لجان لجمع التبرعات فى امريكا لانقاذ المضطهدين من

يهود العراق بينا كانت رغبة يهود العراق غير ذلك .. بل انشأوا بينهم حركة لمناهضة الصهيونية ..

إلا أن المنظمات الصهيونية واصلت الدعاية الضخمة فى الصحف الغربية بزعم المعاناة والاضطهاد وأخذوا فى تشجيع الهجرة بطرق عديدة منها :

ـــ الاتصال بالشباب اليهودى فى العراق واغراءهم بالمال الناتج من المعونة التى جمعوها ..

ـــ اعلان الوكالة اليهودية تحملها كافة النفقات والمصروفات ..

ـــ زرع الفتنة وتحريض اليهود على عدم التعامل مع العرب خاصة فى الشراء والبيع ..

ـــ أحداث حالة من الرعب بوضع متفجرات داخل مناطق تجمعات اليهود ومنها وضع قنبلة فى معبد يهودى ببغداد وأخرى فى مقهى يرتادة اليهود وقد اثبتت التحقيقات تورط اليهود واعترف المتهمون بانتماءهم للهاجاناه والمنظمات الصهيونية .. وأن ذلك جاء بغرض أحداث حالة ذعر فى نفوس اليهود حتى يهاجروا من العراق ..

وازاء عجز السلطات العراقية منع التسلل اصدرت قانون يسمح للهجرة بشرط اسقاط الجنسية .. وهاجر فى ذلك الوقت (١٩٥٠) حوالى ٤٠ ألف يهودى تحت تأثير الدعاية اليهودية ..

وفى عام ١٩٥١ حدثت أكبر عملية هجرة يهودية فى العراق والتى أطلق عليها أسم عملية «على بابا» حيث تم فتح خط برى وجسر جوى بتعليمات من بن جوريون .. وهاجر أكثر من مائة ألف يهودى وأن كان بعضهم أتجه إلى امريكا ..

ورغم ذلك تبقى نحو خمسة آلاف يهودى عراقى ورفضوا الهجرة أو الاستجابة للضغوط .. ورغم الهدوء النسبى إلا أن محاولات الوكالة اليهودية لم تتوقف .. فقد أستغلت مساعدة امريكا للأكراد فأبدت مساعدة تل ابيب لهم وأخذت تدعم الاتصالات بالدعم المادى والعسكرى من تسليح وتدريب .. وبالفعل استغل تسفر زمير رئيس الموساد ـــ وقتذاك ـــ وحرض الأكراد على تهريب ثلاثة آلاف يهودى عراقى عبر ايران .. كما كان يتم تشجيع الشاه بتسهيل عمليات التهريب ..

ولم تتوقف محاولات تهريب البقية الباقية حيث استغلوا ظروف حرب الخليج وأخذت عملية التهريب للاسر اليهودية عن طريق المناطق الشمالية ..



هل العراق فى حاجة الى تفتيت اكثر من ذلك .. احياء سكنيه كامله تم تدميرها ..



الاطلال

الفصل الخامس

الطريق إلى الحرب

كان السيناريو يسير فى اتجاهات ثلاث :

العراق .. اندفاع لتحقيق مطالبه ..

الكويت .. تعنت ضد أى حل ..

امريكا .. تخطيط للحرب .. وتدمير العراق والكويت والهيمنة على منطقة الخليج .

أما سيناريو استدعاء الامريكان للمنطقة ..

فى بداية الأزمة : كانت تصريحات الرؤساء تندد بدخول القوى الأجنبية .. فى اجتماع الجامعة العربية : رفض المجلس لأى تدخل أو محاولة تدخل أجنبى .. فى مؤتمر القمة : تأييد الإجراءات التى تتخذها السعودية ودول الخليج .. أعمالاً لحق الدفاع الشرعى » دون الاشارة صراحة لذلك الإجراءات ..

التصريحات بعد المؤتمر : لن يجدى الحل العربى الإسلامى أمام قوة العراق .

دول الخليج : اتصالات بالغرب وامريكا ..

فى نفس الوقت : تتدافع الأساطيل وتتسارع الطائرات لنقل المعدات ! ..

□ □ □

لقد بلغ الاعتقاد بأن شركا قد نصب للعراق للإيقاع به ، وتدمير امكانياته العلمية والعسكرية تحت غطاء الانتصار للكويت ! ..

وهذه بعض الجوانب الهامة والغير منظورة فى الطريق إلى الحرب ..

في التقرير الذى نشره فريتى نورث بوينت فى اكتوبر ٩٠ أى قبل بدء الهجوم على العراق بأكثر من ثلاثة أشهر تحت عنوان « درع الصحراء » .. أن امريكا كانت تعد لحرب الخليج منذ فترة طويلة ، وهذه الحرب التى تدعى درع الصحراء كان قد حطط لها استراتيجياً فى مكاتب كيسينجر فى منهاتن ، وفى مركز قيادة الموساد فى تل ابيب باسرائيل ، وهى ليست من الحرية والديمقراطية ، فامريكا وحلفاءها يعلمون أن الكويت كانت دكتاتوريه مطلقة ، وهذا النمط من الدكتاتوريات هو الذى يريد النظام العالمى الجديد أن يراه قائماً فى الكرة الأرضية .. ويتابع التقرير فيقول : قبل جورباتشوف الاشتراك فى المنظومة التى يقف على رأسها رجلان خلف الستار هما : كيسينجر ممثلاً للصهيونية وروكفلر ممثلاً للمؤسسات المالية والنفطية فى حين يطوف جورباتشوف وبوش الكرة الأرضية تحت ارادة هذه المنظومة التى تمثل الرئاسة الفعلية المشتركة للنظام الجديد الذى تم الاتفاق عليه فى موسكو فى مطلع عام ١٩٨٩ ..

ويشير التقرير بحسرة وأسى بأن الامريكيين قد نزفوا دماءهم وماتوا فى حروب الشعوب الأخرى لصالح الصهيونية السياسية ، .. ثم يوجه نداء إلى المواطنين الامريكيين فيقول : لا يمكنكم فهم الأزمة العراقية اليوم دون التعرف على وعد بلفور ودون أن تعرفوا شيئاً عن الصهيونية السياسية ، لأنها تلعب دوراً كاملاً فى هذه القضية ..

□ □ □

تقول وثيقة محضر اجتماع مسؤل أمن الدولة الكويتى بممثل وكالة المخابرات المركزية الامريكية — والتى تحت يدنا —

وزارة الداخليــة — الرقــم س/ ٥٤٠

الادارة العامة لأمن الدولة

سرى للغايـة وخـاص

سعادة الشيخ سالم صباح السالم الصباح الموقـر ...

— وزارة الداخليــة —

تنفيذاً لأمر سموكم الكريم أثناء اجتماعنا معكم بتاريخ ٢٢ أكتوبر ١٩٨٩ فقد قمنا والعقيد أسحق عبد الهادى شداد بزيارة إلى مقر وكالة المخابرات المركزية الأمريكية حرص الجانب الامريكى على أن تكون سرية للغاية حتى لا تثير الحساسية لدى الاشقاء فى مجلس التعاون لدول الخليج العربية وايران والعراق خلال الفترة من ١٢ — ١٨ نوفمبر ١٩٨٩ .. أطلع سموكم الموقر على أهم ما تم الاتفاق مع القاضى وليم وبستر مدير عام وكالة المخابرات المركزية الامريكية وذلك خلال اجتماعى الخاص به يوم الثلاثاء ١٤ نوفمبر ١٩٨٩

١ — يتكفل الجانب الامريكى بتدريب العناصر كى تكون مسؤلة عن حماية سمو أمير البلاد وسمو الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح .. بحيث تتم التدريبات والتأهيلات فى مقر وكالة المخابرات الامريكية نفسها وقد حددنا العدد بـ ١٢٨ شخصاً ..

٢ — اتفقنا والجانب الامريكى على تبادل الزيارات وعلى كافة المستويات بين ادارة أمن الدولة ووكالة المخابرات المركزية وتبادل المعلومات حول ايران والعراق فى مجال التسليح والبنية الاجتماعية والسياسية ..

٣ — الاستفادة من خبراتهم فى مجال وضع استراتيجية جديدة للعمل تتوافق والمتغيرات فى منطقة الخليج ..

٤ — ابدى الجانب الامريكى استعداده التام لتلبية طلبنا فى مجال تبادل المعلومات حول نشاط الجماعات الشيعية المتطرفة فى البلاد .. وابدى استعداد الوكالة فى اتخاذ خطوات مشتركة لإنهاء بؤر التوتر فى منطقة الخليج ..

٥ — أتفقنا والجانب الامريكى على أهمية الاستفادة من الوضع الأقتصادى المتدهور فى العراق للضغط على حكومته للعمل على ترسيم الحدود معها .. وقد زودتنا وكالة المخابرات المركزية بتصورها حول طرق الضغط المناسبة بحيث يبدأ التعاون الواسع بيننا وبينهم على شرط أن يكون تنسيق هذه الفعاليات على مستوى عالى ..

٦ — يرى الجانب الامريكى أن تنتهج الاقتناع مع إيران بما يضمن تماشيها من جهة والضغط عليها اقتصادياً قدر الامكان من جهة ثانية والتركيز على دعم تحالفها مع سوريا بشكل فعال وبل الاتفاق مع الامريكان أن تتحاشى الكويت الحديث سلباً عن ايران فى الاعلام وحصر التأثير عليها من خلال الاجتماعات العربية ..

٧ – أطلعنا خبراء مكافحة المخدرات فى الوكالة المركزية على أن رأس المال الكويتى يستخدم بشكل كبير فى ترويج المخدرات فى باكستان وايران وأن رواج هذه التجارة ستكون له آثار سلبية على مستقبل الكويت ..

٨ – وضع الجانب الامريكى تحت تصرفنا هاتف خاص لفرصة تنظيم عملية التبادل السريع فى الاراء والمعلومات التى لا تطلب أتصالات ورقية وهو هاتف خاص بالقاص وستر ورقمة ٥٢٤٦/٦٥٩/٢٠٢ بانتظار توجيهات سموكم حفظكم الله ..

مدير عام الادارة العامة
لأمـن الدولـة

العميد/فهد أحمد الفهد

□ □ □

فى ٣/٤/١٩٩٠ نشرت جريدة النيويورك تايمز تقريراً يقول : أن نظام الخدمة الالزامية الذى يعرف محلياً باسم ــ درافت بورد ــ كان مستنفراً على أهبة الاستعداد من أجل دعوة الخدمة خلال أربع وعشرين ساعة منذ ابريل ١٩٩٠ ، وأنهم كانوا يخططون من أجل دعوة مائة ألف ــ كدفعة أولى ــ ويضعونهم تحت التدريب المكثف كى يرسلوا إلى الجزيرة العربية ! ..

□ □ □

فى الجلسة المغلقة لقمة بغداد الاستثنائية المنعقدة فى ٣٠ مايو ١٩٩٠ وقبل الغزو بشهرين قال الرئيس العراق صدام حسين :

فى إطار هذا الجمع الخير تعرفون بأننا منذ عام ١٩٨٦ فإن أهم مورد لاقتصادنا البترول ، وهو عنوان القوة الاقتصادية فى الحياة العربية ، وكنا آنذاك فى الحرب ، واجهنا ظروفاً كانت صعوبتها قريبة من ظروف القتال ، وخصوصاً عندما ترتبط بالاقتصاد وبموردنا الأساسى الذى هو البترول لعدم التزام بعض اشقاءنا العرب فى مقررات الأوبيك عندما أغرق السوق النفطى بما يجعله على حساب السعر .. وتدنت الأسعار حتى وصلت أحياناً إلى سبعة دولارات .. وكان انخفاض فى البرميل الواحد بقدر دولار واحد يعنى خسارة تبلغ مليار

دولار فى السنة .. وسبب هذا النزف الهائل فى اقتصادنا عدم الرؤية القومية .. لتقل أن الحرب تحصل أحياناً بالجنود ويحصل الايذاء بالتفجيرات وبالقتل وبمحاولات الانقلاب واحياناً أخرى يحصل .. لذا نرجوا من أخواننا الذين لا يقصدون الحرب أعود لأتكلم هذه المرة فقط ضمن حقوق الكلام فى إطار السيادة عن العراق .. فأقول الذين لا يقصدون شن الحرب على العراق أقول أن هذا نوع من الحرب على العراق ولو فى الجلد مافيه يتحمل لتحملنا .. ولكن اعتقد أن كل اخواننا يعرفون الحال ومطلعين عليه .. ولكننى أقول باننا وصلنا إلى حال لا نحتمل الضغط .. وأظن كلنا نستفيد من الالتزام بقرارات الأوبك سواء فى الانتاج أو الاسعار ..

□ □ □

وفى ١٦ تموز ٩٠ (قبل الحرب بأسبوعين) سلم طارق عزيز وزير الخارجية العراقى رسالة إلى الشاذلى القليبى الأمين العام للجامعة العربية جاء فيها .. الذى دعانا إلى كتابة هذه الرسالة أننا مع عمق الأسف بتنا نواجه الآن من جانب حكومة الكويت حالة تخرج عن إطار المفاهيم القومية بل تهددها وتتناقض مع أبسط مقومات العلاقات بين الأقطار العربية .. فبرغم حرصنا على مواصلة الحوار معهم .. سعوا وبأسلوب مخطط ومدبر إلى الاضرار بالعراق وتعمدوا أضعافه بعد خروجه من الحرب الطاحنة التى استمرت ثمان سنوات .. وفى هذا الشأن هنالك صفحتان رئيسيتان .. الأولى .. أنه من المعروف منذ عهد الاستعمار والتقسيمات التى فرضها على الأمة العربية هنالك موضوع معلق بين العراق والكويت بشأن تحديد الحدود ولم تفلح الاتصالات التى جرت فى الستينات والسبعينات فى الوصول لحل بين الطرفين .. وفى أثناء حرب ايران استغلت حكومة الكويت أنشغال العراق واخذت فى الزحف التدريجى باتجاه أرض العراق وأخذت تقيم منشآت نفطية ومخافر ومزارع .. واكتفينا بالتلميح .. إلا أن التعمد استمر .. وبعد تحرير الفاو .. وفى مؤتمر قمة الجزائر ١٩٨٨ أبلغنا الجانب الكويتى برغبتنا فى حل الموضوع ولكننا لاحظنا التردد والتباطؤ المتعمدين وإثارة تعقيدات مع الاستمرار فى التجاوز .. وكنا على استعداد لمزيد من التحمل لولا انتقال الأمور إلى مستوى خطر لم يعد ممكنا السكوت عليه وهو .. الثانية ..

الثانية : بدأت حكومة الكويت ومنذ عدة أشهر وبالتحديد منذ أن رفع العراق صوته

عالياً يدعو بقوة إلى استعادة حقوق العرب فى فلسطين وينبه إلى مخاطر الوجود الامريكى ف الخليج بدأت بانتهاج سياسة القصد منها ايذاء العراق .. وفى هذا الجانب اشتركت الامارات والكويت فى عملية مدبرة لإغراق سوق النفط خارج حصتهما المقررة فى الأوبيك بمبررات واهية فأدت إلى تدهور أسعار النفط تدهوراً خطيراً .. ولو وفرنا نصف الخسائر لمساعدة الدول العربية الفقيرة لحققنا تقدماً هائلاً فى التنمية القومية .. ان نقص كل دولار من النفط يؤدى إلى خسارة العراق تبلغ مليار دولار سنوياً وقد انخفض السعر هذه السنة عدة دولارات ..

وأضافت حكومة الكويت اساءة أخرى فقد نصبت منذ عام ١٩٨٠ منشآت نفطية على الجزء الجنوبى من حقل الرميلة العراق وصارت تسحب النفط منه وبهذا تلحق الضرر المتعمد بالعراق مرتين مرة بأضعاف اقتصاده ومرة أخرى بسرقة ثروته ..

إننا نطالب أمام جامعة الدول العربية حق العراق فى استعادة المبالغ المسروقة .. وحقه فى مطالبه المعنيين باصلاح الضرر الذى وقع عليه خاصة أن الرئيس صدام أوضح ذلك فى قمة بغداد أمام الملوك والرؤساء العرب وبحضور المعنيين .. إننا قبل وأثناء وبعد قمة بغداد أرسلنا المبعوثين وكتبنا الرسائل لذلك فإننا ندين مافعلته الكويت والامارات بالعدوان المباشر على العراق مع الاشارة بأن اعتداء الكويت مزود بالاعتداء على أرض العراق وحقولنا البترولية ..

وبمناسبة الحديث عن المصالح القومية العليا للعرب نقترح لو تضامنت كل الدول العربية المنتجة وأتفقت على العمل على رفع سعر النفط إلى ما يزيد عن ٢٥ دولاراً ثم أقامت صندوقاً للمعونة والتنمية العربية فسوف تحقق مبلغ لهذا الصندوق قدره خمسة مليارات دولار سنوياً فى نفس الوقت تتحقق فيه زيادة كبيرة فى دخل الدول المنتجة ..

.. ونود أن نوضح اللبس عن مساعدات الكويت للعراق أثناء الحرب فقد أجمع العرب على أن الحرب كانت دفاعاً عن البوابة الشرقية للوطن العربى .. وأن المساعدات لم تشكل سوى نسبة ضئيلة بالقياس لتكاليف الحرب .. وأن القسم الأساسى من المساعدات ما يزال مسجلاً كدين على العراق وقد فاتحنا المعنيين منذ أكثر من عام لالغاء هذا الدين ولكنهم تململوا من ذلك .. لقد أدت ظروف الحرب أيضاً إلى غلق الانابيب العراقية ونقص الانتاج وكان ينتج قبل الحرب ٣,٦ مليون برميل يومياً وبسبب هذه الظروف بلغت خسارته ١٠٦

مليار دولار ومن الناحية العملية انتقلت هذه المبالغ إلى خزائن الدول الأخرى المنتجة للنفط والتى زادت تصديرها للتعويض عن ما توقف من إنتاج العراق .. لقد عاونت امريكا روسيا واوربا بعد الحرب العالمية فى إطار مشروع مارشال .. وتصرفت بنظرة استراتيجية شمولية لحسابات أمنها من المجموعة التى شاركتها فى الحرب ضد عدو مشترك فكيف يمكن استمرار اعتبار هذه المبالغ ديناً على العراق .. أين المنطق القومى والاحساس بالعروبة وبالانتماء والموقف الجاد للأمن القومى العربى ؟ ..

أرجو توزيع الرسالة على الدول العربية ..

طارق عزيز — وزير خارجية العراق

بغداد ١٥ تموز ١٩٩٠

□ □ □

وفى ١٨ تموز ١٩٩٠ (أى اقتراب عقارب الساعة من دخول الكويت) ردت الحكومة الكويتية على المذكرة .. وارسلت صورة من الرد إلى الأمم المتحدة ! .. وجاء بالرد : من تعابير الدهشة والاستغراب من رسالة العراق والتى جاءت فى وقت يتواصل فيه التنسيق بين البلدين فى المجالات المختلفة وأن العراق كان فى مقدمة الاشقاء الساعين إلى تحقيق الوفاق فى العلاقات العربية .. وأشار الرد إلى ما تحملته حكومة الكويت من اعتداءات على أراضيها ومنشآتها بالنفطية وناقلات نفطها ومصالحها التجارية أبان الحرب .. وأضافت أن للعراق سجلاً حافلاً فى التجاوزات على الأراضى الكويتية وأن العراق كان يرفض ترسيم الحدود بينه وبين الكويت .. وأشارت المذكرة إلى الميثاق القومى الذى أقترحه الرئيس صدام فى شباط ١٩٨٠ .. أما عن البترول فادعت الحكومة الكويتية ملكية حقل الرميلة وأنها لم تسرق منه ..

الشيخ صباح الأحمد الجابر

وزير خارجية الكويت

□ □ □

وفى ٢١ تموز ١٩٩٠ .. كان التعقيب العراقى على مذكرة الكويت .. وجاء فى التعقيب أن رسالة الكويت مليئة بالمغالطات ومنها :

١ – قال الرد أن التنسيق جارى بين البلدين .. فأى تنسيق .. فهناك أمثلة للتهرب والمماطلة منها :

أ – المماطلة فى التجاوب مع عرض العراق بتزويد الكويت بالماء من شط العرب .

ب – مماطلة الكويت فى إعادة فتح الممر الجوى المباشر مما يعنى عدم تمكين مطار البصرة الدولى من العمل كمطار دولى. فى الوقت الذى أستأنفت فيه الكويت تشغيل الممر الجوى بينها وبين إيران .

جـ – فى الفترة من أيلول ٨٠ وحتى اليوم تؤكد الوقائع أن العراق كان هو المبادر الأول والأكثر فى الزيارات .

٢ – أن العراق مازال من الداعين إلى الوفاق ولكن الكويت تصر على الحاق الضرر .. إن التركيز عادة فى أن يكون المغتصب أجنبى ولكن الآن المغتصب عربى .

٣ – الكويت يشير للاعتداء على أراضيه ومنشآته أثناء الحرب .. ونسى أن المعركة لم تكن عراقية ودفاعاً عن أمن الخليج والكويت أقرب المواقع للمعركة وأن الرد لم يشير إلى الزيادات فى إنتاج البترول وما حققه نتيجة توقف العراق .

٤ – أن العراق لم يتجاوز على أراضى الكويت لأنه كان مشغولاً بالحرب وكل جنوده على الجبهة .

٥ – العراق لم يرفض ترسيم الحدود وأن كان وضع الحدود فى الواقع بين بلدين تجمعهما أواصر القربى وأن المذكرة تجاهلت ما أوضحناه فى شأن هذه المسألة أثناء قمة الجزائر فى آيار ٨٨ .. وأن أمير الكويت أعلن أثناء زيارته بغداد أيلول ٨٩ معاوده البحث فى الموضوع وحله .. وليس هناك مشاكل فى الحدود الأخرى مع الأردن والسعودية .

٦ – أما عن الميثاق فهو كل لا يتجزأ وأوضح تعقيب العراق أن مذكرة الكويت مرت بسرعة على مأأثير حول سياستها النفطية أما عن حقل الرميلة فأكد العراق أنه عراقى أسماً وأرضاً .

مرفق : رسالة الدكتور سعدون حمادى إلى وزير خارجية الكويت «وهى تتضمن نفس المعانى» ..

طـــارق عزيـــز

وزير خارجيــة العــراق

□ □ □

وفى ٧/٢٦ أشار رئيس وزراء الكويت فى تصريحات .. أنه يرفض التهديد والابتزاز .

وفى ٧/٢٧ رد العراق : بأنه لم يلجأ إلى التهديد والابتزاز ولكنه يطالب بحقوقه المشروعة مشيراً للأذى الذى لحق به .. وأن العراق وافق على لقاء بين نائب رئيس مجلس قيادة الثورة ورئيس وزراء الكويت ..

أعقب ذلك زيارة الرئيس مبارك ومحاولة توسط بعض الملوك والرؤساء العرب .. وأصبح هناك لقاء مزمع بين العراق والكويت فى جده ..

□ □ □

فى ٧/٢٧ راديو اسرائيل اذاع تصريح ليوفال بيمان وزير العلوم الصهيونى بأن اسرائيل لديها القدرة على استخدام الاسلحة الكيماوية

وعقّب رد عراقى عليه وكأنه فهم أنه المقصود وانتقد السكوت الامريكى والغربى وسياستهم المزدوجة

□ □ □

فى ٧/٢٨ اعلن العراق رفضه وصاية صندوق النقد والمصرف الدولين ..ويلاحظ قلق العراق لديونه الجسيمة بسبب الحرب مع ايران ..واشار إلى أن تخفيض سعر النفط ادى الى خسارة للعراق بلغت ١٤ مليار دولار

□ □ □

فى ٧/٢٩ (باقى من الزمن ثلاثة أيام) أذاعت وكالات الأنباء الآتى : عشية لقاء جديد

بين الشيخ سعد العبد الله وعزة ابراهيم .. العراق يشدد على حقوق المشروعة وامريكا تتحرك لمواجهته اقتصادياً !! .. واضاف الخبر :

بدأت واشنطن تتجه نحو مواجهة اقتصادية مع العراق وصوت مجلس الشيوخ الامريكى على فرض عقوبات اقتصادية على العراق .. وكان سعد العبد الله أكد أن أبناء الكويت لايمكن بحال أن يخضعوا ابداً للتهديد ..

□ □ □

وفى ٩٠/٨/١ (باقى من الزمن يوم) العراق يحذر من تشجيع الغرب لاسرائيل على العدوان انتقاماً لموقفه من الأوبيك .. يذكر أن العراق يسعى لفرض ضوابط شديدة على الانتاج حتى يرتفع سعر النفط إلى ٢٥ أو ٣٠ دولار للبرميل ..

□ □ □

٢ ، ٣ أغسطس ١٩٩٠ .. كانت القاهرة فى اليومين الأولين محطاً للأنظار .. فبعد المباحثات مع الملك حسين وتأييد مهمته فى بغداد وصل الرئيس اليمنى على عبد الله صالح ، وجاء الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات وعقد مباحثات مطولة مع الرئيس مبارك وبالتنسيق مع الرئيس القذافى وصرح الرئيس مبارك عقب المباحثات بأنه ناقش عرفات مطولاً فى محاولة للتوصل إلى حلول وسط لحل المشكلة وأن عرفات سيتوجه إلى العراق وأكد على ضرورة نجاح الجهود العربية حتى لا تحتاج اطلاقاً إلى قوى أجنبية لحل المشاكل العربية وألا سيكون ذلك عاراً على الأمة العربية .. وتم توجيه نداء لعقد اجتماع عربى عاجل لانقاذ الموقف ..

□ □ □

كان مقرراً عقد مؤتمر جده بحضور قادة مصر والأردن والسعودية مع صدام والشيخ جابر من أجل احتواء الأزمة ومنع التدخل الأجنبى ..

□ □ □

أصدر مجلس الجامعة العربية قراراً يدين الغزو العراقى ولا يربط طلب الانسحاب بحل

المشاكل التى انشأت النزاع .. انقسمت الدول العربية إلى صفين ونسفت إمكانية عقد مؤتمر جده ..

يلاحظ أن البند السادس منْ قرار الجامعة ينص على .. رفض المجلس القاطع لأى تدخل أو محاولة تدخل أجنبى ..

□ □ □

القاهرة ١٠ أغسطس مؤتمر القمة غير العادى .. القرار رقم ٥ : تأييد الإجراءات التى تتخذها المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربية الأخرى اعمالاً لحق الدفاع الشرعى ..

يلاحظ لم يشير القرار صراحة إلى تلك الإجراءات أو الاستعانة بالامريكان ..

□ □ □

الاتصال والمباحثات والاجتماعات الخليجية الامريكية ..

□ □ □

الخليج الامريكى .. العربى سابقاً ! ..

مبادرات ومناورات

لكى نتفهم حقيقة العلاقات والمبادرات الدولية من الجانب العراق وهو الجانب المباشر والمعنى بتلك المفاوضات .. وذلك خاصة فى الفترة ما بين دخول الكويت وقيام الحرب .. كان علينا أن نطّلع على رأى المسؤل الأوّل عن الخارجية العراقية السيد/طارق عزيز حيث فند فى اجاباته المؤامرة السوفيتية على العراق موضحاً أبعاد المناورة الفرنسية ومناورات الأمم المتحدة مؤكداً حتمية الحرب وأن العراق لم يكن لديه خياراً مشيراً للتشابه بين العدوان الثلاثى على العراق والعدوان الثلاثى على مصر كما نفى مزاعم الكويت بوجود أسرى فى العراق وأوضح الابعاد الحقيقية لمواقف الدول المتحالفة مع امريكا .. وفى تقديرنا انه يجب أن نتعرف على الرأى الاخر خاصة اذا كان هو الطرف المباشر فى القضية .. وسواء نتفق أو نختلف معه فهو ضرورى لتفهم الحقيقة .

س : هل كانت حرب الخليج محتومة ؟ ..

ــ المنازلة كانت محتومة ولكى نفهم مسألة حرب الخليج يمكننا مراجعة التجارب السابقة ولقد سبق للبعض أن أتهم الرئيس جمال عبد الناصر رحمه الله أنه أقدم على مغامرة ١٩٦٧ ونذكرهم بأنه فى ١٩٥٦ لم يكن ما قام به عبد الناصر مغامرة .. لقد أمم القناة فقط ولم يكن ممكننا لرئيس وطنى أن يقبل استمرار القناة بدون تأميم قبل ذلك فى عدوان غزة ١٩٥٥ لم يكن هناك استفزاز كبير من جانب مصر ومع ذلك حدث العدوان فالمنازله محتومة ..

س : لماذا لم تردوا على كتاب « بريماكوف » ؟ وما حقيقة مادار .. ؟

ــ لم نرد على كتاب « بريماكوف » فدورنا فى المعركة كبير و لايمكن تلخيصه فى كتاب ودورنا الآن العمل لا الكتابة وسياسياً قلت نتركه يقول مايشاء (نعديها) لان بريماكوف كذب ليبرر هزال زعيمة فما حدث أنه جاء إلى العراق ببعض مقترحات تسوية للأزمة مؤكداً أنه سيتدخل إذا أبدى العراق بعض المرونة . فدرسنا المقترحات وقررنا التعامل معها بمرونة ومتابعتها مع (جورباتشوف) شخصياً باعتبار أن المقترحات التى حملها « بريما كوف » مجرد مؤشرات لاستكشاف نوايا واتجاهات القيادة العراقية ولمزيد من الاستكشاف من جانبنا ذهبت إلى موسكو للقاء (جورباتشوف) فحقيقة وزير الخارجية موقع ممتاز لكنه ليس صاحب السلطة وقد لعب بريماكوف هذه اللعبة السخيفه كأنه صاحب السلطة .

وفى موسكو قال لى « جورباتشوف » لقد اصدرتم بياناً يتعلق بالقضية الفلسطينية . وليس هذا وقته وتعهد (جورباتشوف) بحل المشكلة إذا خرجنا من الكويت .. فقلت له القضية الفلسطينية ليست مسألة سياسة خارجية لتعزلها عن مسألة الكويت لأن فلسطين هى قلب صراعنا مع امريكا ونطالب بحل للموقف يشمل فلسطين أيضاً ليمكننا أن نعيش فى أمان قال أفهم وجهة نظركم .. لكننا لا نستطيع الآن أن نربط بين القضيتين لأنك تعرف امريكا وارجوك أن تقنع القيادة العراقية بهذا . قلت إذا التزمنا بالقرار ٦٦ وماتلاه هل سترفعون الحصار العسكرى ؟ ..

قال هذا طبيعى وسافرت من موسكو إلى طهران وقضيت ليلة عندهم وعدت إلى بغداد

لأجد أن رأى القيادة العراقية هو اننا ننسحب بشرط ايقاف الحرب ورفع العقوبات كاملة .. وعدت إلى موسكو مرة أخرى وأخبرتهم أننا مستعدون للانسحاب دون ربط فورى بالقضية الفلسطينية مع بقائها امانه فى عنقنا وسألونا ماالوقت الذى تحتاجونه للانسحاب من الكويت قلت : ثلاثة أسابيع قالوا أربعة أيام فقط .. ولم نتفق فلدينا معدات ومهام كثيرة لا تكفيها هذه المدة . كذلك فقد طلب السوفييت منا فى الجلسة المسائية عدد الأسرى ومكانهم وتفاصيل تسليمهم فقلت : ليس لدينا كهرباء أو اتصالات لنعرف كل هذه التفاصيل لكننا نعد بتسليمهم على الفور ..

وفى اليوم التالى اجتمعنا فى الخارجية السوفيتية وتوصلنا للانسحاب على أن يتم فى ثلاثة أسابيع وأربعة أيام للاسرى ويلتزم السوفييت برفع العقوبات ووقف اطلاق النار . وفى المساء أخبرنى بريماكوف أنه قد تمت الموافقة على جميع النقاط وسيتم اعلانها كمقترح من (جورباتشوف) ثم فاجأنى بأن هناك بياناً من بغداد يشكك فى الاتفاق فأكدت لهم أننى مفوض تماماً من قبل القيادة العراقية وأنها لن تعترض وأن إذاعة بغداد قد أذاعت بياناً بهذا المعنى فقال بريماكوف فى الصباح نعلن اتفاقنا فى مؤتمر صحفى ووافقت وفى الصباح قال لى وزير الخارجية : لقد قمنا باتصالات مع بوش وانجلترا ومصر وسوريا وغيرها وأنه سيدعو مجلس الأمن لتنفيذ اتفاقنا . وقبل سفرى اتصلت به تليفونياً وأخذ يعدد الجهود التى بذلها وقال : تستطيع العودة وانت مطمئن وأبلغ تحياتنا للرئيس « صدام حسين » فركبت الطائرة إلى عمان .. وهناك استقبلنى « الملك حسين » وذهبت للمبيت واستيقظت فى الرابعة صباحاً لاستقل طائرة هليوكبتر إلى منطقة قريبة من الحدود . ثم سيارة إلى الحدود العراقية وهناك وجدت الشباب يخبروننى بنشوب الحرب البرية ! « بريما كوف » حتى يدارى فضيحته يقول : طارق عزيز ليس معترضاً فهل رأيتهم كذباً مثل هذا ؟ .. لقد انفرط عقد الاتحاد السوفييتى منذ سنوات :.

س : هل اخطأتم حساباتكم مع دول الخليج ؟ .

— قلت من قبل بشكل صريح ولا لبس فيه أننا أخطأنا باعتبار أن الأمراء فى الخليج من الأسرة العربية .. ولكن من عينهم حكاماً ؟ بريطانيا ، ومن تولتهم ؟ امريكا .. القوى العربية اضعفت نفسها بنفسها .. وخسرت فى صراعها مع نفسها أكثر مما خسرت مع الأمبريالية وعليها أن تتجنب الاخطاء والمناقشات السخيفة ولعب الدور الخيانى لقد كنا نظن أن الخليج جزء من المعركة .. وهذا وهم ..

س : المعركة ليست فقط داخل العراق بل فى كل الوطن العربى فهناك حصار شامل وأنظمة ومهجرون يهود .. ومحاولات للركوع والتسوية فعلى أى أساس تبنون صمودكم وخططكم ؟ ..

ــ على أساس تجربتنا .. فعندما قامت ثورة مصر كانت القيادة شابة وكان العراق تحت حلف بغداد ودول الخليج كلها تحت الحماية البريطانية وشمال افريقيا تحت الاحتلال الفرنسى والإيطالى ومع هذا قرر « عبد الناصر » تغييب كل المعطيات التى حوله قالوا كيف يقدر على بريطانيا وفرنسا ؟ وكانت هناك احزاب انهزامية العن من الموجودة الآن رغم ذلك مضى عبد الناصر فى طريقه ..

والآن هناك هجمة امريكية وقواعد ولا بد من مرحلة الصمود وبعد امتصاص الهجمة بوسعنا أن ننهض ..

س : ماردكم على الأقاويل التى دارت حول صلحكم مع ايران ؟ ..

ــ ايران والعراق دولتان تبادلتا الاعتراف ببعضهما كدولة وأن اختلفنا .. ومطلب عادى أن يكون هناك حوار مباشر بينهما .. أم أنه لا بد من أخذ أذن قبل الحوار مع ايران ؟ ..

س : هل كان الأمر يختلف لو لم تدخلوا الكويت ؟ ..

ــ التآمر كان موجوداً من عام ١٩٨٨ وفى يونيو ١٩٩٠ كانت تصرفات الكويت فى السياسة البترولية حرباً مع العراق وقد ابلغهم الرئيس « صدام حسين » بذلك بوضوح ولم نكن قد اتخذنا قرار دخول الكويت رغم ذلك فمحادثاتنا مع الكويت لم تسفر عن شيء وقتها فقد كانت نيتهم ضدنا مبيتة وهناك دلائل تاريخية .. فمصر ضُربت فى ١٩٦٧ لأنها خرجت بالتسليح والتصنيع والخطاب السياسى عن الخطوط الحمراء وهو ما تكرر فى العراق لقد حاربنا امريكا التى كانت قد قررت الاستيلاء على منابع البترول وبعد هزيمة الثورة الامريكية لم يبق أمامهم إلا العراق وكان لا بد من ضربة لأنه لم يسكت على الاتفاقيات التى جاءت بها امريكا إلى المنطقة .. وما يجرى الآن فى مجلس الأمن لا يستهدف العراق فقط لكنه رسالة موجهة إلى حالات دولية أخرى مادام الفيتو السوفييتى معطلاً .. والصينى محيراً فالصين اصبحت بلا موقف إزاء الأمبرالية .. والفيتو بالنسبة لها مصلحة عمل (Busines) والصراع بيننا وبين امريكا سيظل قائماً ما لم يحسم نهائياً .. وحتى الآن لم يحسم وقد يحسم فى وقت ما ..

س : لماذا لا تطلقون سراح الأسرى الكويتيين ؟ ..

— ليس لدينا هدف سياسى من وراء احتجاز أسرى .. واحتجازهم ليس استثماراً لكن الكويت فى الحقيقة تدعى وجود أسرى وترسل قوائم بأسماء وهمية ملفقة وقد طلبنا من الأمين العام للجامعة العربية أن يحضر بنفسه للتأكد من هذا الكذب فحكام الكويت يهدفون لتخويف الناس من العراق ومن « صدام حسين » وذلك ليغطوا على جريمة وجود أسرى مصريين فى الكويت وتعذيبهم ..

س : هل التنسيق مع الدول العربية قبل العدوان كان أقل مما كان مطلوب ؟ ..

— نعم هذا صحيح وبعد العدوان صار التنسيق أقل فقد تصور البعض أن نكوصه عن تأييد العراق يمكن أن يجنبه الأذى ونقول لهم أنتم أدرى بالنتائج وأن كنا لا نعتقد أن موقفهم جنبهم شيئاً من الأذى بل أدى إلى التدخل فى شئونهم الداخلية مما أدى لمزيد من العنف ..

س : هل يمكن القول بأن فكرة القومية العربية والوحدة العربية قد فشلت ؟ ..

— لا يمكن الحكم بذلك بدليل إقامة هذا المؤتمر وما لمسناه من تضامن مع العراق .. والكل يعرف أن هذ المهمة تتعرض لتآمر أكثر من أى شىء فى العالم ..

س : بالنسبة لأحوال المصريين سمعنا عن تعرضهم لبعض التجاوزات من قبل الأخوة العراقيين فما مدى صحة ذلك ؟ ..

— ربما كانت هناك ذلة لسان لكننا نؤكد أن انتقاداتنا غير موجهة للشرفاء .. الشعب المصرى شعب عربى وطبيعى أن يتعاطف مع أخوانه إذا كان الشارع المصرى معنا ونحن ندرك ذلك وانتقاد مواطن مصرى أو جهة مصرية لا يقصد به أنتقاد مصر نفسها ..

س : لماذا لم تتعاملوا مع المبادرة الفرنسية ؟ ..

— المبادرة الفرنسية بدأت بخطاب « ميتران » فى الجمعية العامة فى ١٦ سبتمبر ١٩٩٠ .. قال إن على العراق اعلان الانسحاب من الكويت وكل شىء ممكن قلنا هذا كلام جديد بالنسبة لكلام « بوش » و « تاتشر » وأن فيه جانباً ايجابياً وأننا مستعدون لبحثه لكن الفرنسيين طلبوا منا أن نعلن الانسحاب أولاً قبل البدء فى مباحثات وقف الأعمال العسكرية ضدنا وهى صيغة مرفوضة تماماً وفق أصول العمل الدبلوماسى . وقلنا لهم نتفاهم فقالوا :

لسنا مستعدين لإرسال مسئول سياسى إلى بغداد أو استقبال مسئول عراق فى باريس ولا فى أى عاصمة أخرى فكيف نتفاهم معهم إذن ؟ ..

إن صراعنا الأساسى مع امريكا واتفاقياتنا ينبغى أن تكون معها رأساً وفرنسا جزءاً وليست رأساً ومبادرتها نفاق لتظهر أمام العالم والعرب وكأنها حاولت أن تقوم بشىء ونحن الذين أفسدناه وكان آخر من جاءنا من فرنسا رئيس لجنة العلاقات الخارجية للبرلمان الفرنسى واستقبلته فقال : أنا لا أمثل الحكومة الفرنسية أى أنه ليس مسئولاً ولا مبعوثاً وأخذ يطلب منا ردوداً ملزمة دون أن يقدم شيئاً .. حسناً اليست لنا مطالبنا نحن أيضاً وعندما التقى هذا الفرنسى بالرئيس « صدام حسين » قال له : أنا أمثل « ميتران » فى توجيه الأسئلة ولا أمثلة فى الاجابات ! .. والأمر بهذا الشكل « مناورة » لا « مبادرة » ومع وزير خارجية اخر رتب ياسر عرفات لقاء فى تونس سألنى ألم تطلعوا على خطاب « ميتران » قلت : أطلعنا ولكن هذا الخطاب يتطلب اجتماع وزيرى خارجية البلدين للتباحث وهو مارفضته فرنسا فأين المبادرة إذن ؟ .. والمبادرة الفرنسية نفاق لتظهر أمام العالم والعرب أنها حاولت أن تقوم بشىء ..

س : ما حقيقة جهود « دى كويار » فى بغداد ؟ .

ـــ « دى كويار » جاء إلى بغداد ليروج للغرب ولم يفعل شيئاً وقال أنا عندى قرار ملزم فقلنا له : كان عندك قرار ملزم بشأن ايران وقلت دعونا نصنع خطة لترغيبهم فى التعامل مع مجلس الأمن وحتى لا نضعهم فى زاوية محرجة لكنه فى هذه المرة لم يطرح أى امكانية للتفاوض .

س : هل تقدرون مدى زمنياً لانتهاء الهيمنة الامريكية ؟ .

ـــ فى البحث الاستراتيجى والعلمى لا يوجد حساب زمنى لكى نناضل ونضع فى اعتبارنا أن العالم الآن أصبح أكثر ديناميكية ولذلك لا أتوقع استقرار الهيمنة الامريكية لكن يجب ألا نعتمد فقط على عوامل التحلل الذاتية وعلينا أن نناضل لانهاء هذا الدور الامريكى واعتقد أن مسيرة النضال العربى متجددة .

س : ما تعليقكم على الشعارات الانهزامية لصالح امريكا ؟ .

امريكا متقدمة وغنية نعم لكنها لا تستطيع الآن أن تفعل ماكانت تفعله بريطانيا وهى فى

أوج قوتها فأمريكا مجتمع مليء بالعلل بقدر قوتها ، ففيها ينتشر الفساد السياسي والمخدرات ونرى العجز الخرافي في الميزانية والميزان التجاري وهي أمور فشلت الادارة في السيطرة عليها . وسابقاً كان هناك توازن نسبي ثم اختلف الحال بعد التدهور السريع للاتحاد السوفييتي منذ ١٩٨٨ وانفراط حبات العالم الاشتراكي واستغلت امريكا هذا التغير لضرب منطقتنا وهناك من يتصور ان امريكا هي القدر الابدي المحتوم وهناك من يشترى الاقلام لفرض هذا المفهوم . والآن تركز امريكا على الوطن العربي خاصة العراق وفلسطين وهي متعجلة إلى اقصى درجة في استغلال النتائج وتتمنى أن نهزم معنوياً بأن نفكر فيها كدولة ذات قدرة مطلقة وهناك من يقول : اخضعوا لامريكا بمعنى أن نقدم لها المكاسب على طبق من الذهب لكن لدينا القدرة على الصمود والعراق قرر أن يتصدى لكي يحافظ على هويته فامريكا لم تستطع أن توقف الانتفاضة في فلسطين أو توقف الحركة الوطنية في مصر أو المد الوطني في المغرب العربي نعم يستطيعون الضغط كما كانت تفعل بريطانيا في الماضي لكننا نستطيع أن نغير رغم الضغط كما استطعنا أن نغير من قبل .

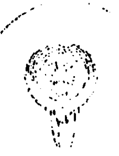
س : هل تقبلون التطبيع مع امريكا .. وهل خلافكم مع بوش شخصي ؟ .

— الرئيس الامريكي ليس لأحد بنا عنده تجربة معه .. سوى أنا .. التقيت به عام ٨٤ وكنت متوجهاً لريجان .. وكان حديث عادى .. حقيقة أخرى العراق لم يقوم بعمل مؤذى مباشر ضد امريكا كدولة .. أى عمل يضر بالمصالح الشرعية والمشروعة لامريكا .. برنامجنا يعتبروه تهديد لهم هم أحرار .. لصالح الأمة العربية كلها التقدم العلمي .. بينما بوش يحمل الحقد لصدام .. ارتكب جريمة كبرى في حق العراق والأمة العربية .. العراق ظل ٤٢ يوماً أمام القصف .. الأطفال كانوا يتنقلون من بيت إلى بيت .. ومن شارع إلى شارع .. ضربوا التليفونات .. والمساجد .. والكنائس .. القرار كان بالخروج من الكويت فقط .. ما علاقة الكنيسة ومعمل ألبان الأطفال والمساجد والجسور ؟! .. الدمار كان لممتلكاتنا الخاصة .. سوف يقول الناس أنه ارتكب جريمة ولذلك لا يريد أن يرانا .. يقول يريد أن يبقينا ويذهب صدام .. هل الشعب العراق يقبل هذا ؟! .. سبق وأن ارتكبوا جريمة مماثلة في مصر ضد عبد الناصر ..

أما التطبيع مع امريكا فكيف يكون وهناك التآمر علينا .. ومحاولة التدخل في شؤوننا

الداخلية .. نحن لا يهمنا فى امريكا لون شعر المواطن أو لون بشرته .. أنهم يحددون سعر القمح والأرز وعشرات السلع .. فلما لا نحدد سعر النفط ؟! ..

وزارة الداخلية
الإدارة العامة لأمن الدولة



التاريخ
الرقم س/ ٥٤٠

سري للغاية وخاص

سعادة : الشيخ سالم صباح السالم الصباح الموقر .
– وزير الداخليـــة –

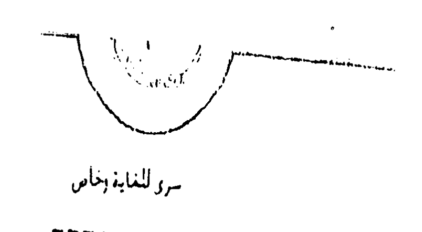
تنفيذ أ لأمر سموكم الكريم أثناء أجتماعنا معكم بتاريخ ٢٢/أكتوبر/١٩٨٩ فقد قمنا والعقيد أسحق عبد الهادي شداد / مدير مباحث محافظة الاحمدي بزيارة السي مقر وكالة المخابرات المركزية الامريكية حرص الجانب الاميركي على ان تكون سرية للغاية حتى لاتثير الحساسية لدى الاشقاء في مجلس التعاون لدول الخليج العربيه وايـران والعراق خلال الفترة من ١٢ – ١٨ / نوفمبر / ١٩٨٩ .

أطلع سموكم الموقر على أهم ماتم الاتفاق مع القاضي وليم وبســتر مدير عام وكالـــــة المخابرات المركزية الامريكية وذلك خلال أجتماعي الخاص به يوم الثلاثاء ١٤/نوفمبر/١٩٨٩ يتكفل الجانب الامريكي بتدريب العناصر التي اخترناها كي تكون مسؤوله عن حمايـــة سمو أمير البلاد وسمو الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح حفظه الله بحيـــث تتم التدريبات والتأهيلات في مقر وكالة المخابرات الامريكية نفسها وقد حددنا العدد بـ ١٢٨ شخصاً للاستفادة من بعضهم في مهمات خاصة بالعائلة الاميرية وخصوصـا

حدده سمو ولي العهد الكريم

يتبع/ ٢ ....

وثيقة التعاون بين الكويت ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية للتآمر على العراق .. قبل الحرب بعامين !



سري للغاية وخاص

وفي هذا المجال أبلغنا الجانب الامريكي عن عدم رضاه لطريقة اداء قوات الحرس الاميري عندما تعرض سمو أمير البلاد المفدى لحادث الاعتداء الاثيم .

٢ . اتفقنا والجانب الامريكي على تبادل الزيارات وعلى كافة المستويات بين أدارة أمن الدوله ووكالة المخابرات المركزية وتبادل المعلومات حول أيران والعراق في مجال التسليح والبنية الاجتماعيه والسياسيه .

٣ . الاستعانه بخبراء من الوكالة للمساهمة في أعادة النظر بهيكلية الادارة العامه لامن الدوله التي أمر سمو أمير البلاد المفدى اعطائها الاهتمام اللازم عند لقائنا بالجانب الامريكي والاستفادة من خبراتهم في مجال وضع استراتيجية جديدة للعمل تتوافق والمتغيرات في منطقة الخليج وظروف البلاد الداخليه من خلال تطوير نظام الكومبيوتر ومكننة وظائف العمل في الادارة العامه لامن الدوله .

٤ . أبدى الجانب الامريكي أستعداده التام لتلبية طلبنا في مجال تبادل المعلومات حول نشاط الجماعات الشيعيه المتطرفه في البلاد وبحضور ول مجاس التعاون وتسند أتخاذ القاضي بستر بأجراءاتنا بخصوص مكافحة التيارات المدعومه من أيران وأبدى أستعداد الوكالة في أتخاذ خطوات مشتركه لانهاء بؤر التوتر في منطقة الخليج .

سري للغاية وخاص

---

٠٥ اتفقنا والجانب الامريكي على أهمية الاستفادة من الوضع الاقتصادي المتدهور في العراق للضغط على حكومته للعمل [?] على ترسيم الحدود معها .. وقد زودتنا وكالة المخابرات المركزية بتصورها حول طرق الضغط المناسبة بحيث يبدأ التعاون الواسع بيننا وبينهم على شرط أن يكون تنسيق هذه الفعاليات على مستوى عال .

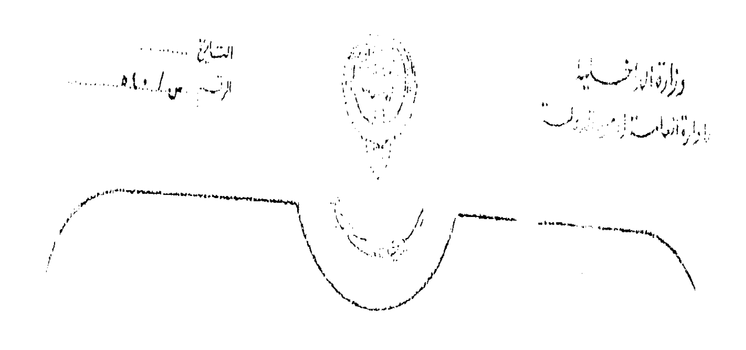
٠٦ يرى الجانب الامريكي أن ندرج [?] علاقاتنا مع ايران بما يضمن تحاشيها من جهة والضغط عليها اقتصادياً قدر الامكان من جهة ثانية والتركيز على دعم تحالفها مع سوريا بشكل فعال . ويستحسن الاتفاق مع الامريكان أن تتحاشى الاحاديث الجيدة [?] سلباً عن ايران في الاعلام بحصر التأثير عليها من خلال الاجتماعات العربية .

٠٧ اتفقنا والجانب الامريكي على أهمية مكافحة المخدرات في البلاد بعد أن أطلعنا خبراء مكافحة المخدرات في الوكالة المركزية على أن رأس المال الكويتي يستخدم بشكل كبير في ترويج تجارة المخدرات في كل من الباكستان وايران ... وأن رواج هذه التجارة ستكون له آثار سلبية على مستقبل الكويت .

وزارة الخارجية

عدد/ ٤ ....

التاريخ ....



سري للغاية وخاص

---

٨٠ وضع الجانب الامريكي تحت تصرفنا هاتف خاص لغرض تنظيم عملية التبادل السريع في الآراء والمعلومات التي لا تتطلب اتصالات ورقية وهو هاتف خاص بالقاضي وستر ورقمه / ٥٢٤٦ ـ ٦٥١ ـ ٢٠٢ /

بانتظار توجيهات سيادتكم حفظكم الله مع أطيب التمنيـــــــــــات ٠

مدير عام الادارة العامة لأمن الدولة
العميد / محمد الشهـــــــد

٩- لقد عرضنا من [illegible] المقترحين اللذين عرضناهما عليكم اثناء
زيارتكم الأخيرة لبغداد في ١٩٩٠/١/١٨ . [illegible] هذان المقترحان
ايها الأخ هما : مقترحان وافقنا عليهما [illegible]
الاجتماع الذي عقد [illegible] في [illegible]
حاملاً رسالة من السيد الرئيس صدام حسين الى اخيه [illegible]
الأمير جابر الاحمد الجابر الصباح [illegible]
اعطاء العراق تسهيلات من النوع الذي اعطي له خلال الحرب
مع ايران اما مقترح تحسين مساعدة الدفاع المشترك فقد كان
جوابكم هو الموافقة على التأكيد على تحسين مساعدة الدفاع
المشترك دون ذكر بنودها واثناء زيارتكم الأخيرة لبغداد
سلمناكم هذين المقترحين خطياً . لذلك نحن الذين [illegible]
بما ورد في رسالتكم من [illegible] .

ولو عدنا الى تاريخ بحث مسألة الحدود بين بلدينا
لوجدنا وخاصة خلال العقدين الأخيرين ان العراق وحده
هو الذي كان يبادر بالمقترحات من أجل معالجة هذه المسألة
بدءاً [illegible]
[illegible]
[illegible]
حتى الآن لم نتسلم من جانبكم مقترحاً [illegible] ..
حتى ان المقترحات [illegible]
التسهيلات قد تم التراجع عنها من قبلكم ..

[illegible] ويكمل ترحاب
لسماع مقترحات [illegible] من جانب [illegible]
المسائل التي هي مدار بحث بيننا .

ونعاهدكم كما كان عهدنا دائماً أن نتعامل معها
بنظرة اخوية [illegible] تعزيز
للعلاقات الأخوية بين بلدينا الشقيقين
وتعزيز وضع الأمة العربية المجيدة .

مع فائق التقدير ..

[signature]
الرئيس
الدكتور سعدون حمادي
١٩٩٠/٤/١٢

رسالة رئيس وزراء العراق الأسبق الى وزير خارجية الكويت .. قبل دخول الكويت بأربعة شهور .

اننا نضع هذه الحقائق المؤلمة امام كل عربي شريف وفي المقدمة منهم شعب الكويت الشقيق لكي يقدروا الالام والضرر والاذى الذي اصابنا ويصيبنا .

ارجو سيادة الامين العام توزيع هذه الرسالة على الدول العربية .

... مع اطيب التحيات والتمنيات ...

طارق عزيز

نائب رئيس الوزراء

وزير خارجية الجمهورية العراقية

بغداد/٢٢/ ذي الحجة/١٤١٠ م

الموافق/١٥/ تموز/١٩٩٠م .

مذكرة طارق عزيز للجامعة العربية وموضح بها ازمة الحدود والبترول .. والمذكرة قبل دخول الكويت بـ ١٧ يوم

سياستها التي تتعمد العدوان على العراق
والأمة العربية.. فأين موقع العرب والعروبة
والجامعة من ذلك يا حكومة الكويت !!.
وحول هذه المسألة نقول لحكومة الكويت
ان الذي يتآمر على الأمة العربية ويهدد
مصالحها الجوهرية في الصميم لن ينفعه
الأجنبي فالشعب العربي سبق له ان تعامل
مع حالات من هذا النوع وكان مصيرها معروفاً

ارجو سيادة الامين العام توزيع هذه الرسالة على
الدول العربية .. مع اطيب التحيات والتمنيات

طارق عزيز
نائب رئيس الوزراء
وزير خارجية الجمهورية العراقية

بغداد في ١٩/ ذي الحجة / ١٤١٠ هجرية
الموافق ١١ / [illegible] / ١٩٩٠ ميلادية

مذكرة أخرى لوزير خارجية العراق الى امين عام الجامعة العربية قبل دخول الكويت بعشرة ايام

الفصل السادس

ملف الدمار والحصار

١٨ مليون عربى ومسلم يتعرضون لأبشع مجزرة إنسانية .. بالموت جوعاً ومرضاً .. لكسر ارادتهم ..

وقصف أهم ما يملكون من ثروات وأدوات التقدم .. الجامعات .. البترول .. المصانع .. الآثار .. المرافق .. لوقف نهضتهم ..

حتى لو كان هذا باسم الشرعية الدولية .. فإن مجلس الأمن والخاضع لهيمنة امريكا استثنى الغذاء والدواء فى الفقرة ٢٠ من القرار رقم ٦٧٨ .. ولا يوجد ما يؤيد الدمار ! ..

لقد أثبتت الجريمة وكشفتها عشرات من التقارير الدولية .. ومازال الحصار مستمراً ! ..

لقد ذهبنا لمواقع الدمار .. والتقينا بنبض الشارع العراقى .. كما التقينا بالمصريين العاملين هناك ..

لنكشف بالتقارير والأحاديث صور الدمار فى كافة المجالات ..

١ - الشهادات الدولية

هذه هى شهادة البعثات الدولية التى زارت العراق .. وقدمت تقاريرها عن الدمار والحصار والموت جوعاً ومرضاً .. وقد قدمتها للأمم المتحدة .. ولم تحرك ساكناً .. لا تتعجب .. فالعرب والمسلمين ايضا لم يحركوا ساكنا !

□ □ □

جاء فى التقرير الذى اعدته البعثة التى ترأسها الأمير صدر الدين أغا خان المندوب التنفيذى للأمين العام للأمم المتحدة عن زيارته للعراق فى الفترة من ٦/٢٩ إلى ١٩٩١/٧/١٣ .. أن الأمر الذى لا يمكن نكرانه هو أن الشعب العراقى يتعرض للعقاب حالياً بسبب الحصار الاقتصادى وأن هذا لم يكن هدف الأمم المتحدة وقراراتها ..

واوردت اللجنة مقارنة فى تقريرها عن آثار العدوان على القطاعات الضرورية المختلفة وهى :

الغذاء :

١ - كان قبل أيلول ٩٠ (أى قبيل دخول الكويت مباشرة) توزع وزارة التجارة ٣٤٣ ألف طن من المواد الغذائية الأساسية انخفضت إلى ١٣٥,٥٠٠ طن شهرياً ..

٢ - انخفض عدد المواشى بعد الحرب إلى النصف كما توقف انتاج لحم الدواجن وبيض المائدة وكانت كمياته السابقة للحرب ٣٥٢ ألف طن من لحوم الدواجن و٢,٥ بليون بيضة ..

٣ - الحصة التموينية تغطى ثلث احتياجات الأسرة فقط ..

٤ - ارتفعت أسعار المواد الغذائية وتضاعفت كالتالى : الدقيق ٤٨ مرة - الارز ٣٣ مرة - العدس ١٣ مرة - السكر ٣١ مرة - الجبن ٧ مرة - الزيت ٣٠ مرة - السمك واللحم ٣ مرة - البيض ٤ مرة - مسحوق الحليب ١٩ مرة - الشاى ١٩ مرة - البطاطا ٤ مرة ..

٥ - احتياجات العراق من الأغذية الضروريه ٧٤٦٩ طناً بكلفة ٢٦٣٥ مليون دولار ..

أما عن الزراعة فيقول تقرير أغا خان فإنه بالرغم من زيادة المساحة المزروعة بمقدار ٥٠٪ فإن ناتج المحصول انخفض بشدة لتوقف شبكات الرى الناجم عن تدمير محطات الكهرباء كذلك تعزز معالجة مساحات واسعة من المحاصيل المصابة بالأفات لنقص المبيدات كما أن تدمير الجسور والطرق أدى إلى اعاقة نقل المحاصيل وتلفها ..

المساحة المزروعة بآلاف الهكتارات عام ٩٠=٣٣٤٨ وفى عام ٩١=٥٠٣٧ والناتج عام ٩٠=٣٤٦٩ طن وعام ٩١=١٣٤٨ فقط ..

الصحة :

١ – وفاة ٧٦٪ من المرضى الذين يستخدمون الكلية الصناعية ..

٢ – يوجد أكثر من ٣٠٠ ألف طفل دون السادسة يعانون سوء التغذية ..

٣ – ارتفاع عدد حالات الاسهال من ٢٦ ألف حالة إلى ٧٦ ألف حالة ..

٤ – ارتفاع الاصابة بالتيفويد من ١٩٨ أصابة إلى ٣٣٠ أصابة ..

٥ – حالات الوفاة قبل الحصار وبعده كالتالى :

الفترة	أقل من ٥ سنوات من العمر		أكثر من ٥ سنوات	
	عدد الوفيات	معدل الوفيات لكل ألف ولاده	عدد الوفيات	معدل الوفاة لكل ألف
١٩٨٩	٣١٨٨	٥	١٣٩٢١	,٩٦
فترة الحصار	١٤٢٣٤	٢١	٣٦٩٦٨	٢,٥

الخدمـات : (تقرير أغا خان) .. الفقرة ٢٦ ..

الخدمة	الانتاج قبل الحرب	الانتاج بعد الحرب	الكلفة لإعادة التشغيل
المـاء	٧ مليون متر مكعب يومياً بحصة فرد ٤٥٠ لتر يومياً	١,٥ مليون لتر مكعب بحصة فرد ١٠٠ لتر يومياً	٤٥٠ مليون دولار
الكهرباء	٩٥٠٠ ميغاواط	٢٣٢٥ ميغاواط	١٣ بليون دولار
الاتصالات	٩٠٠ ألف خط هاتفي	٤٠٠ ألف خط	
تكرير النفط	٧٠٠ ألف برميل يومياً	٤٦٠ ألف برميل يومياً	٦ بليون دولار

وننقل بعض فقرات التقرير ..

ففى الفقرة السابعة : كان العراق يقترب بسرعة من مستوى مماثل لما بلغته بعض البلدان العالية التصنيع وكان هناك نظام صحى متطور ومعالجات مياه الصرف وفى الفقرة ١٨ .. وأما بالنسبة للامدادات الغذائية فالموقف يتدهور بسرعة وتبين التنبؤات لموسم الحصاد أن نتاج الحبوب سيبلغ نحو ثلثه من العام الماضى . وفى الفقرة ٢٠ .. وفيما يتعلق بتوليد الكهرباء فقد انخفضت إلى مستوى لا يذكر مقارنة بالفترة السابقة وفى الحالى اعيدت بنسبة ٢٥٪ ونظراً لأن المحطات تعمل دون انقطاع بلغ انتاج الكهرباء ٤٠٪ بعد فك قطع غيار الوحدات المدمرة و استعمالها وأن عدم توقف المحطات للصيانة يمثل خطورة توقع انخفاض إنتاج الكهرباء إلا إذا سُمح باستيراد قطع غيار أما بالنسبة للاتصالات فقد دمرت ٤٠ ألف خط بحيث لا يمكن اصلاحها كما دمرت خطوط جزئياً وصلات الموجات الرابطة بين المدن مما ثر سلبياً على أداء الخدمات الصحية والاجتماعية وعلى برامج المساعدة الإنسانية كما عطلت الاتصالات الدولية ..

وفى الفقرة ٢٦ التكاليف المقدرة للاصلاحات والانقاذ ١٣ بليون دولار للكهرباء و ٦ بلايين دولار للنفط و ٤٥٠ مليون دولار للمياه و ٣,٦٤ بليون دولار لواردات الأغذية و ٥٠٠ مليون دولار للواردات الزراعية و ٥٠٠ مليون دولار للصحة ..

وفى المؤتمر الصحفى الذى عقده صدر الدين أغا خان ذكر أنه لا يستبعد حدوث وفيات بسبب الأمراض الناتجة عن المياة الملوثة وأن العراق سيواجه نقصاً حاداً فى المواد الغذائية ..

لقد تجاوز تطبيق قرارات مجلس الأمن من قبل امريكا وحلفائها المهمة المحددة لها والمتمثلة باخراج القوات العراقية من الكويت إلى تدمير شامل للبنية التحتية للعراق وقدراته الاقتصادية (٣٥ منشأة صناعية بضمنها ١١ محطة كهرباء و ٢٢ مؤسسة زراعية منها ٨ سدود كبرى و ١١ منشأة للنفط بضمنها ١٣ مصفى و ٧ شركات للغذاء) وتجويع شعبة وحرمانه من الدواء وتعريض وحدته الوطنية لأفدح المخاطر والتدخل فى شؤنه الداخلية وإثارة الفتن بين أبنائه تمهيدا فى تقسيمه ..

تقرير احتسارى .. ولكى ندلل على مدى الضرر الذى لحق بالسكان المدنيين والمنشآت المدنية ننتقل إلى تقرير البعثة التى ترأسها مارتى احتسارى وكيل الأمين العام للأمم المتحدة والتى زارت العراق فى مارس ٩١ ..

يقول التقرير : مامن شيء سبق أن رأيناه أو سمعنا عنه فى العراق إلا أصابه الدمار فقد جلب الصراع الذى حدث نتائج تشبه أحداث يوم القيامة على الهياكل الاقتصادية والأساسية فقد كان العراق يعتمد على الآلات ومجتمعا حضارياً أما الآن فإن الوسائل الداعمة للحياة قد دمرت أو اصحبت هزيلة لقد اعيد العراق إلى عصر ما قبل الثورة الصناعية وسيظل كذلك فترة من الزمن ..

ويتناول تقرير احتسارى الوضع الغذائى والزراعى فيقول : وقد اثرت الإجراءات التى قررها مجلس الأمن تأثيراً ضاراً على قدرة العراق على توفير الغذاء لشعبه وقد اتخذت تدابير جديدة فى توزيع حصص الاعاشة وقد تأثرت سلبياً بالعمليات العسكرية فى مناطق الانتاج الزراعى والتوزيع وتتاح الأغذية عن طريق مخصصات الحكومة وحصص الاعاشة والسوق السوداء وانخفض توزيع المواد الغذائية الرئيسية من ٣٤٢ ألف طن فى أيلول ٩٠ إلى ١٨٢ ألف طن عندما بدأ العمل بتوزيع حصص الاعاشة وانخفضت مرات أخرى إلى أن وصلت ١٣٥ ألف طن فى كانون الثانى يناير ٩١ أى وصلت ٣٩٪ من المستوى الذى كانت عليه قبل الحصار وتدل الشواهد على أن الطحين (الدقيق) بلغ مستوى حرجاً كما بلغت المستوى

الحرج أو نفذت السكر والأرز والشاى والزيت والحليب المجفف والبقول ويقتصر على سبيل المثال توزيع الحليب المجفف على الأطفال المرضى ويصرف كدواء بوصفه طبية ..

وخلصت البعثة إلى التوصية بأنه نظراً للمستقبل الكالح بأن تلقى فوراً العقوبات فيما يتعلق بالامدادات الغذائية وتوصى بقوة وعلى سبيل الاستعجال السلع الأساسية لحماية الفئات المستضعفة ..

تقرير جامعة هارفرد : فى (نيسان ابريل إلى مايو آيار ٩١) وتؤكد البعثة إلى أنها زارت المدن الكبيرة فى جميع انحاء العراق وجرت تحقيقاتها دون تدخل الحكومة العراقية إذ كان الفريق هو الذى يقرر أين يذهب وماذا يريد أن يزور وكان يتمتع بحرية الوصول إلى أى منطقة يريد ..

وخلصت البعثة إلى أن معدل وفيات الأطفال ستيضاعف وأن ما لا يقل عن ١٧٠ ألف طفل دون سن الخامسة سيموتون خلال السنة المقبلة .. وبنت الاستنتاج إلى ما وصلت إليه من تضاعف نسبة وفيات الأطفال بالمستشفيات إلى ثلاثة أضعاف والانتشار المفاجىء لامراض المعدة وأوبئة الكوليرا والتايفونيد وانتقال الأمراض بواسطة المياه وإنتشار سوء التغذية الحاد والشحة فى الأدوية والمعادت وعمل محطات تنقية المياه ومعالجة المجارى بمعدلات متدنية جداً ..

وعن تفشى سوء التغذية الحاد ذكر تقرير البعثة بانه يوحى بإمكانية حدوث مجاعة حقيقية وأن المستشفيات عاجزة عن معالجة سوء التغذية بالشكل المطلوب بسبب النقص الحاد فى الغذاء وحليب الأطفال وسيموت معظم هؤلاء الأطفال جراء التهاب المعدة والأمعاء والكوليرا والتيفونيد فضلاً عن سوء التغذية ..

تقرير جامعة تافتس والذى اعدته إلى اليونسيف فى تموز ٩١ وذكر التقرير أن اعضاءه فحصوا مئات الأطفال من الطول والوزن واستداره الازراع وعلامات أمراض فقر الدم والنقص فى فيتامين أى والجفاف ..

وأكدت نتائج التحريات دلائل سوء التغذية الحاد كالتالى :

١ - ٤٠ - ٥٠٪ دون الخامسة من العمر يعانون من توقف حاد للنمو ..

٢ - ٣٠ - ٤٠٪ يعانون من التحول الحاد أقل من خمس الوزن المطلوب للعمر وشوهدت حالات الهزال التام ..

٣ - ٨٪ فوق السنة من العمر يعانون سوء التغذية الحاد استناداً إلى قياس استدارة الزراع (أقل من ١٢٥ ملم) إضافة إلى ١٥٪ يعانون من سوء التغذية المعتدل (أقل من ١٣٥ ملم) وهذه الأرقام أعلى بوضوح من التى أعطيت قبل شهر من كيلر أنترناشنال ..

٤ - ٥ - ١٠٪ منهم مصابون بفقر الدم ..

٥ - سوء التغذية الذى يعانى منه الأطفال خاصة فى جنوب العراق يشكل مشكلة جدية وسجلت تداعياً حاداً ..

وأكد التقرير بأن الهدف الفورى يجب أن يكون الآن وهو حماية الصحة الغذائية لأكبر عدد ممكن من الأطفال العراقيين .. وهذا هدف يستدعى تظافر جهود جميع المعنيين وأوصت البعثة بأنه كما تكون استجابة اليونسيف بفعالية على انتشار الأوبئة ينبغى أن تكون استجابتها كذلك على سوء التغذية .. ومع أنه لا توجد حالياً مؤشرات لحدوث مجاعة إلا أنه يمكن أن تظهر ويوصى بتوزيع مواد غذائية غنية بالبروتين والسعرات الحرارية إلى أولئك الذين يعانون من خلل فى النمو .. وأنه من خلال منظمة الأغذية والزراعة (فاو) ووكالات أخرى ينبغى على اليونسيف العمل على تشجيع الزراعة فالإمكانية تتوفر فى العراق ولكن الحرب عطلت نظام الرى بتدميرها لمحطات توليد الكهرباء مما أثر على الانتاج ويجب جعل استراتيجيات الانتاج والتسويق تميل لصالح سد الاحتياجات الغذائية للنساء والأطفال ..

أجمعت التقارير التى قدمتها بعثات الأمم المتحدة والمكونة من عدة وكالات والتى حققت فى الظروف الإنسانية للعراق بضرورة اطلاق الأموال العراقية المجمدة والسماح باستئناف صادراته .. وحذر التقرير الأول للأمم المتحدة الخاص بدراسة ظروف العراق بعد الحرب من أن الشعب العراقى سيواجه مجاعة وأوبئة إذا لم يتم تأمين الحاجات الأساسية بقدر كاف وبسرعة .. فإن الحصار والتأخير قد يتسبب فى فقدان الآلاف من الأرواح وأن أى تأخير اضافى سيؤدى إلى نتائج وخيمة .. وأنه يجب اتخاذ الخطوات التالية لضمان بقاء ورفاه السكان المدنيين ..

١ - توزيع التجهيزات الطبية والمواد الغذائية بواسطة أنظمة توزيع الحكومية بالعراق لضمان تسليم فعال للمحتاجين ..

٢ – يجب أن يعاود الاقتصاد العراق نشاطه حيث تقدر نسبة العمالة بـ ٧٠٪ فى الوقت الحالى وأن غالبية المعامل ماتزال مغلقة وعمالها عاطلين وقد مضى على هذه الحالة ستة أشهر ولا يمكن السماح أو تحمل استمرارها ..

٣ – يجب أن لا يتعرض السكان المدنيون لإزعاج أو مضايقة أكثر بسبب التهديد باستئناف الحرب وهذا الأمر مرفوض كلياً لأنه يعنى ابقاء ١٨ مليون نفس رهينة مصالح سياسية وعسكرية .. والعراقيون الذين سبق أن اعيتهم الحرب والقلاقل الداخلية والحصار الاقتصادى يواجهون مرة أخرى تضخماً حاداً مثيراً للرعب وفى جو كهذا يكتنف الخوف واليأس يصبح مستحيلاً الانكباب على المهام الحيوية للإغاثة والانتعاش .. يجب إيقاف المعاناة الاقتصادية والغذائية والطبية والنفسية الظالمة التى يمر بها الشعب العراق والوقت الأمثل لإجراء تغييرات حاسمة هو الآن ..

واجمعت أيضاً التقارير التى أعدتها لجان تقصى الحقائق ــ الاجنبية طبعاً فاللجان العربية مشغولة بأشياء أخرى ! ــ أجمعت بعد المسح الموضوعى للمشاكل وكشف مدى الدمار الذى أصاب المرافق المدنية والأساسية والذى لم يكن من ضرورات الحرب وضربوا سيلاً من الأمثلة ..

ــ تدمير مرافق المياه وكان العراق قد استطاع أن يوفر مياه الشرب النقية لـ ٩٩٪ من سكانه ..

ــ تدمير المستشفيات ومعامل الأدوية وكان العراق يقدم خدمات ورعاية صحية بأفضل مما تستطيع دولة نامية أن تحققه ..

ــ تدمير محطات الكهرباء وكان العراق قد استطاع كهرباء المدن والقرى لأوسع واعتمد على الكهرباء كأحد مصادر الطاقة الرئيسية ..

ــ تدمير مصانع لبن الأطفال بحيث أصبح آلاف الأطفال يموتون لافتقارهم للغذاء الرئيسى ..

وأجمعت تقارير اللجان على أن انقاذ شعب العراق وإعادة البناء مهمة يستطيع أن يتحملها ويقوم بها العراق نفسه ولديه كل المقومات .. وأن الحل الجذرى والوحيد للمأساة

هو أن يسمح للعراق ببيع قدر من بتروله والأفراج عن بعض أرصدته لكى يشترى على الفور ما يحتاج إليه من أغذية وأدوية وقطع غيار لإصلاح مصانعه ومرافقه وأن يتم ذلك تحت إشراف الأمم المتحدة ..

وأكدت أن هذا لا يتعارض فى شىء مع قرار فرض الحصار لأنه استثنى بنص صريح الغذاء والدواء .. والحت اللجان بأسم الأمم المتحدة أن يتم توفير ٢ مليار وستمائة مليون دولار فوراً للحصول على المواد الغذائية والطبية الضرورية لدفع كارثة يقدر لها الجميع أن تنفجر قبل نهاية العام إذا لم يتم توفير المبلغ وهى المجاعة والوباء ..

وها هو ما قدمته الأذاعة البريطانية — وليست إذاعة عربية — تقريراً من أشمل التقارير عن الأوضاع الصحية والغذائية فى العراق .. وكتب هذا التقرير ٨٧ خبيراً بناء على طلب من المنظمات والجمعيات الخيرية الدولية .. وقد مكث الخبراء شهراً كاملاً فى العراق زاروا كثيراً من مدنه وقراه ونقلوا صورة شاملة للحياة هناك .. قال التقرير أن الخدمات متواضعة للغاية نتيجة لإنهيار المرافق وأن نسبة الوفيات تزيد بنسبة قدرها ٤ أضعاف ما قبل الحرب وأن ٣٠٪ من أطفال العراق يعانون من أمراض سوء التغذية وحذر التقرير من استمرار الحظر على المواد الغذائية والصحية والأدوية سوف يؤدى إلى ازدياد الحالة سوءاً .. وأشار التقرير إلى ارتفاع الأسعار بنسب تصل إلى ٧٠٪ وارتفاع الدخول بنسبة ٧٪ فقط .. وتنبأ الخبراء أنه ما لم يتم شىء سريع فسوف يتفشى الجوع وسيزيد الفقر ويصبح العراق أفقر من الهند ! ..

أما بيان الوكالات الدولية غير الحكومية حول عقوبات الأمم المتحدة ضد العراق .. فهذه بعض فقراته :

أن العقوبات الاقتصادية المفروضة على العراق ، منذ عام تحرم الشعب العراقى من الغذاء والدواء والماء الصالح للشرب والكهرباء . وقد خلق النقص المتراكم معاناة واسعة النطاق وتسبب فى عشرات الآلاف من حالات الوفاة وخاصة بين الأطفال والأطفال الرضع ..

وما لم تخفف العقوبات فوراً ، فإن جميع أفراد الشعب العراقى البالغ عددهم ثمانية عشر مليون نسمة ، عدا الاغنياء جداً والأكثر قوة منهم ، سيتعرضون لا محالة إلى أمراض وأوبئة جديدة ومشاكل صحية أخرى إضافة إلى الحالات المتزايدة من سوء التغذية الحاد التي تنتهى بمجاعة كبيرة ..

لقد شاهد فريق من المنظمات غير الحكومية المعنية بعمليات الاغاثة فى العراق الآثار التى خلفتها العقوبات ورأينا أطفالاً رضع مصابين بالهزال والجفاف يموتون بسبب حالات من سوء التغذية وأمراض الاسهال فى ردهات الأطفال . وتكلمنا مع الأمهات المسكينات اللاتى لا يملكن سوى ماء السكر يرضعن به أطفالهن وكذلك تبادلنا الحديث مع الأطباء الغاضبين الذين أفادوا بأنهم غير قادرين على معالجة مرضاهم بسبب نقص الأدوية الأساسية . ونعرف حالات حديثة لنساء توفين عند الولادة القيصرية وضحايا حوادث ماتوا أيضاً فى مستشفيات المحافظات لأنهم كانوا بحاجة إلى معالجة طارئة وإجراء عملية جراحية فى الوقت الذى لا يتوفر فيه المخدر ..

أن كل الدلائل تشير إلى كارثة وشيكة الوقوع هذا بالإضافة إلى أن كل جهود الاغاثة الدولية المبذولة فى الوقت الحاضر أو المخططة للمستقبل لن يكون بمقدورها الحيلولة دون وقوع هذه الكارثة . أن القيمة الإجمالية للتجهيزات الغذائية والطبية التى ستتبرع بها جميع وكالات الاغاثة الدولية للعراق عام ١٩٩١ تبلغ ٢٠٠ مليون دولار تقريباً وهذه لا تشكل سوى ٥ - ٦٪ من قيمة استيرادات العراق السنوية البالغة ٣,٥ - ٤ بليون دولار ..

وحتى لو حصلت زيادة فى صناديق الاغاثة مستقبلاً فإن وكالات الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية لن يكون بمقدورها توسيع عملياتها لكى تسد احتياجات بهذا الحجم خاصة وأن مصادر التبرع تحتاجها دول مثل السودان وأثيوبيا وبنجلاديش التى لا تستطيع النهوض بتكاليف برامج الاغاثة الضخمة . أما العراق فلديه القدرة على تمويل عمليات الاغاثة والبناء لو خففت عنه قيود المقاطعة والعقوبات ، وعليه لا ينبغى تمويل موارد المنظمات التابعة للأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية المحدودة إلى العراق .

والطريقة الوحيدة للحيلولة دون وقوع الكارثة الإنسانية التى هى من صنع البشر تخفيف نظام العقوبات . وعلى الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والدول الأخرى التى تحتجز الأرصدة العراقية العمل على اطلاقها الآن . كما ينبغى على لجنة العقوبات التابعة للأمم المتحدة السماح للعراق بتصدير نفطه . ويجب أن يكون العراق قادراً على استخدام موارده المالية لشراء الغذاء والدواء والبضائع الأساسية التى يحتاجها فى بناء محطاته .

أصدرت منظمة الزراعة والغذاء العالمية التابعة للأمم المتحدة « الفاو » بياناً بمناسبة الأحتفال باليوم العالمى للغذاء كان محوره مأساة العراق الغذائية جاء فيه ..

ولابد وأن نتذكر جميعاً فى هذا اليوم ما يعانيه الشعب العراق بفئاته المختلفة من نقص فى الغذاء نتيجة الحصار الأقتصادى المفروض عليه والذى يجثم شبحة الأسود والمخيف بصورة خاصة على الأطفال والعجائز والمرضى ولا بد أن يذكر العالم أن العراق كان من المؤسسين الأوائل لمنظمة « الفاو » وساهم مساهمة ضخمة وفعالة فى برامج المنظمة لمكافحة الجوع ونقص الغذاء ولدعم وتطوير الزراعة فى دول العالم الثالث التى عانت مشاكل المجاعة وتخلف الزراعة وقد مر عام على الحصار الأقتصادى للعراق وأوفدت المنظمة بعثة درست أحواله وثبت لها أن مشكلة الغذاء والتموين تزداد سوءاً وتتدهور باضطراد تدهوراً سريعاً وخطيراً وواصل بيان منظمة « الفاو » تعرية الحقائق قائلاً : أن كل التقديرات تشير إلى الفجوة الواسعة فى محصول الحبوب الرئيسية لهذا العام نتيجة لإنهيار شبكة الرى والصرف والنقص الحاد فى المواد الأساسية اللازمة بل وتوقف العمل الزراعى اليومى ويزداد الموقف سوءاً فى الشمال لعدم نزول الأمطار هذا الموسم ولهطول أمطار سوداء فى شهر مارس الماضى ثم للأصابة بحشرة السونة وأضاف البيان . أن ٥٠٪ من الآلات الزراعية على الأقل مدمرة أو معطلة لنقص قطع الغيار وقد أنتهى قطاع الدواجن الذى كان ينتج ٢ مليار بيضة مائدة سنويا وربع مليون طن من لحوم الدواجن وتناقصت أعداد الحيوانات إلى النصف نتيجة لنقص الأعلاف وعدم توافر الأدوية واللقاحات ولزيادة عمليات الذبح ثم نتيجة لعمليات التهريب اذت لإرتفاع الأسعار عبر الحدود وقد تعرض قطاع الأسماك لخسائر جسيمة لنقص الأعلاف ومرافق التشغيل . فأكد البيان الذى صدر عن منظمة تابعة للأمم المتحدة أن الأسعار ترتفع كل يوم وتزداد معدلات التضخم ولا يستطيع نظام التوزيع والبطاقات وبالأسعار المدعمة أن يوفر للأسرة العراقية سوى ثلث حاجاتها الغذائية وأصبح نصيب الفرد خلال التسعة أشهر الماضية يتراوح ما بين ٨٩٣ إلى ١٣١٨ سعراً حرارياً وهى أرقام متدنية إذا ماقورنت بما يحتاجه الفرد كحد أدنى وهو ٢٢٠٠ سعر حرارى على الأقل وتبعث توقعات الانتاج الزراعى لعام ١٩٩١ / ١٩٩٢ على المزيد من التشاؤم وما لم تتخذ خطوات عاجلة بل فورية لرفع الحصار فإن العراق يسير بخطوات سريعة نحو الكارثة ولا بد أن يحصل العراق فوراً على ٥٠٠ مليون دولار لإنقاذ المحصول الزراعى لهذا العام وأن يحصل على ٢٠٦

مليار دولار لكى يستورد ما يحتاجه لتدارك مجاعة مخيفة سوداء تزحف إليه . إن العراق يملك المواد الفنية والادارية ذات الكفاءة ولديه شبكة ضخمة من المؤسسات والهيئات الحكومية والمختلطة ذات الخبرة ويمكنه الاعتماد على نفسه فى شراء وتخزين وضمان تدفق المواد والآلات الزراعية المختلفة ووصولها إلى المزارع .

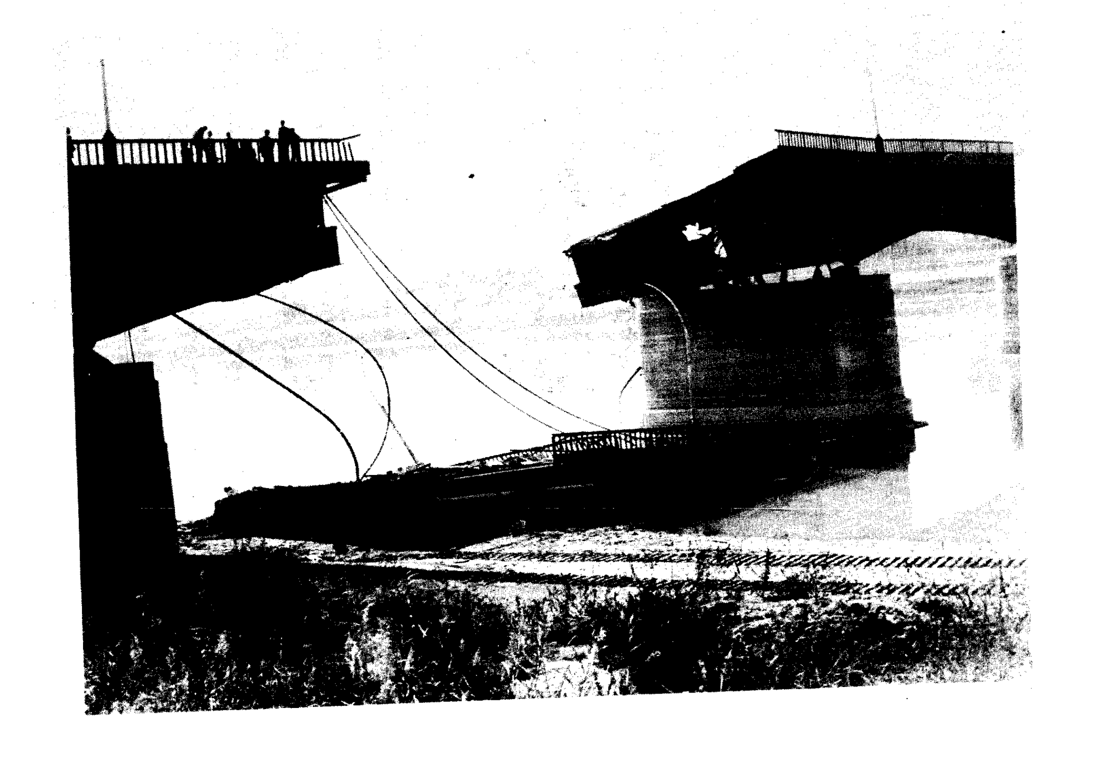
وأختتمت المنظمة التابعة للأمم المتحدة بيانها قائلاً : لا بد من التعبير للشعب العراقى عن كل الاعتزاز والتقدير والأعجاب بجهدهم الخارق وبالشوط الكبير الذى قطعوه فى إعادة بناء الصرح الاقتصادى للعراق وتجديد ما دمرته الحرب فى زمن قياسى ونأمل أن يواصلوا بذل كل طاقاتهم ليفيض الخير ويبدأ العطاء من جديد ونأمل أن ينتهى الوضع السىء المتفاقم الذى يسببه الحصار الاقتصادى وما يخلقه من آلام ومعاناة ..

□ □ □

أخيراً لم أجد ما أختتم به التقارير الدولية عن الأزمة الطاحنة فى الغذاء وفى الصحة والتى تهدد بالمجاعة والأوبئة إلا أن أنقل هذا الخبر والذى أذاعته وكالات الأنباء ونشرته كافة الصحف ..

أن السلطات الفيدرالية الأمريكية أعلنت أن فائض المخزون الغذائى الذى كان مخصصاً للجنود الأمريكيين الذين شاركوا فى عملية عاصفة الصحراء فى الخليج والذى تقدر قيمته بحوالى ٣٠٠ مليون دولار .. سوف يوزع على فقراء امريكا .. وسوف تقام مراكز رئيسية فى انحاء امريكا لتوزيع الطعام تستفيد منها ٤٢ ألف مؤسسة لإطعام الفقراء والمشردين الامريكيين ! ..

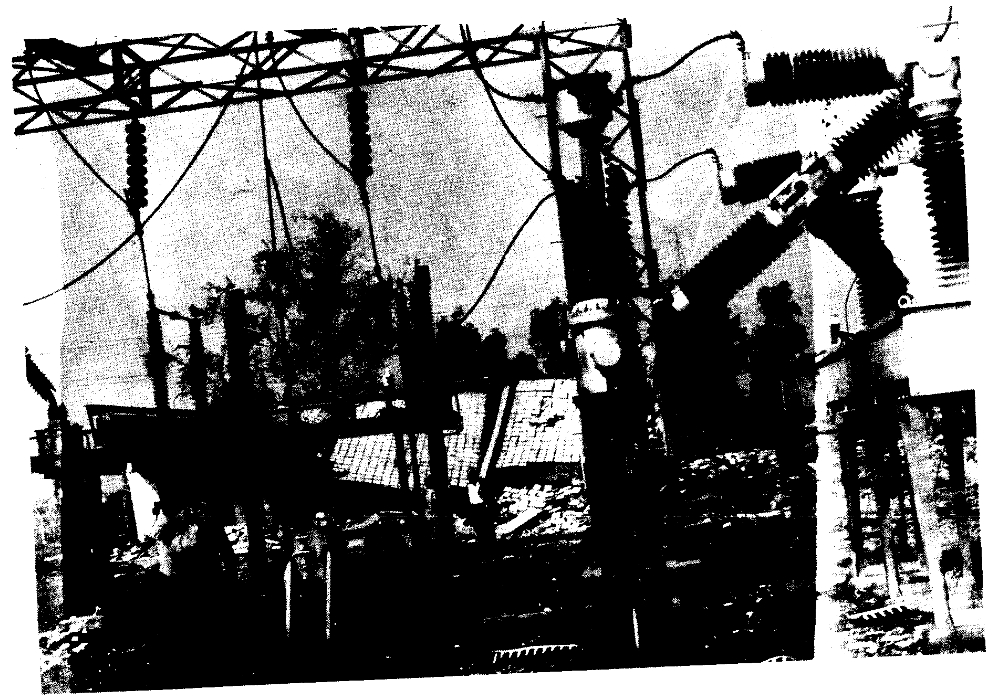
ملحوظة : الذى دفع قيمة تلك الأغذية .. السعودية والكويت ! ..



الشهادات الدوليه .. جسر الجمهورية ببغداد سقط كالذبيح .. شاهد على الجريمه



والمدنيون ايضاً .. دفنوهم احياء .. شهاده للمراسلين الاجانب



محطات الكهرباء



المعامل والمصانع .. وعودة بالايدى العراقية ..
لن تخرج من التاريخ ..

٢ - دفنوهم احيـاء

مازال البحث مستمر فى شمال العراق .. للكشف عن مواقع دفن الجنود العراقيين احياء .. تم العثور على رفات عدد كبير من الجنود .. اظهر الكشف الطبى الذى تم عليها فى مواقع الاخلاء أنهم غير مصابين بأى نوع من أنواع الأسلحة .. وأنه تم العثور على بقايا الجنود .. كما عثر على عدد من الخوز وحاجيات شخصية وبقايا ملابس وأوراق ووسائل يستخدمها الجنود فى الميدان ..

كانت أحدث المعلومات التى كشف عنها البنتاجون عن موقع جريمة دفن الجنود العراقيين أحياء بواسطة دبابات مزودة بجرافات قد أشارات أن العملية كانت أمام مواقع الفرقة المدرعة والأولى البريطانية ومن ثلاث اتجاهات الأولى باتجاه السعودية والثانية باتجاه الكويت والثالثة إلى داخل العراق ..

وأكد المسؤلون العراقيين بأنهم يقومون بتحديد مناطق الدفن وأماكنها بالعودة للخرائط الخاصة بالتشكيلات والقطاعات العسكرية فى الحافات الأمامية ..

وكشفت مصادر عراقية بأنه أيضاً تمت عمليات دفن لبدو بالصحراء وهم أيضاً أحياء ..

وقد تقدم العراق بشكوى لمجلس الأمن يتهم فيها امريكا بأبشع مجزرة لا إنسانية فى تاريخ الحروب ..



جندي عراقي متفحم

٣ - التسليح

قدرت قيمة السلاح العراقى الذى دمرته الحرب بحوالى ٤٠ مليار دولار .. وقد أكدت تقارير هيئة الطاقة الذرية البريطانية والتى نشرتها صحيفة (اندبندانت أون صنداى) أن قوات التحالف استخدمت قذائف خارقة للدروع فى قصفها للدبابات العراقية مصنوعة من (اليورانيوم المستنزف) الذى يحتوى على سموم كيمائية ومواد مشعة قاتلة .. وقالت هذه التقارير أن هناك حوالى ٤٠ طناً على الأقل من هذا اليورانيوم (U-238) موجودة فى عشرات الآلاف من مخلفات هذه القذائف التى اطلقت على القوات والمنشآت العراقية .. وقدر التقرير أن الوفيات التى سوف تقع نتيجة وجود هذه المخلفات الذرية على أرض الكويت والعراق بـ ٥٠٠ ألف قتيل فضلاً عن تهديد صحة لألوف ..

واكدت تقارير أخرى استخدام قوات التحالف للقنابل النووية الكهرومغناطيسية .. كما تم القاء الآلاف من القنابل العنقودية على الأهداف التى كانت تكشفها الطائرات (ايه ٦ آى) باستخدام الأشعة فوق الحمراء .. كما استخدم فى الدمار القاء قنابل وقود ضخمة من طراز ديزى كتروبيج بلو زنه الواحدة منها ٦,٨ طناً ! .. واطنان من الرقائق المعدنية تستخدم لأول مرة لصعق محطات الكهرباء ..

□ □ □

أما توزيع الخسائر فى السلاح العراقى ــ كما قدرتها قوات التحالف ــ فكانت كالأتى :

القوات الجوية العراقية : استبعاد حوالى ٣١٨ طائرة عراقية من إجمالى ٥٥٠ طائرة أى تدمير حوالى ٧٠٪ من قدرات السلاح الجوى العراقى حيث تم تدمير ٥٠ طائرة فى الجو و ١٤٠ طائرة فى حظائرها على الأرض بالإضافة إلى هرب ١٤٧ طائرة إلى ايران من بينها ١٢١ طائرة مقاتلة ..

القوات البرية : تدمير ما مجموعه حوالى ٦ لواءات مدرعة وتدمير ما يزيد عن عشر بطاريات مدفعية ميدانية حيث تم تدمير ١٨٦٥ دبابة قتال رئيسية و ١٤٠٠ قطعة مدفعية

و ٩٢٥ ناقلة جنود مدرعة بالإضافة إلى تدمير معظم مخازن ذخيرة القوات البرية وورش الاصلاح وقطع الغيار والمصانع الحربية وكتائب النقل ..

القوات البحرية : تم تدمير جميع عناصر القوة البحرية الهجومية العراقية والتى تتمثل فى السفن المسلحة بالصواريخ من القراويط ولنشات الصواريخ .. كما تم تدمير جميع زوارق الدورية السريعة العراقية علاوة على ٦ كاسحات الغام وتدمير جميع القواعد البحرية العراقية فى أم القعد والفاو والكويت وتدمير معظم الالغام البحرية فى الخليج ..

قوات الدفاع الجوى : تدمير جميع أسلحته ومعداته وعناصره باستثناء المدفعية الأرضية المضادة للطائرات ذات المواسير من الأعيرة المختلفة .. حيث تسببت الغارات فى تدمير بطاريات الصواريخ من طراز « سام » وراداراتها ..

أسلحة الدمار الشامل : تدمير البنية الأساسية لاسلحة الدمار الشامل والمتمثلة فى المفاعلات النووية والمصانع والمعدات والمستودعات ومراكز الأبحاث سواء العاملة فى المجالات النووية أو الكيمائية أو البيولوجية أو الصاروخية .. كما تم تدمير معظم وسائل إيصال هذه الأسلحة إلى أهدافها والقاذفات المقاتلة ــ الصواريخ أرض أرض ..

منشآت البنية الأساسية الاقتصادية : الدمار الشامل لحوالى ٤٢ جسراً وتدمير ٥٠٪ من قدرة تكرير البترول و ٥٠٪ من محطات توليد الكهرباء ووسائل الاتصال ..

الجنود : ما يزيد عن مائة ألف وأضعافهم مصابين وجرحى ..

□ □ □

ويلاحظ : التقديرات لقوات التحالف ..

ــ مازال فريق التفتيش النووى يوصل تدميره لما تبقى من القوة النووية ..

ــ تذكر التقارير أن ما دفع القيادة العراقية لعدم استخدام أسلحة الدمار الشامل هو خشية أن يؤدى هذا الاستخدام إلى التعرض لردود فعل انتقامية ضد الشعب بأسلحة مشابهة .. وأن العراق عمل على إطالة زمن الحرب إلى أقصى فترة ممكنة والاقتصاد فى استخدام الموارد والطاقات المتاحة لديه وتوسيع نطاق الحرب مع الأعداء لخوض حرب برية ضاربة وقد أدت هذه الاستراتيجية إلى تأخير الهجوم ولكن كان التحالف يمتلك قوة جوية أكبر وتموين

اقتصادى متوافر إضافة إلى أن توزيع القوة العراقية على جبهات عديدة أدى إلى انقاص حجمها بالطبع .. وقد أدى تدمير الجسور والطرق إلى صعوبة وصول امدادات للجنود لمدة وصلت إلى ٤٢ يوم مما دفع بالأنسحاب ..

□ □ □

أخيراً سأل صحفى صهيونى السفاح شوارتسكوف .. لقد استمرت الهجمات الجوية التى قامت بها طائرات التحالف العسكرى ضد العراقيين وقتاً طويلاً فهل كان ذلك ضرورياً .. أو لم يكن بالإمكان المبادرة بالحرب البرية بعد أيام من الهجمات الجوية ؟ فرد السفاح شوارتسكوف : لقد كنا بحاجة ماسة إلى مثل هذه الهجمات الجوية المتواصلة من أجل ضرب وتدمير البنية العسكرية العراقية .. وأضاف : اعتقد أننا كنا سنواجه صعوبات إذا بادرنا بشتى الهجمات البرية ! ..

יהודים שילחמו בסדאם

جزء من الخبر الذى نشرته جريدة يديعوت الصهيونية

٧٧٠٠ جندى وضابط يهودى فى السعودية !!

ذكرت صحيفة يديعوت احرنوت الاسرائيلية نقلا عن تصريحات لوزير الدفاع الامريكى ديك تشينى ان هناك ٧٧٠٠ من اليهود بين القوات الامريكية فى السعودية واضاف ان السلطات السعودية لم تطلب اى شىء فى هذا الصدد وقبلوا وجود قواتنا كما هى بدون النظر الى دياناتهم .

وقد اجرت الصحيفة الاسرائيلية لقاءات مع الجنود والضباط اليهود فى السعودية اكدوا فيها انهم يشعرون بانهم يدافعون عن اسرائيل فى هذه الحرب وتلك الارض .

اعتراف صحيفة اسرائيلية بوجود ٧٧٠٠ جندى وضابط يهودى فى السعودية اثناء الحرب



Israelische Geheimstudie

Blitzkrieg gegen Irak

Die Israelis starten im Morgengrauen mit ihren F 15 und F 16 Kampfflugzeugen, werden noch einmal in der Luft betankt, fliegen ihren Angriff auf Luftstützpunkte, Raketenstellungen, Kommandozentralen der Iraker.

Um deren Kampfflugzeuge vom Typ Mirage (F 1 und F 1B) und MIG (23, 27, 25 und 21) auszuschalten, bedürfte es nach Ansicht der Experten nur weniger Stunden. „Ob dabei gleichzeitig auch die politischen und militärischen Kommandozentralen ausgeschaltet werden könnten, erscheint zweifelhaft", geben sie zu – sogar mit der sogenannten „Blitzbombe", einer Atomwaffe, die in der Luft gezündet wird. Sie legt mit einem unvorstellbar starken elektromagnetischen Impuls alle elektronischen Bausteine der Waffenleitsysteme, der Flugzeuge und der Nachrichtentechnik in weiten Gebieten des Irak lahm.

▲ غارات الطائرات الإسرائيلية على العراق



◄ استخدام سلاح ذري

تقرير لمجلة المانية يوضح ان الوثائق الصادرة عن الموساد اكدت اشتراك اسرائيل فى اول هجمة ضد العراق واستخدام السلاح الذرى .

٤ - الصحة

ما شعورك عندما تشاهد ــ بعين رأسك ــ الأطفال في المستشفيات تموت كما تموت القطط .. ماشعورك وأنت ترى مثل أبنك في المستشفى أمام طبيب ــ يكتم ثورة الغضب ــ لا يجد أبسط أنواع الأدوية حتى السرنجات التى يحقن بها المرضى .. والأمهات تشاركك نظرة الوداع .. نظرة الوداع لأطفالهن وهي تمر كالجبل على الصدر حتى تلفظ الأنفاس وتجزع الرأس .. ما شعورك وأنت تسمع مريض يصرخ بهيستريا لأنه يجرى عملية بدون مخدر ! ..

ما إحساسك وأنت تعلم أن أقرب مستشفى متكامل لانقاذ مريض بأصابة خطيرة كالجلطة تقع على مسافة ١٦ ساعة متواصلة .. بالأردن ! ..

ما شعورك وأنت تسمع عدد دول إسلامية كتركيا وإيران توقف شحنة أدوية أو دولة عربية إسلامية كمصر تفضل اغلاق ثلاث معامل أدوية تماماً على توريد الأدوية للعراق ..

شاهدت بنفسي حالات الهزال وموت الأطفال ودموع الثكالى ويأس الأطباء وخواء المستشفيات .. فى عشرات المواقع .. وشاهده معى عشرات من الصحفيين وعلى رأسهم نخبة من الصحفيين المصريين الشرفاء خيم عليهم الحزن والأسى .. وقبل أن أنقلك لما وجدناه من صنف آخر من الصحفيين بعد عودتنا بالخوض فى حرب كلامية والتعجب ممن سافروا .. وتحقيقات صحفية موسعة عن تطور مصحات علاج الكلاب ! .. نعم الكلاب !!

ننتقل سوياً لمناقشات ولقاءات بالمسؤلين عن الصحة بالعراق ..

التقيت بالسيد/عبد السلام محمد وزير الصحة العراقي والذي كشف عن المعاناة فى الحصول على الأدوية والتي تسبب نقصها فى ارتفاع نسبة الوفيات إلى اربعة أضعاف .. فذكر أن الحصار على الأدوية مقصود فهدف امريكا هو كسر إرادة الشعب العراقى وتستغل فى ذلك الصحة بالحصار الدوائي .. وكان أول موقع مدني دمر هو محطات تصفيه المياه والمجاري لوضع جو من التلوث وانتقال الأوبئة والأمراض .. ثم استخدمت الولايات المتحدة نفوذها

فمثلاً عرقلت مندوبو المنظمات الدولية مثل اليونيسيف وغيرها حتى مارس ٩١ حتى لا يكونوا شهود عيان .. وحثت الإيرلنديون على عدم إكمال مستشفى ابن البيطار والذى كانوا قد بدأوا العمل فى إنشاءه قبل الحرب .. وطالبتهم امريكا بضرورة الحصول على موافقة الأمم المتحدة ! .. وكانت وراء عرقلة حصولنا على الأدوية .. فحتى القرار رقم ٦٨٧ لمجلس الأمن استثنى الأدوية من الحصار وأن كان قراراً فى جانبه خبث حيث اشترط القرار ٦٦١ موافقة الهيئات المختصة أو لجنة الحكومات .. لجنة الحكومات قالت لنا لديكم أدوية تكفى عشر سنوات .. كيف ونحن خارجين من حرب وبه اصابات وكوارث إضافة إلى ما معروف عن تاريخ صلاحية الأدوية مستحيل أن تصل إلى مثل هذه المدة .. مرة ثانية قالوا نخشى أن تستخدموا المواد الكيمائية الداخلة فى صناعة الأدوية فى اغراض حربية ! .. توجهنا إلى الشركات فى محاولة لفك الحصار الدوائى .. طلبوا الأفراج عن الأرصدة المجمدة توجهنا للبنوك طلبوا موافقة الحكومة .. الحكومة تمهل للاستفسار من الخارجية .. الخارجية تطلب إعادة التشاور مع الأمم المتحدة ومجلس الأمن وسؤال امريكا .. أى أن العملية ترجع فى يد بوش ! .. مماطلات متعمدة لكسر إرادة الشعب .. حليب الأطفال غير موجود ماذا يأكل الطفل ؟! .. من ٢ / ٨ بدؤا عدم توصيل أدوية للعراق .. رغم أنها مدفوع ثمنها منذ عام ٩٠ أى قبل الحرب بستة شهور .. اعيدت من الحدود التركية ! .. ولك أن تتصور مواطن عربى تبرع بمستلزمات علاجية صادفت أنها لعلاج الأسنان رفضوا توصيلها بحجة أن مستلزمات الأسنان غير إنسانية .. واضطر لإقامة دعوى ضد حكومة النمسا والتى يعمل بها ..

كنا نحصل على أدوية من مصر وكنا نفضلها رغم ارتفاع أسعارها عن مثيلتها الأوربية ولكن بهدف انتماء قومى .. بعد الحرب فضلت ثلاث معامل أدوية الإغلاق تماماً على التوريد للعراق .. ووضعت شركات القاهرة والاسكندرية وسيد للأدوية شروطاً معجزة على استمرار توصيل الدواء .. ورغم الضرب بالجانب الإنسانى عرض الحائط فسوف تسقط أوراق العرب ويعرفوا أننا أمة عربية لا بد من أن يتعاشوا معها ..

توجهنا للقاء مديرة التخطيط لشركات الأدوية العراقية حيث حصلنا على قوائم الأدوية الناقصة وهى تنقسم إلى ثلاث أجزاء تبعاً للأهمية القصوى فالأقل وتشمل القوائم ٨٣٠

صنف من الدواء بخلاف المستلزمات الطبية الضرورية حيث وصل الأمر لعدم وجود سرنجات للحقن أو مخدر للعمليات أو حتى أشعات ..

أما د . شوقى صبرى وكيل وزارة الصحة فقد أكد أن عدد المواطنين الذى توفوا بسبب نقص الأدوية بلغ ٦٨ ألف و ٩٣ طفلاً وأن من الأطفال الذين استشهدوا ٤٨ ألف و ٢٣٠ طفل فوق سن الخامسة و ١٩ ألف و ٨٦٣ دون الخامسة متأثرين بأمراض عديدة والغريب أن من بينها أمراض جديدة على الأطفال بمثل هذه الكثافة مثل السكر وضغط الدم والقلب والسرطان بفعل أهوال الحرب والتلوث فى الهواء والماء وأن نسبة الأمراض ارتفعت بمعدلات تجاوزت من ٤ إلى ٥ أضعاف مثل التيفود والبارا تيفونيد والكوليرا والتهاب الكبد الفيروسى فضلاً عن ارتفاع عدد المصابين بشلل الأطفال وأن ١٧٠ ألف طفل مهددين بالموت خلال الستة شهور المقبلة ..

وعن الدمار فى القطاعات الصحية كشف مدحت مبارك وزير العمل والشئون الاجتماعية أن العدوان الامريكى تسبب فى تدمير ٤١ مستشفى و ٢٠ مركزا صحياً قدرت بـ ١٤١ مليون دينار كما دمرت ٥٧ داراً للحضانة و ٢٠ رياض أطفال ودمرت دور رعاية الأطفال والأحداث ومعاهد المعوقين والصم والبكم والتخلف العقلى والمكفوفين ..

وعن تكاليف الاصلاحات أكد لنا د . فاروق الدسوقى ممثل منظمة الأغذية والزراعة العالمية ببغداد ومنظمة الأمم المتحدة بأن العراق يحتاج إلى ما قيمته ٨٠٠ مليون دولار مساعدات عاجلة وقد رفضت الدول الكبرى المانحة للمساعدات فى المنظمات الدولية تقديمها للعراق رغم احاطتهم بالتقارير الدولية ومنها تقارير بعثات الأمم المتحدة بخطورة الوضع ووفيات آلاف الأطفال ..

وفى زيارات لمستشفيات مختلفة تبين بوضوح حالات الهزال وسوء التغذية ذكرت د . ليلى عبد الأمير مدير مستشفى الولادة والأطفال فى بابل أن ٣٤٥ طفلاً توفوا بالمستشفى خلال الأشهر الستة متأثرين بأمراض الاسهال والنزيف والقىء كما تم إجهاض الكثير من الأمهات لوجود التهاب بالمعدة والأمعاء نتيجة مضاعفات تلوث المياه ..

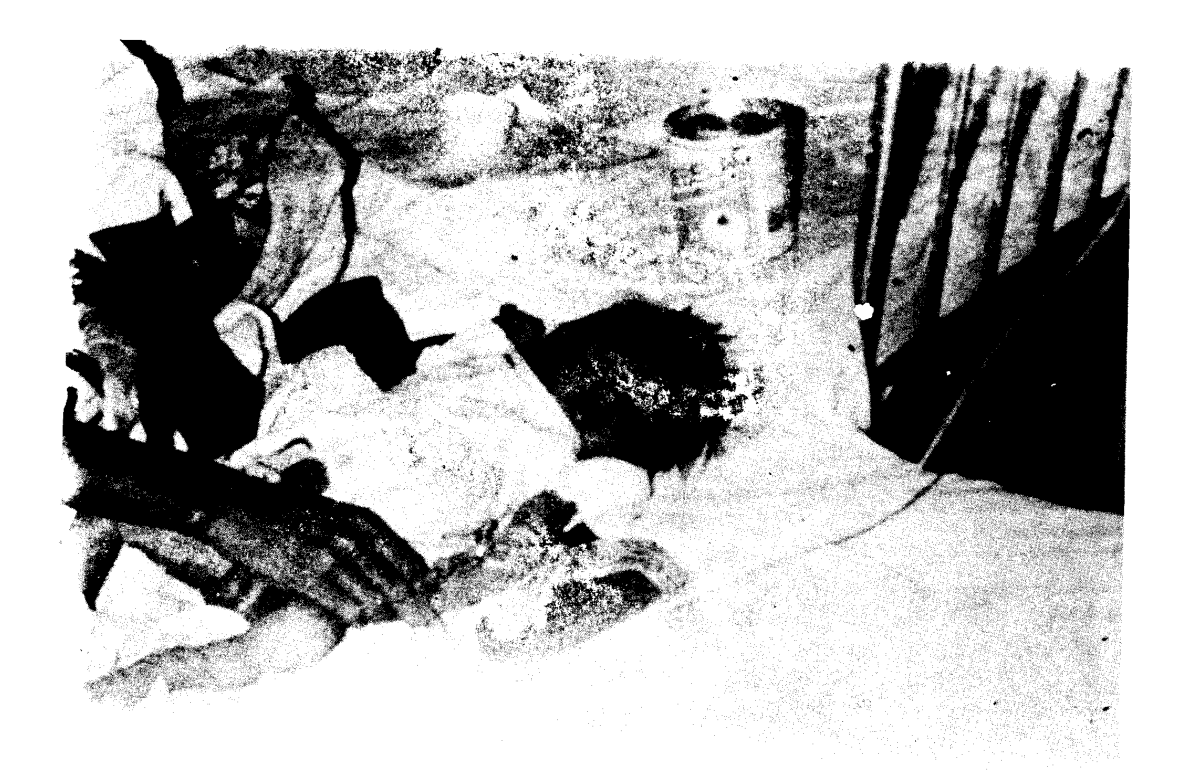
وفى مستشفى البصرة التعليمى والمدمر معظم أجزاءه ذكر الدكتور وليد الراوى مدير المستشفى والذى أكد قيام الامريكان بست محاولات لقصف هذا المستشفى وبالفعل دمروا جانباً كبيراً منها وأهمها جناح العناية المركزة وترتب على القصف عشرات المرضى الذين تصادف وجودهم بالمستشفى يوم ٢٦/١/٩١ وأدى تلوث المياه إلى تفشى الأمراض بين الأطفال كالهزال والنحول والانيميا وفقر الدم والتى انتقلت للكبار أيضاً .. وفى عنبر الأطفال بالمستشفى قالت الدكتورة إلهام عبد الخالق ود . لطيف عبادى أمام أطفال تتراوح أعمارهم من ٣ - ٥ أشهر وأجسادهم نحيلة وتطل الأمراض والأعياء والآلام من عيونهم تحتضنهم أمهاتهم اللاتى يبكين من الحزن مثل عذراء توفيق ٦ شهور وشرفه ناجى ٣ شهور ورحيم محمد وأحمد فؤاد ٩ شهور وقال الأطباء أنهم يعانون من الجفاف والذى أخفقت الأدوية القليلة المتيسرة فى القضاء عليه بفعل تلوث المياه والأغذية والذى أدى إلى إصابة الصغار بالتهابات معوية حادة ..

أخيراً علمت أن المصريين هم الجنسية الوحيدة المستثناه فى الحصول على بطاقة صحية للعلاج تماماً مثل اشقاءهم العراقيين ..





هذا ما فعله بوش !



الغذاء بالمحاليل قبل أن تنتهى هى الأخرى أين النحوة ؟!



شاهد على الجريمه



وامتد الحصار الى حليب الاطفال .. معمل الحليب بابو غريب ببغداد تحول الى اطلال



أول درس فى المدارس .. ما فعله بوش بفصول التلاميذ

٥ - التعليم

ـ لم يكن من قبيل الصدفة أن تتعرض جامعات العراق للقصف المباشر .. فقد كانت اسرائيل ترى فى التقدم العلمى العراقى أنه مفتاح التكنولوجيا فى كافة المجالات مما يعتبر تهديداً حقيقياً لمشاريعها التوسعية ..

ولنضرب مثال بقصف جامعة البصرة والتى تزخر بعدد ملحوظ من الأساتذة الحاصلين على برءات اختراع وتقديرات عربية وعالمية فى التقدم العلمى .. فقد تمثلت اضرار القصف الوحشى فيما يلى :

ـ إغراق باخرة ابحاث مركز العلوم المسماه « الباحث العربى » وقد كانت راسية فى ميناء خور الزبير ..

ـ اغراق باخرة ابحاث مركز علوم البحار المسماه « جامعة البصرة » .. وكانت راسية فى نفس الميناء ..

ـ أضرار فى مختبرات كلية الطب وأجهزتها العلمية نتيجة قصفها ثلاث مرات ..

ـ تدمير فى مبانى كلية التربية ..

ـ تدمير فى محطة ابحاث التجارب الزراعية العائدة لكلية الزراعة فى منطقة الهارثة ..

ـ تدمير فى كليات العلوم والهندسة والزراعة الكائنة جميعها فى منطقة كرمه ..

ـ تدمير فى كليات الادارة والاقتصاد والاداب والقانون ومركز دراسات الخليج العربى الكائنة جميعها فى موقع باب الزبير ..

— تدمير فى محطة البحوث الزراعية العائدة لكلية الزراعة فى منطقة البرجسية ..
— استشهاد عدد كبير من الأساتذة والطلاب والعاملين والبحارة ..

ويضاف إلى هذا ما قام به الغوغائيين من سلب ونهب الأجهزة المختبرية والحاسبات الالكترونية وأجهزة التصوير والطباعة والأثاث والسيارات حتى الأبواب والشبابيك .. وبالطبع تعرضت بحوث علمية ومكتبات قيمة للحرق ..

ملحوظة : تناولنا الدمار فى والبترول فى مواضع أخرى ..

٦ - الآثار والحضارة

لأن من أهم ميولى وهواياتى الخاصة عشقى وحبى للآثار والتراث فقد كان حلمى أن أشاهد أكبر قدر من الآثار بالعراق .. ولأن الآثار بالعراق تشمل أكثر من عشرة آلاف موقع تمتد بطول وعرض العراق وتكاد أن تكون تحت كل ثرى فقد كان ظنى أن التعب سوف يحل من كثرة التنقل خاصة أنه يستمر لساعات طوال حيث لا توجد وسيلة انتقال سوى السيارات وأن كثيراً من الطرق والجسور مدمرة مما يزيد المسافات للف حولها حتى الوصول إلا أن ما أعيانى بحق هو شرودى أمام تلك المساجد التى قصفت قبابها الجميلة أو المتاحف التى توشحت بالسواد من أثر الأحتراق أو التماثيل التى تحولت إلى كومة من الركام داخل الزقورات أو البيوت التراثية والتى أصبحت انقاض وأخذت اتنقل من مكان إلى مكان وأنا أحمل زفرات الاسى والحسرة .. افقت من شرودى على أخبار الاستاذ مؤيد سعيد رئيس الآثار العراقية بأن اليونسكو أتخذ موقفاً سلبياً رغم أن مهمة المنظمة بعيدة عن السياسة إلا أنها تأثرت بها وناصرت امريكا !. سألته .. وماذا عن عشاق الآثار المتواجدين فى كل بقاع الأرض .. أن الآثار والتراث ليست ملكاً للعراق وحده بل هى ملكاً للإنسانية قال لى : لقد أرسلنا إلى كل من نعرف عنهم عشقهم للآثار إلى كل الجهات والهيئات المهتمة بالآثار فى كافة الدول .. وللأسف كانت تعود الينا الخطابات محملة بأغرب حجة .. لم يستدل على العنوان !.. إضافة إلى الصعوبات التى واجهناها لانقطاع الاتصالات وسألته وماذا عن عشاق الآثار فى مصر .. أنهم وطنيون قوميون اعطانى رئيس الآثار العراقية نداءات العراق . لليونسكو متضمنه أسماء مئات الآثار المدمرة والمنهوبة .. حملت على عاتقى أن أبلغ المسئولين

عن الآثار بمصر واساتذة وعلماء الآثار بما اعرفه عنهم من غيرة على التراث ولا سيما بما يربط حضارة وادى النيل بحضارة الرافدين من جذور مشتركة وعميقة بعمق التاريخ واصالته وكان هذا النداء ..

جريمة إنسانية جديدة ضد العراق .. وضد العالم كله .. طمس عمق الحضارة الإنسانية .. وقطع أوصال جزور التاريخ .. تدمير مئات المساجد والكنائس والمتحف والقصور الأثرية .. وحتى الذى نجا من القصف الامريكى خربه الإيرانيين — فى نفس الحرب — فخلعوا نقوش —من المساجد ونهبوا آثار المتاحف ودمروا البيوت الأثرية ..

ورغم الاحتجاجات التى قام بها كل المتحضرين فى بلاد العالم .. من بيانات واستنكارات ومظاهرات .. إلا أن التوجه الإعلامى الامريكى تمكن أن يسدل عليها كماً من الغيوم الكثيفة — وبكل اسى واسف — وقف اليونسكو موقفاً مترديا متردداً نحو رسالته فى انقاذ التراث — وكأن الهيئة الدولية أيضاً أصبحت تخضع لتوجيهات أمريكا .. فأعلن اليونسكو انتظار قرارات الأمم المتحدة الصريحة .. رغم أن مسئوليته لا تقل عن الهلال والصليب الأحمر فى انقاذ الإنسانية ! ..

ومن هنا كان علينا أن نكشف الستار عن تلك الكارثة والتى لا شأن لها بصراعات السياسة والحروب لنعلن باسم الإنسانية والحضارة والتاريخ .. انقذوا آثار وتراث الإنسانية والحضارة .. انقذوا آثار العراق .. فهل يتحرك علماء آثار مصر والذين عرفنا عنهم حبهم للحضارة وغيرتهم على الآثار ..

ولا نعتقد أنه من باب الصدفة .. أن يجىء ذلك فى الوقت الذى تحاول فيه اسرائيل أن تزور لها تاريخاً .. وتزرع جزوراً بالتلاعب فى النقوش والمسروقات الأثرية والتى نهبتها من مصر وفلسطين .. ولما لا ؟! والمسؤلين عن الثقافة والآثار لدينا لم يتحركوا أو يحتجوا واسرائيل تحتفظ بآثارنا المسروقة من طول سيناء وعرضها .. وتهادى منها وتبيعها .. منذ سنوات الحربين ٦٧ ، ٧٣ ..

توجهنا إلى مؤيد سعيد مدير عام الآثار بالعراق .. والذى كشف لنا عن أبعاد الكارثة .. فالعراق تضم نحو عشرة آلاف موقع أثرى .. وأى قصف كان يصيب مئات المساجد والكنائس والمتاحف والبيوت الأثرية .. بل أن مدن أثرية بأكملها تعرضت للدمار

والقصف وخاصة من تصادف أن كان موقعها هو مواقع أنزال وتمركز للعدو .. وحتى الذى نجا منها فقد أثرت فيه الأهتزازات وأصابته بالتشققات .. وانجلى ذلك تماماً مع تغيرات الطقس .. على جانب آخر استغل الإيرانيون توجه الجيش العراق صوب التحالف فقاموا بأعمال التخريب خاصة فى نجف وكربلاء .. ووصل الأمر إلى انتزاع نقوش من مسجد الإمام على واقامة مشنقه للعراقيين بأحدى حجرات مسجد العباس شقيق الإمام الحسين .. إضافة لتدمير بيوت أثرية تماماً ..

شمل الدمار جميع مناطق العراق .. وقدرت مفردات القطع الأثرية المنهوبة والمختفية بأربعة آلاف قطعة إضافة إلى ٧٠٠ قطعة أثرية وعشرات المخطوطات التراثية القديمة .. وقدرت قيمة الآثار المنهوبة بـ ٢٠٣ مليون دينار .. إضافة لآثار لا تقدر قيمتها بثمن شملت مدن أثريه كاملة .. ضاعت معالم تراثها وحرقت آثارها .. وعلى رأس تلك المدن مدينة أور (٣٥٠ كم جنوب بغداد) حيث أخذ الدمار بزقورتها ومعبدها وتل اللحم كذلك أور خليل مدينة ابراهيم الخليل (عليه السلام) .. وامتد الدمار إلى مدينة نمرود الأثرية والتى بها الكنز الفخم الذهبى وهى تعود إلى القرن السابع ق . م .. وأيضاً مدينة الحضرة (استخدامها قوات التحالف كموقع حربى وتعود للفترة الهيلينية .. إضافة إلى مدن العمارة الأثرية الناصرية والديوانية والكوفة والبصرة وكركوك التى يرجع تاريخها إلى ما قبل ٥ آلاف سنة ..

أما دور العبادة التى تعرضت للدمار فكان أبرزها مسجد الكواز ومسجد عثمان بن عفان بالبصرة والذى تهدم معظمه ومسجد القبلانية والتى بترت منارته تماماً .. ومسجد الإمام على فى الزبير وفى البصرة ومنارة جامع مرجان ومسجد السماوه الكبير ومسجد الديوانية الكبير وكنيسة الطاهرة بالموصل ودير الربان هرمز بنينوى .. كما تعرض أيضاً للدمار مرقد ابن الجوزى (العالم الإسلامى الكبير) ومعبد تابوش طارى ببابل ومنارة الحدباء بالموصل أما المتاحف فقد أكدت لجان الحصر أن الخسائر شملت كل من متحف البصرة (سرقة كافة آثار المتحف ومكتبة المتحف وتحطيم جميع الخزانات التى تحوى الآثار واتلاف وثائق المتحف خاصة اضابير المواقع الأثرية وسرقة جميع قطع الأثاث الموجودة بالمتحف) .. أما متحف ميسان فقد شمل الدمار سرقة جميع الآثار الموجودة بعه واتلاف جميع خزانات

الغرض وتحطيم السقوف وقلع بلاطات الأرضية ! .. واتلاف جميع وثائق المتحف وحرق بناية المتحف ودار مديرة وأثاثه .. كما قتل مدير المتحف واسرته بأكملها .. أما متحف الكوفه بمحافظة النجف وهو دار الأمارة بالقرب من مسجد الإمام على فقد سرقت جميع آثاره وتحطيم جميع خزانات العرض والأثاث والسقوف وهدمت الصواريخ الجدران حتى تناثرت الفخاريات بالطرق .. وفى متحف ذى قار سرقت أعداد كبيرة من الآثار المعروضة وتحطمت خزانات العرض والأبواب والأثاث .. دمروا مسلة حمورابى أقدم شريعة فى تاريخ البشرية وتمثال فينوس وعربة أشور بانبيال وسرقة الحلى والتحف والرقم الطينية أما متحف كركوك وهو يشمل معه متحف التراث الشعبى ومكتبة وقشلة كركوك للمخطوطات وقلعة كركوك وبيوتها التاريخية قد أصاب اجزاءه جميعها الدمار والتخريب فسرقت جميع الآثار وتحطمت الخزانات وسرقت جميع كتب المكتبة ومجموعة كبيرة من المخطوطات الأثرية وتدمير دار الضيافة وجانب من القشلة وعدد من البيوت الأثرية بالصواريخ .. أما متحف السليمانية فهو أيضاً سرقت جميع آثاره وتحطمت خزاناته ومداخله البنائية .. وأيضاً متحف أربيل وقد كان يضم أحدث الآثار المكتشفة حيث تحطمت أبوابه ونهبت آثاره وهى من منطقة مارعودا الأثرية ولم تسجل بعد .. كما تم تدمير مجموعة الدور التراثية وسرقة موجودات مقر مشروع انقاذ حوض سد الفارس (بخمة) بالقلعة .. أما متحف دهوك فهو أيضاً نهبت وسرقت آثاره واثاثه بعد تدمير أجزاء من المبنى ! وهو ما حدث أيضاً فى متحف التراث والمتحف العراقى ومرآب القادسية ..

ومن القصور التاريخية تعرض للقصف والدمار كل من قصر الملك أشور .. كذلك القصر الشمالى الغربى فى منطقة عزود .. كما تعرضت قصور هامة من العصر العباسى ومنها مبنى القشلة والذى يعد أقدم مجمع للدوائر الرسمية بالعراق وقصر أم حبيب أبنة الخليفة هارون الرشيد وسور سنجار الأثرى وسور الموصل الأثرى وملوية سامراء ولأن المبانى التراثية معظمها ضعيف بسبب تقاوم الزمن عليها .. كما أن اصابات الصواريخ كانت مباشرة قد أدى إلى تدمير معظمها فى مجاميع من البيوت الأثرية خاصة فى حى السفينة بمنطقة الأعظمية ومنطقة الكفاح ببغداد وعلى ضفاف دجلة جهة الصالحية ومبنى وزارة الدفاع القديم النادر طرازه المعمارى ومبنى مجلس لوزراء القديم ومبنى ديوان الحكومة القديم « القشلة والسراى » والمدرسة المستنصرية وأجزاء من سوق الوراقين (سوق السراى) ومبنى

خان مرجان وحمله الميدان والبصرة القديمة والموصل فى العشار بالاعظمية والكريمات وفى جانبى الكرخ وبغداد وكركوك وجسر الشهداء .. وأيوان الميدان والذى راح ضحية محاولة العدوان قصف المفاعل الذرى .. كما أن هناك آثار ٤٠٠ ضربة فى ميدان زاقورة هور .. وأيضاً بيوت تراثية بمنطقة النهضة ببغداد وبيوت تراثية قرب مستشفى النعمان وبمنطقة الميدان بالموصل كما أن البيوت التراثية بالبصرة ترجع إلى أيام السندباد البحرى .. ولم تسلم الآثار الحديثة من القصف فتم تدمير جامعة البصرة وجسر الشهداء والذى يتعلق بمعركة لرفض معاهدة بريطانية فى عهد حكومة صالح جبر فى الثلاثينات ومما يدلل على العمد قصف جميع منشآت مدينة الأسكندرية عدا مبنى واحد تبين أنه مازال فى عهده شركة أجنبية ولم تسلمه بعد ! ..

وحتى تتواصل حلقات التدمير فحتى الآثار التى نجت من قصف الامريكان راحت ضحية أعمال خسيسة لا تقل عن القصف .. فقد أعطى الإيرانيون الأمان للعراق ووعدوا بعدم الغدر إذا ما انتقلت قوات الجيش المتمركزة جهة الحدود الإيرانية لتعزز قواتها فى الجبهة أمام التحالف .. وبالفعل صدق العراق الأتفاق وقام بنقل جنوده .. فإذ بآلاف الإيرانيين المسلحين يتدفقوا مقتحمين المدن القريبة ونعتقد أن بعض العراقيين المعارضين قد قاموا بمعاونتهم .. فقاموا بهدم مئات المنازل التراثية وتخريب المساجد وتدمير وسرقة المتاحف ومكتباتها وعلى رأسها متاحف الكوفة وذى قار واربيل وميسان والتأميم ..

يقول غائب كريم فاضل مفتش آثار بمتحف التأميم .. أن عناصر التخريب التى أتت من خارج الحدود خربت أكبر قدر من الآثار عن عمد ومنها بناية قشلة كركوك ومتحف التأميم والمتحف التراثى ومكتبة المتحف وادارة المفتشية .. كما قاموا بسرقة أكثر من ٥٠٠ قطعة أثرية وأكثر من ٧٠٠ قطعة تراثية و ٤ آلاف و ٥٠٠ كتاب من مكتبة متحف التأميم وهى من المصادر النادرة من مكتبة المؤرخ سركيس يعقوب ..

أنتقلنا إلى النجف والكوفة لنرى مافعله المخربون من خلع قطع منقوشة من مسجد الإمام على .. أما فى مسجد العباس فقد خلعوا حتى بلاط الأرضية ونقوش الحوائط ووصلت الدنائة إلى اقامة مشنقة للأهالى داخل احدى حجرات المسجد ! .. وكانت المفاجأة المريرة

أن المسؤلين بالآثار كانوا قد قاموا بنقل عشرات من صناديق الاثار النادرة إلى سراديب بالكوفة إلا أنه تصادف أن جعل المخربون السراديب مقراً لأعمالهم فصادفوا الآثار وقاموا بنهبها .. ولم ينسى المخربون أن يتركوا آثار جريمتهم فحتى الأجزاء التى سلمت من الحرق بعد لسرقة قاموا بالكتابة على الجدران بشعارات متردية ومخجله مما يؤكد النية المبيته للعدوان من جانبهم أيضاً ..

أما إقبال كاظم مسؤلة متحف الناصرية فقالت لنا أننى حاولت انقاذ الآثار .. فعند سماعى من أحد المارة عن اسباب الفوضى والغوغاء فى المدينة قال لى لقد دخل المخربون للمدينة .. فاسرعت ومعى العمال بنقل أكبر قدر من الآثار إلى سرداب سرى وبالفعل عندما دخلوا المتحف لم يتركوا ماصادفهم حتى حنفيات المياه ! على جانب آخر عثرت القوات العراقية على ٢١ صندوقاً معبأة بالآثار تمهيداً لنقلها بأحد أودية مدينة كركوك وقامت بأعادتها إلى متحف التأميم وتبين ضياع خمسة صناديق آخرين لم يعثر عليهم بعد ..

حتى اليونسكو اعتذر !.. أمام هذا الهلاك لحضارة من أقدم الحضارات الإنسانية والتى قدمها قدم الزمن حضارة وادى الرافدين حضارة سامراء وبابل وأشور وآكد فقد وجه المسئولون عن الآثار بالعراق رسالة إلى منظمة اليونسكو مبيناً بها حجم الأضرار مطالبة بانقاذ الآثار والتراث التى تعرضت للدمار .. وإعادة الآثار المسروقة ..

وكما يقول مؤيد سعيد رئيس الآثار بالعراق .. أن الأثريين بالعراق بل وفى كل انحاء العالم اصيبوا بخيبة أمل حيث كانت المفاجأة والمأساة أن المنظمة لم تؤد واجبها تجاه حماية الآثار فى العراق .. ولم تقوم بتقديم أية مساعدات .. ومازالت تعتزر عن إرسال وفد لتقصى الحقائق ! ..

ورغم أن المنظمة دولية إنسانية ومستقلة .. مثل منظمات اليونسيف والهلال والصليب الأحمر إلا أنها تقاعست بحجة أنها لم تحصل على موافقة من الأمم المتحدة !! .. ولم تلتفت المنظمة إلى أن هذا التراث من الأشياء التى تعتبر خارج الحصار .. بل وخارج الخلافات السياسية .. لأنها ملك للإنسانية جمعاء ..

وتتساءل بتول أطميش من عشاق الآثار العراقيين ماذا يعنى أن تتخذ هذه المنظمة المحايدة المساندة للإنسانية والحضارة وجه آخر لم نراها به من قبل ! .. يحزننا أن نرى منظمة

محبه للسلام والحضارة تتساقط .. أن للتاريخ عيون .. إلا أصابكم الخجل ! أن العالم الآن ينغمس بخطيئة وذنب عظيمين .. أن لم يسارع عقلاءه وإشراف العالم فى وجه هذه التيارات التى تنحدر بسرعة رهيبة .. أنها دعوة لمن ينيرون الظلام بسراج عقولهم بعودة منظمات السلم إلى ما كانت عليه إسماً ومعنى .. لكى لا يولد الأطفال وقد غابت عنهم جذور الحضارة ويتساءلون اين تلك المنظمات والتى كانوا يهرعون إليها حينما يهددهم الخطر ؟! ..

أما عن سرقه الآثار فقد تم إعداد قوائم بأرقام وصور بالقطع الأثرية المسروقة وتم تقديمها للانتربول لمحاولة إعادتها .. وأتهم العراق الجنود الامريكيين بسرقة الكثير من الآثار حيث استغلوا إقامة بعض القواعد ومهابط الطائرات فى مدن أثرية وقاموا بالتنقيب عن الآثار بالحراب والبنادق .. وأن العراق كان قد تقدم بشكوى إلى الأمم المتحدة فتم إعادة « كرتونه » واحدة ..

وفى تقديرنا أن إعادة كرتونة معباة بالاثار هو دليل واعتراف على قيام الجنود الامريكيين بالسرقة ! ..

ويتهم مؤيد سعيد رئيس الآثار العراقية امريكا فى تدمير المتاحف ويرى أنها فعلت ذلك بغرض أن تصبح هى مجمع الحضارات ومن هنا تشجع على سرقة الآثار وتدميرها ..

ويرى أن على دول العالم الثالث أن تقوم بإنشاء منظمات عالمية لحماية الآثار والتراث خاصة أن الآثار تتركز بها وأنها مطمع للغرب .. ولتكون هذه المنظمات الجديدة بجانب المنظمات العالمية .. تؤثر فيها .. مثل جماعة عدم الانحياز — من قبل طبعاً ..

العنوان مجهول !: أما عن موقف الأثريين فى جميع أرجاء العالم .. فقد قام الأثريون بالعراق ومصلحة الآثار بتوجيه رسائل عديدة إلى كل الجهات والشخصيات العالمية المعروفة عنها الاهتمام بالآثار والتراث .. إلا أن المفاجأة أن معظم تلك الخطابات لم يصل .. ورجع معظمها إلى العراق ثانية باغرب حجة .. وهى أنه لم يستدل على العنوان !! ..

ورغم ذلك فإنه أثر قصف الآثار العراقية قامت مظاهرات ووجهت نداءات وعقدت ندوات لعشاق الآثار فى العديد من دول العالم ومن أبرز مظاهرها احتجاج

الأثريون فى إيطاليا وبروكسل والنمسا وغيرها من البلاد الغربية .. إلا أن التعتيم الإعلامى الامريكى الرهيب تمكن من اخفاء تلك الاحتجاجات ! ..

أخيراً سألت مؤيد سعيد رئيس الآثار العراقية عن التعاون فى مجال الآثار مع مصر ولا سيما ما يربطهما من جذور الحضارة فقال : كانت هناك خطوات محمودة للتعاون فى زمن المرحوم د . أحمد قدرى من لقاءات ومراسلات والرأى حول تبادل ما يكمله الطرف الآخر فى بعض الأزمان التاريخية لأن حضارة وادى النيل والرافدين مترابطين بعمق الزمن .. وأن من أهداف الاستعمار منع الشمولية الحضارية وارتباط التاريخ ..

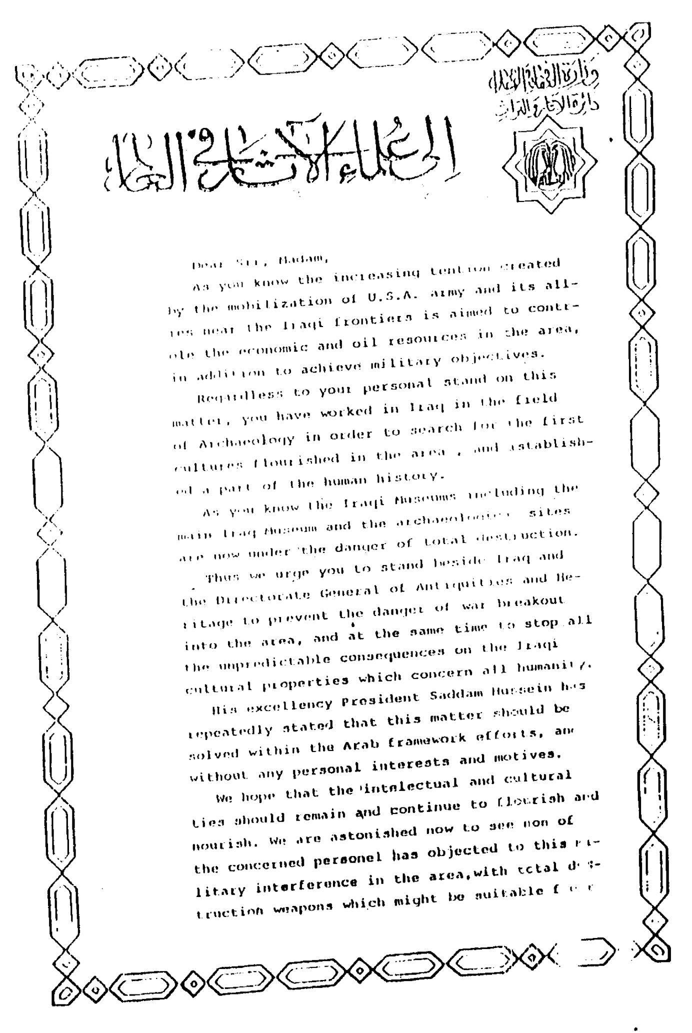
وأن كنا نرحب دائماً بالأثريين المصريين وكثير منهم عملوا فى مجال التنقيبات بالعراق ونعتز بهم ونقدرهم .. أما عن موقف علماء مصر فى ماحدث لآثار العراق من كارثة من جراء الحرب فنحن نأمل من علماء الآثار بمصر أن يتعاونوا معنا فالآثار المدمرة ليست ملكاً للعراق وحده بل هى ملك الإنسانية ومرتبطة بحضارة مصر ..

وبالفعل عندما عدت إلى مصر وبدأت الاتصال بعلماء آثار مصر ابدوا موقفاً متعاطفاً مع أشقاءهم بالعراق ..

ملحوظة : توجه وفد من الأمم المتحدة يضم ممثلين من الكويت وامريكا وبريطانيا إلى العراق لبحث إمكانية استرداد الآثار الكويتية والتى قام الجيش العراقى بالاستيلاء عليها أبان غزو الكويت ..

وقد زار الوفد منطقة بابل بالقرب من بغداد .. حيث ذكرت مصادر حكومية عراقية بأن الآثار الكويتية موجودة هناك ..

وأكدت المعلومات الأولية عن الآثار الكويتية المنقولة للعراق بانها سليمة ..



وزارة الثقافة والإعلام
دائرة الآثار والتراث

الى علماء الآثار في العالم

Dear Sir, Hadam,

As you know the increasing tention created
by the mobilization of U.S.A. army and its all-
ies near the Iraqi frontiers is aimed to contr-
ole the economic and oil resources in the area,
in addition to achieve military objectives.

Reqardless to your personal stand on this
matter, you have worked in Iraq in the field
of Archaeology in order to search for the first
cultures flourished in the area , and establish-
ed a part of the human history.

As you know the Iraqi Museums including the
main Iraq Museum and the archaeological sites
are now under the danger of total destruction.

Thus we urge you to stand beside Iraq and
the Directorate General of Antiquities and He-
ritage to prevent the danger of war breakout
into the area, and at the same time to stop all
the unpredictable consequences on the Iraqi
cultural properties which concern all humanity.

His excellency President Saddam Hussein has
repeatedly stated that this matter should be
solved within the Arab framework efforts, and
without any personal interests and motives.

We hope that the intelectual and cultural
ties should remain and continue to flourish and
nourish. We are astonished now to see non of
the concerned personel has objected to this mi-
litary interference in the area,with total des-
truction weapons which might be suitable f r

رسالة العراق الى علماء الآثار فى العالم .. لم تصل لعدم الاستدلال على العنوان !!

The Director General of UNESCO

Dear Sir..

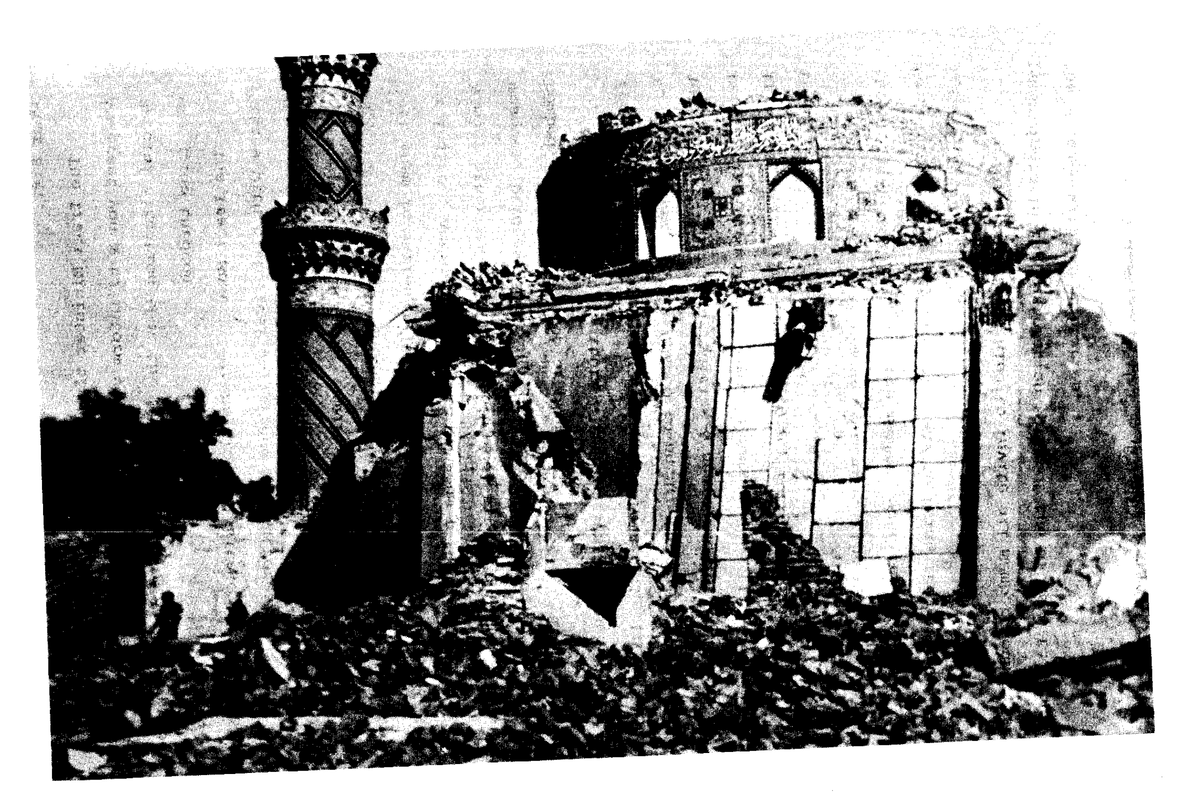
The Iraqi Minister of culture & Information has the pleas to greet you & to inform you the following informations about special situation that the Iraqi Antiquies & cultural properti are going through

The Iraqi Museums, archaeological sites& the cultural pro erties with historical importance has suffereal from the forig militay actions & the tremendos number of air raids exicuted the Iraqi teritories, the tumult & riot afterwards, has caused many damages to most of the archaeological sites & museums and left them in serious danger. The serious damages caused by dire or indirect actions to the Iraq Museum (the National one of Ir & many other Museums, archaeological sites, churches, antiq - mosques, bridges, buildings of historical value, were either bombed, ruined, burnt up or plunderd.

The Ministry of Culture & Information, thrOugh the thorise Iraqi channels submits these informations & the lists attached to this letter, to the UNESCO to ansure the rights of the republic of Iraq in its antiquities & searching for the means of Destituting them if they were transported in illicit ways abroad through a neibouring country or any forigen occupation of armed forces.

The Ministry also wishes to manifest the damages & bring them to light, & to invite the member countries through the UNESC to participate in any available way to bring these stolen antiquities back to their original museums.

The Ministry wishes also to invite all member countries to participate in the restoration works of the sites & to supply the Museums with new libraries.



المساجد والآثار .. وا اسلاماه ؟!



واحترقت المتاحف بما تحتويه من تاريخ وحضاره الانسان .. لتشهد على تاريخ وحضاره بوش

٧ - المصريون فى العراق

اعترف أننى فى طريقى إلى بغداد كان من أكثر ما يشغلنى أحوال المصريين العاملين هناك .. والقلق عليهم خاصة بما كان يقال أو يتردد قبيل ظروف الحرب فما بالكم بالحرب المدمرة والحصار الاقتصادى عشرات الأسئلة دارت بفكرى ما حقيقة حكاية النعوش التى كانت ترسل وهل مازالت أو زادت مع قطع الاتصالات .. وما حقيقة الشائعات عن الاجبار فى التطوع بالجيش وأين مستحقاتهم وهل انتقمت منهم الحكومة العراقية أو حتى المدنيين بسبب موقف الحكومة المصرية .. وكيف يواجهون ظروف الحصار من أزمة فى الغذاء والدواء ولمن يلجأون بعد اغلاق السفارة المصرية بالعراق .. هذه الأسئلة التى كنت أحملها وكان يحملها معى أيضاً مئات الآلاف من الأسر المصرية والتى يعمل ابناءها بالعراق واثروا عدم العودة رغم ظروف الحرب ..

ومن هنا كان اصرارى أن اتوجه إلى الأماكن التى يتجمع أو يعمل بها المصريون دون أن يكون معى أحد حتى يكون الحديث بأقصى درجة من الصراحة ..

فى مطعم محمد حسين بجراج العلاوى كانت أسعد اللحظات كنت أول مرة أتناول الأطعمة المصرية الشعبية البسيطة فى بغداد ومع المصريين وانا أجلس على «منضده» بسيطة وكراسى خشبية تذكرنى بجو الفيشاوى بالحسين أو مطاعم ومقاهى السيدة زينب .. الفول والطعمية .. أولاد البلد والضحكة « والقفشة » ..

نفس الجو فى حى المربعة ببغداد لا يمكن ابداً أن تتخيل أنك خارج مصر .. اللهجة والأكلات وأسماء المحلات والشوارع وملامح الوجوه وأسماء الناس مصرية فالبرغم من أعداد المصريين الكبيرة التى غادرت العراق بعد الحرب الأخيرة فهناك ٢٥٠ ألف مصرى على الأقل ما يزالون يعملون فى العراق .. بداية لم الحظ أى تغيير نفس الضحكة اللاذعة الطيبة والقفشة والعمل الجاد فى فى أى مجال أو بتعبير أحد العراقيين ميزة المصرى أنه يستطيع أن يتكيف مع أى عمل ويتعلمه بسرعة ويبدع فيه وحتى لو لم تكن مهنته وحرفته الأصلية تظن أنه يحترفها منذ مولده ! ..

ذكر لى عشرات من الأخوة المصريين أن أهم مشاكلهم هو أنتهاء مدة جواز السفر

والعجز عن تجديده حيث لا توجد سفارة أو قنصلية أو ممثلية لمصر بالعراق وغاية ما هناك مكتب رعاية مصالح ملحق بالسفارة الهندية والمكتب لا يقدم أى خدمة فالسفارة الهندية تؤكد عدم وجود تعليمات لديها كما أن مصر لم تمدها بأى اختام أو وثائق .. مما يضطرهم الى اللجوء إلى الصليب الأحمر الدولى والذى لا يملك سوى مد صلاحية الجواز لثلاثة شهور اضافية بعد انتهاء مدته القانونية ولمرة واحدة فقط ..

أما ثانى المشاكل الهامة التى يواجهها المصريون بالعراق هى مشكلة التحويلات المالية يأتى بعدها مشكلة ارتفاع الأسعار وأن كان المصريون قد اجمعوا على أن الحكومة العراقية تصرف لهم بطاقات تموينهم كالعراقيين تماماً بل أنهم الجنسية الوحيدة المستثناه فى الغذاء والعلاج على البطاقات وأن كانت هذه المشكلة جعلت معظم العاملين يتجهوا للعمل بالمطاعم لضمان توفير ثمن الغذاء !! ..

سألتهم أيضاً عن حكاية النعوش التى كانت تأتى والتى وصلت فى أحد الشهور إلى ١٠٢ جثة وذكر لى بعض من صادف تلك الأحداث بأن معظمها وقع نتيجة أسباب اجتماعية من زواج وطلاق أو سفر بعض معتادى الأجرام للعمل « قد تكون حدثت تجاوزات بالفعل .. ولكن ليست ظاهرة عامة او دائمة » وأن الحكومة لا تقوم بمثل هذه الأعمال أو تتقاعس أمامها .. وأكدوا أن المصريين المبعدين من العراق مثلاً هم من مرتكبى الجرائم كالمزورين واللصوص وأنه فى الوقت الذى تحرص فيه السلطات العراقية على عرض المجرمين العراقيين على شاشة التليفزيون وفى الصحف فإنها تحجم عن التشهير بأى مصرى ارتكب جريمة وتكتفى بترحيله فى سرية تامة .. وعن احتمال وفيات من جراء الحرب سألنا د . محمد اسماعيل طبيب التخدير بمستشفى صدام فقال لا يمكن حصر اصابات ووفيات المصريين أثناء الحرب نظراً لتعطيل المواصلات والمرافق الأساسية والمفترض أن ترسل الحكومة المصرية إلى بغداد لجنة من الهلال الأحمر المصرى للقيام بهذه المهمة الإنسانية وحصر الخسائر بين المصريين خاصة فى المحافظات الجنوبية والشمالية ..

وأشار د . فاروق الدسوقى رئيس الجالية المصرية فى العراق إلى مشكلة أنتهاء جوازات السفر مؤكد أنه عرضها على السيد/طه ياسين رمضان نائب رئيس الجمهورية الذى وعده بأن الحكومة العراقية ستتغاضى عن أصحاب الجوازات منتهية المدة لحين تغيير الأحوال وإيجاد طريقة لتجديدها ..

أما محمد محمود عبد العزيز مندوب الجالية المصرية بكركوك فقد أوضح لنا مشكلة التحويلات قائلاً بأن العراق عرض على مصر عدة اقتراحات منها إرسال بضائع عراقية أو نفط لسد قيمة التحويلات أو قيام الحكومة المصرية بالسداد واعتبار هذه المبالغ ديوناً .. وسألنى أحد المتواجدين كيف يتسنى ــ منطقياً ــ تحويل مبالغ فى حين أن العراق لا تدخله أى أموال بسبب الحصار ؟! ..

أما أجمل المواقف فقد شاهدت كثير من المصريين يشاركون اشقاءهم العراقيين فى إنشاء مشروعات ومحلات تجارية ولم يلاحظ أى منهم فارق فى الجنسية .. نفس الأمر عندما ذكر لى أحد السائقين المصريين وهو يعمل بجهة حكومية عراقية بأن الحكومة العراقية كثيراً ما تفضل العامل المصرى حتى فى الوظيفة الحكومة لإخلاصه وتعاونه فى العمل وأن نحو عشرة آلاف مصرى يعملون فى أجهزة الحكومة العراقية أيضاً أكد لى عدد من المصريين أنهم لم يتركوا العراق رغم الحرب وأنهم يفخرون بأنهم يعيشون مرحلة تاريخية هامة مع الشعب العراق يقتسمون الرغيف .. وأنهم سيفخرون فى المستقبل أمام ابناءهم بأنهم عاشوا فى بغداد أثناء تصديها للطاغوت الامريكى ..

وأخيراً عرفت ان الخطابات والمكالمات التليفونية بدأت فى الوصول .. وايقنت بترابط الشعوب والتى ربطتها الحضارات القديمة بقدم الزمن من وادى النيل للرافدين ..

أما عن الرأى الرسمى للحكومة العراقية كما يوضحه السيد/طه ياسين رمضان عن ما يشاع عن احتكاكات بين الشعبين وأن المصريين غير مرحب بهم شعبياً أو رسمياً فقال : أن هناك مبالغات مقصودة وللأسف يذكر للكويت عكس الحقيقة .. فالمصريين بدأوا يعودون بأعداد كبيرة للعراق ولكنهم طردوا من الكويت رغم أن مصر فتحت الأبواب للكويت ووقفت بجانبها ومع ذلك سجنوا وقتلوا وطردوا المصريين .. أما فى العراق فلو كان هناك قتيل واحد لقالت المانشيتات فى الصحف المصرية ١٠٠ قتيل ! ..

ورغم أن كل بيت عراق به شهيد وأن الجيش المصرى والحكومة المصرية لها دور فى الحرب .. لم تحدث مجازر للمصريين .. لقد كان من الممكن قتل العشرات لو كان هناك حقد حقيقى وقد وصل الأمر إلى أن العراقيين كانوا يسمعون الأنباء من راديو اسرائيل أفضل مما تذيعه أذاعات القاهرة ..

أما عن عودة المصريين فهو أمر طبيعى .. أننا لا نعامل المصريين بالمثل و لانقول العودة بالتأشيرة كما فعلت حكومة مصر .. لقد صدر قرار مصرى بمنع السفر وإعادة التأشيرة ولكن نحن لم نصدر قراراً مماثلاً وليستمر دخول المصريين والعرب للعراق كما كان من سنوات طويلة ..

أما عن الرد الرسمى عن مستحقات المصريين بالعراق فقد حصلنا عليه من أحد المستندات المرسلة عبر النشرة الصحفية للسفارة وتقول : أن العراق ظل يسدد مستحقات المصريين حتى قبل الحرب بواقع ٤٥ مليون دولار شهرياً .. وبسبب الحصار وتجميد الأرصدة تعذر على العراق الاستمرار بتسديد هذه المستحقات نقداً .. وقد استدعى العراق السفير المصرى -- وقتذاك -- وأبلغه باستعداد العراق لتسديد المستحقات بالبترول أو بأى سلعة أخرى .. وطلب السفير جواباً من الحكومة المصرية ولم يرد .. وتم استدعاءه ثانية والاقتراح بدفع مصر مستحقات العمال المصريين بالجنيه المصرى على أن يكون ذلك ديناً على العراق بالعملة الأجنبية ولم يرد .. ومازالت الأرصدة العراقية مجمدة ..

هذه هى حقائق المصريين فى العراق من كافة الجوانب ..

ترى ما هو موقف العراقيين بمصر .. لقد علمت بأنه للأسى والأسف .. أنهم يشاركون أهليهم فى العراق نفس الحصار والمعاناة ! .. مئات الأسر العراقية أو التى بينها صلة نسب ومئات الطلاب الوافدين يعانون المأساة .. فقد كان يحول لهم بما يعادل ٦٠٠ دولار شهرياً لكل أسرة .. وبسبب الحصار وتجميد الأرصدة لم تعد الأموال تتحول .. وأصبحت الأمتعة والأثاث تباع .. وأصبحوا يتضورون ويصبرون .. ولا حول ولا قوة إلا بالله ..

٨ - من سيناريو القتل!

فى ٩١/٧/٨ ذكرت الأنباء العراقية فى برقية عاجلة : أن نقص الأدوية والمعدات الوقائية الطبية أدى إلى انتشار الأوبئة والأمراض المعدية بالعراق .. وأشار مدير الوقاية الصحية إلى تزايد أمراض التيفونيد والالتهاب الكبدى .. وأشارات البرقية إلى أنه سبق أن وجه وزير الصحة العراقى نداءاً فى يونيو الماضى إلى منظمات الصحة العالمية والصليب الأحمر للحصول على مواد طبية للعمليات الجراحية ومواد كيماوية تدخل فى تركيب الأدوية التى تستخدم بكثرة ..

فى ٩١/٧/١٥ تصادف أن حضر بوش احدى مؤتمرات رعاية الطفولة وفى المؤتمر سألته السيدات والأطفال .. عن ما تفعله الإدارة الامريكية لحماية الأطفال والأمهات ضحايا الحروب ؟! ..

وابتسم السيد بوش وتحدث فى موضوع آخر ! ..

فى ٧/٢٠ أعلن بوش بأنه والمسؤلين فى الإدارة الامريكية ليسوا على خلاف مع الشعب العراقى .. ولا يريدون تجويعه أو منع الدواء عنه ! .. فى الايام التالية لهذا التصريح .. كرر هذا النداء أو هذا البوق عدد من الرؤساء الذين يدورون فى فلكه ! ..

فى ٩/٢٤ ذكر بوش فى خطابه الذى القاه أمام الجمعية العامة للامم المتحدة أنه يدعو مجدداً إلى ابقاء الحصار على العراق لأطول فترة .. وفى الخطاب .. كرر مزاعمه السابقة بأنه ليس ضد الشعب العراقى ! ..

وبعد أيام قليلة : تطوعت مصر بحل الفزورة — أو النكتة البايخه — فى كيفية تحقيق طرفى المعادلة بأن يستمر الحصار فى الوقت الذى لا يكون ضد الشعب العراقى ! .. وتم رفع الحرج عن بوش حيث اعلنت مصر أنها مع استمرار الحصار ضد العراق لتعنته .. ولم يشار إلى مأساة الشعب العراقى !! ..

٩ - أولاد البلد!

عشرات من الأسئلة كنت أحملها ويحملها الناس معى عن بغداد وما دار وما يدور فيها .. وقد وجدت أنها تنقسم طبيعياً إلى ثلاثة أقسام .. قسم شاهدته بنفسى .. وآخر ذكره المسؤلين .. وثالث أجاب عنه رجل الشارع أو النبض الحقيقى وأولاد البلد كما يقولون ..

□ □ □

ولا أنكر وأنا فى طريقى إلى بغداد كانت فى مخيلتى أموراً كثيرة .. ولا أنكر خوف وشعورى من بعض تلك الأمور .. هل بغداد أصبحت فى سكون كما يعيش البوم ؟ .. وهل صحيح أن الشعب انكسر وأصبح يكره كل شىء ؟ وهل صحيح ما يتردد عن أن المصريين تعج بهم السجون والمعتقلات أما من خارجها فهو ما بين الاهانة أو أرغم على المشاركة فى الحرب ومات ؟! .. وهل هناك مبالغات فى الحصار الاقتصادى ؟ .. وهل الرئيس صدام والقيادة العراقية يعيشون تحت الأرض ؟.

كانت هذه الأسئلة والاستفسارات الغريبة فى مخيلتى وكنت أتوق لمعرفة الحقيقة من الميدان .. ولا انكر تأثير الضغط النفسى بين معرفة الحقيقة وغرابة الاسئلة فى بعض الأحيان .. إضافة لما يتردد أن بعض نوعيات الاسئلة تعرض حياة صاحبها للخطر ! ..

شاهدت بغداد تموج بالحياة .. ورأيت العمال والفنيين العراقيين والمصريين يعيدون البناء على قدم وساق .. تنظر فى كل اتجاه .. رفع الانقاض .. لحامات الحديد .. الطرق .. الوصلات الكهربائية وغيرها من الأعمال التى تجعلك تشعر أنك فى ورشة كل فرد فيها يشعر أنه صاحبها ومسؤل عنها ..

التقيت بمصريين بعضهم يعمل بجهات الحكومة ومعظمهم فى أعمال خاصة .. بعضهم يملك مشروعات .. أحياء كاملة تشعر إنك فى مصر .. الأسماء .. الوجوه .. الضحكة .. « الفقفشة » .. الرجولة .. فحى المربعة أو العلاوى مثلاً تجد الأغلبية مصريين ! .. لم تعج بهم السجون أو المعتقلات ولم يهانوا ولو كان الأمر كذلك لتزرعت الحكومة العراقية بانتهاء مدة صلاحية جواز السفر .. أو تحرش بهم الشعب ففى كل منزل

شهيد ومعروف أن الجيش المصرى شارك فى المعركة ضد العراق .. ولكن وجدت كثير من المحلات مثلاً مشاركة بين مصريين وعراقيين .. وكثير من المصريين متزوجون بعراقيات وعراقيين متزوجون من مصريات .. شعرت أنهم يقدرون المسئولية وأن لا ذنب لمصرى يعمل هناك فيما حدث .. شعرت أكثر بمعنى أن الشعوب هى الأبقى .. أما عن تجنيدهم فلم ينكر الذين صادفتهم من المصريين أنهم كانوا يشاركون اشقاءهم العراقيين فى مهمات مدنية من تأثير الحرب مثل رفع الانقاض والبعض كان يتطوع من باب شهامة المصرى المعروفة مثل أعمال المساعدة والانقاذ .. واعتقد أن الدفع بشخص غير مدرب لحرب ضروس أمر غير مجدى وأؤيد اعتقادى بأننى لم الحظ الاعلان عن أسرى مصريين ضمن آلاف الأسرى من العراق ! .. أما القتلى من آثار الدمار فقد حاولت الحصول على احصاء رسمى ولكنى علمت أن معظم السجلات قد احترقت وانه لم يتم حصر دقيق حتى للعراقيين .. وبالطبع لو كان مصرى يقيم فى مكان دمر واستشهد من معه من العراقيين هل كان القصف يستثناه ؟! .. ولكنى لاحظت أن من عادة المصريين التجمع فى مناطق وأن تلك الأماكن كتب الله لها النجاة .. « لاحظت أن المصريين يفضلون الحديث عن العمل والبعد عن السياسة » .. ويبدو أن هناك تحذير استنتاجى عن ذلك ..

أما عن الحصار الاقتصادى فالمبالغات التى كنت أسمع عنها وجدت انها لا تساوى شيء .. فالذى يجرى أضعاف ماكنت اتخيل .. ارتفاع أسعار فوق أى دخل أكثر من عشرة أضعاف .. الأسرة تتقاسم الغذاء .. يكفى أن ترى الأطفال وهى تلفظ انفاسها الأخيرة كالقطط لعدم وجود دواء أو الجلد ملتصق والعين جاحظة من الجفاف ..

أما عن الرئيس صدام فقد التقينا به ولم يكن فى مدينة معزولة وتحت الأرض وفى حراسة ترسانة والتفتيش الدقيق حتى الجسد قبل مقابلته « ليس هذا من قبيل الدفاع عنه أو انتقاده .. بل هو نقل صورة بأمانة » .. وقد التقينا به فى المؤتمر الشعبى المعروف للجميع .. أما باقى المسئولين بالحكومة فقد التقينا بمعظمهم فى مكاتبهم .. وأن كنت لاحظت أن جميعهم يرتدى الملابس العسكرية وقد فسر لى بعض الأخوة العراقيين بأن السبب يرجع إلى أن البلد تعتبر فى حالة حرب ..

أما صور صدام فقد كانت تملأ الشوارع والمحلات والبيوت بصورة كثيفة ! .. « شأن

معظم دول العالم الثالث والتى قد يكون للحكومات دور فى وجود الصور باعتبار الرئيس رمز للوطن » ..

أما كونه كان تحت الأرض فى زمن المعركة فمن الممكن أن نتصور هذا فى وقت الحرب دون أى استغراب .. فعادة تكون القيادة فى غرفة محصنة وسرية ومعزولة مع كثافة الإجراءات الأمنية والاحتياطات .. لأن موت القائد يعنى الهزيمة المعنوية للجيش حتى لو كان الموت طبيعياً .. ولعل التاريخ يذكر لشجرة الدر بطولتها عندما أخفت موت زوجها اثناء قتال الجيوش ..

□ □ □

أما عن الأسئلة التى أجاب عنها المسئولون سواء كنت حاضراً مثل حديث طارق عزيز .. أو قرأته مثل حوار السيد/طه ياسين رمضان مع الاستاذ/السيد الملاح والاستاذة/سوزان أبو حسين .. وقبل أن أعرضها أذكر أن عرف الهزيمة فى العراق يعنى أنكسار الارادة وعدم القدرة على عودة الصمود بأى شكل بحسم نهائى .. وهو مالم يراه العراقيون .. وأن التراجع هو الذى يعنى الهزيمة وأن الهدف كان الصمود وليس الانتصار .. ولما كنت قد عرضت للحديث مع السيد/طارق عزيز ومع مسؤلين آخرين فى مواضع مختلفة .. ومنعاً للتكرار .. أعرض اجابات السيد/طه ياسين رمضان نائب الرئيس العراقى .. « مع ملاحظة أن نشر الحوارات من باب معرفة الرأى الآخر والذى عايش الأحداث فى قلبها .. وليس من قبيل الاتفاق أو الاختلاف مع بعضها » ..

س : ماذا حدث بعد الصمود طيلة أكثر من شهر كامل أمام الغارات الجوية .. وكان الرأى العام يأمل أن تصمد المعارك البرية كما كنا نتوقع .. ماذا جرى حتى تنهار فجأة مثل هذه التوقعات فيخسر الأمريكيون حسب توقعاتهم ٣٠ ألف قتيل وهو العدد الذى تردد أنهم بعثوا بنعوش بلاستيكية لوضع جثث قتلاهم فيها .. ؟! ..

– تحدثت عن الصمود الذى استمر حقيقة ضد العدوان الجوى والصاروخى أكثر من ٤٢ يوماً وهو شيء اعتقد أنه فاق التصور للأعداء أنفسهم . فهم قدروه بساعات ويوم وثلاثة أيام .. لكن أن يستمر ٤٢ يوماً فقد كان أكثر وأبعد من تقديراتهم وأنتم تعرفون أن هذه الـ ٤٢ يوماً وحجم الطائرات والصواريخ والقذائف التى ربما تستعمل لأول مرة فى الحروب

وما أدت إليه من تقطيع لأوصال الدولة وتهديم الجسور والمصانع ـــ ليس فقط على الساحة العسكرية ـــ بل على الأرض المدنية أيضاً لنتصور أن الجندى العراقى خلال ٤٢ يوماً هذه كان مقطوع الأكل والامدادات .. طبيعى أن حالته لا يمكن أن نقدرها بعيداً عن الجانب الإنسانى .. هذا من ناحية .. ومن ناحية أخرى .. كنتيجة نحن لا ننظر للأمور فى أطار ميكانيكى بحت فى موضوع الجانب العسكرى من كان الجانب المنتصر أن أى تقييم فى هذه الحالة غير منطقى .. أعنى أن امريكا بإمكانياتها العسكرية .. وبأرقى تكنولوجيا فى العالم أمام بلد واحد هو العراق حتى فى العدد البشرى المسلح الذى جاءوا به ومع الأسف بمشاركة عربية وبجمع ليس قليلاً وفى المقدمة الجيش المصرى والسورى لا نستطيع أن نقول كان المفروض أن يهزم الجيش العراقى جيوش الـ ٣٠ دولة .. هذا هو المقياس فى عملية الأنتصار ..

أنا اعتقد أن كل من ليس له هدف مشبوه ونوايا بعيدة المدى يقول أن مجرد اتفاق الـ ٣٠ دولة من الناحية العسكرية وتأطير الحالة بإطار دولى ليواجهوا العراق .. هذا فى حد ذاته انتصار وتعبير عن قدرة العراق وبالذات فى الجانب المعنوى . وهو أهم من الجانب المادى وله تأثير كبير بالنسبة للجانب الإيجابى ..

العراق صمد أكثر من ٤٢ يوماً أمام الغارات التى تزيد على ضعف عدد المعارك التى خاضها العرب فى معاركهم السابقة هذا العصر ..

هذا هو الانتصار والأمة تختزن إمكانات كبيرة إذا ما أحسن تدبيرها وتقييمنا لهذه المعركة يكون من خلال هذه النظرة اليوم فنحن نعرف أن الدول تخرج من الحروب مفككة ومهزومة عسكرياً .. وتكون الهزيمة العسكرية لها معنى حقيقى .. وهذا ينعكس على نفسية وإنتاجية المواطن .. كيف نفسر إعادة توفير الوقود للعراقيين من خلال إعادة اصلاح المصافى .. امريكا اعلنت فى بحث رسمى أن هذا يستغرق خمس سنوات ويجب أن تكون هناك معاونة دولية ومعدات تتكلف من خمسة إلى سبعة مليارات .. كيف يتحقق هذا فى خمسة أسابيع ؟ .. وبأيد عراقية دون أى معاونة أجنبية وغير عراقية أليس هذا دليلاً على أن روحية العراق خرجت من المعركة بانتصار عال وأنها تمضى نحو المستقبل بتفاؤل .. كيف يتم هذا وطريقة التدمير الامريكى معروفة فى هذا الجانب ؟ .. نحن نجد أنه مادامت الروح

المعنوية فى نفس المواطن .. فينبغى علينا أن نحافظ عليها لأن هدفهم هو قتل الروح المعنوية لدى المواطن العربى لكى يستسلم .. ويخضع للأمر الواقع ومادام هذا الجانب لم يمس فكل الخسائر المادية تهون . والمؤامرة كانت لها صفحات متعددة فالاضطراب الداخلى الذى شاهدتموه كان مرتبطاً بالعمل العسكرى وكان متفقاً عليه بين ايران وهذه القوات . فالصفحة الثانية من المؤامرة التى تحيكها امريكا انه فى اليوم الرابع من العمل الذى سيحدث الهدف المطلوب لجأوا إلى المخربين الذين كانوا قد طردوا لكى يساعدهم بعد المعارك .. علينا أن نعيش حجم المؤامرة وأطرافها وصفحاتها . ونقول : هل كان من المقصود — حتى لدى أقرب الناس إلى العراق — أن العراق يستطيع أن يتجاوز كل هذه الحالة اعتقد لا .. وكان من المتيقن من قبل بعض الزعماء العرب وخاصة المتورطين كانوا يعتقدون أن العراق قد أنتهى ولذلك دخلوا هذا المدخل التامرى العجيب .. كانوا لا يرون إلا أن العراق لن يبقى .. ونحن لا نريد أن نبالغ لكنها مفاهيم نعتقد أن معركة أم المعارك عبرت عن قدرة عظيمة وخلافه وأن امتنا تمتلك القدرات إذا ماوجهت التوجيه الصحيح واعطتنا تصوراً كيف أن هذه الأمة عندما تكون موحدة تحقق نتائج كبيرة جداً .. هذه هى الحالة التى يجب أن نقول عنها كنتيجة أكثر أن ندخل فى مدخل الجانب العسكرى كمجرد قياس لأنه تقييم غير عادى وغير موضوعى ..

س : من البداية كان معروفاً أن هناك ٣٠ دولة تحشد نصف مليون .. يعنى لم تكن هناك مفاجأة . وقدمت لآخر لحظة مبادرات لحل الموضوع سلمياً وقد رفضت كلها من جانب العراق ..

— هذه ليست مبادرات سليمة .. العراق منذ أن دخل الكويت كان يعرف أن امريكا ودولاً كثيرة لن تصفق لهذا حتى يوم ٢/١٥ وفى البيان الذى ذكرناه قلنا إن الكويت عراقية ومازلنا نقول هذا حتى اليوم . وفلسطين عربية وإذا قارن العرب فسيساوون دولة اسرائيل .. لكن النظرة عندما تكون ظالمة ومنحازه وتكون المبادرة أما أن تنسحبوا أو نضربكم فبالتالى كان الانسحاب هو هزيمة لكننا كنا مستعدين للتضحية والاستشهاد على أن نستسلم .. وكنا متوقعين كل ذلك ومثلاً لما جاء الإمام حسين هنا وحاصروه كان يعرف أنه سيشتهد لكنه لم ينسحب ونحن كنا متوقعين وفى آخر لحظة كنا متوقعين كانت الأفكار تناقش وكنا نكرر نفس تجارب العراق . ولكن الدماء والتضحية طريق العرب وإلى هذا اليوم لم نتنازل أن

المبادرات كانت للانسحاب والهزيمة حتى لو افترضا أنهم قالوا أننا خسرنا المعركة فهذا أفضل من الاستسلام والهزيمة .. والرسول عليه الصلاة والسلام دخل معارك وخسر بعضها لكنه لم يتخل عن الإسلام صمم ودخل معارك لاحقة وأنتصر فيها إنتصاراً عظيماً . وامريكا افشلت أية مبادرة سلمية .. بالإضافة إلى مبادرة الرئيس صدام وكان المطلوب أن يستسلم العرب . وهذا طلب امريكا ..

س : أنتم قلتم فى مجلس الأمن والعالم يتذكر حديث الرئيس صدام فى التليفزيون .. إنه قال أن احتمال الهزيمة لا يساوى واحد على المليون .. معنى ذلك نه كان واثقاً بأن الهزيمة مستبعدة ؟ ..

ـــ هذا هو المفروض أن يقوله القائد فى المعركة وماذا يقول غير ذلك ونحن مفهومنا للهزيمة شيء آخر ؟ ..

هل كان من المفروض أن العراق وهو بلد من دول العالم الثالث لا بد أن ينهزم فى الحرب . فنحن لا نعرف هذه الهزيمة .. بالرغم مما حدث كل إنسان كان يتمنى تحقيق نتائج أكبر .. القائد حتى آخر لحظة وحتى لو بقى معه جندى واحد يجب أن يعلن أن الانتصار حليفة .. هذا شيء منطقى ..

س : ترددت أحاديث عن حدوث معارك بين قوات الحرس الجمهورى والقوات الامريكية ما مدى صحة ذلك ؟ ..

-- صحيحة .. ففى المنطقة الجنوبية بعد اعلان الانسحاب كان أحد الأهداف الرئيسية للقوات الامريكية القضاء على الجيش العراق .. وبالذات القوات التى تعتبر أكثر تدريباً وإمكانية وهى قوات الحرس الجمهورى قوات الحراس الجمهورى كانت موجودة فى الداخل لمهمة أخرى غير مباشرة وهى المعركة داخل الكويت حاولوا أن يصطدموا بهذه القوات ويمنعوها من الانسحاب دارت المعركة بين لواء من الحرس الجمهورى وفرقة من القوات الامريكية وخسائر الجانب الآخر أكبر بكثير فى معارك مباشرة استمرت أكثر من ١٢ ساعة وتقريباً أنهت القوة المهاجمة لكنهم استعانوا بالطائرات والصواريخ التى تطلق عن بعد -- ولو كانوا قد نجحوا فى تحقيق الهدف من الصدام ..

لكانوا استمروا مع الفرق الأخرى المعركة كانت فى اشدها وبوش لم يحقق الهدف ولذا .

قبل وقف اطلاق النار لأنه يعرف رد الفعل.داخل امريكا إذا ماتزايدت الخسائر بين القوات الامريكية .

س : الناس يتساءلون لماذا يقبل العراق كل ما يقوم إليه وإذا ما اعترض عليه عاد وقبل كل مارفضه فى البداية ؟ .

ـــ ماذا بوسع العراق أن يفعل مادامت ليست هناك شرعية دولية ولا مجلس أمن .. ولكن امريكا وحدها هى التى تفرض كل ذلك .

س : استغلت وسائل الإعلام المعادى للعراق احتفال الرئيس صدام بذكرى مولده .. لماذا لم يراع هذا عندما تقرر إقامة الاحتفال وما الهدف القومى منه ؟ .

ـــ هذا يعكس ما كانوا يعتقدون من أنه لن يكون هناك احتفال من هذا النوع لأن مثل هذا الاحتفال يرتبط بتأييد شعب وكانوا يتمنون ألا يحدث حتى يقولون أنهم يخافون التجمعات عملياً نحن لم نقم احتفالاً رسمياً بل الغيناه والمواطنون هم الذين أقاموه فى المحافظات وشاهدته وكالات الأنباء على العكس فإن حدوث هذا بالرغم مما حدث فى الداخل والخارج يعتبر عملاً ايجابياً .

س : ماذا عن الاصلاح الدستورى والديمقراطية وتصور شكل الحكم فى العراق ؟ .

ـــ كل ما أقوله معلن .. الحديث عن التعددية والصحافة والدستور .. منذ سنوات طويلة ـــ كما تعرفون ـــ وجاءت الحرب فأخرته . والآن نحن نؤكد عليه ستوضح هذه الأمور قيد التنفيذ وكل هذه القوانين سوف تطرح إن شاء الله .

س : ماذا عن الطائرات العراقية الموجودة فى ايران وعددها . وكيف يستعيدها العراق وما شكل العلاقة بين العراق وايران ؟ .

ـــ العدد الذى يذكره العراق هو الصحيح .. أما ايران فبلد غادر ومتآمر ومع ذلك فنحن نعطى الفنيين المعلومات عندما يجتمعون من الجانبين . .

س : ما الموقف الآن مع مصر .. وهل هناك خطوات لرأب الصدع وتضميد الجراح ؟

الجراح ليست موجودة مع كل الشعب المصرى ولكن مع الحكومة المصرية نحن أخوة وسنظل نتعاون بالطرق المتاحة .

س : هل الموقف بالنسبة للأكراد فى شمال العراق يعد تخطيطاً لتقسيم العراق ؟ .

— نعم .. وحوارنا مستمر مع القوى الكردية وخلال أيام سيعلن هذا وليست هناك أيه مخاوف ..

س : العراق محاصر وباتجاه دولى عربى برفض التعامل معه فى ظل وجود نظام صدام حسين كيف ترون هذا الحصار ؟ .

جـ الإجابة عن هذا السؤال لن تكون نيابة عن هذه الدول التى قررت المقاطعة بايعاز واحد ومؤثرات خارجة عن ارائتها متجاهلة قناعتها الذاتية خاصة وأن العراق لم يتجاوز حدوده وتدخل فى شئون هذه الدول التى ترفض التعامل معنا لذا سأعود بالذاكرة للوراء للتأكيد على الثوابت التى لن نتخلى عنها فى سياستنا الداخلية والخارجية وهى أن العراق لا يتعامل مع المبادىء بشكل موسمى ولن يرضخ لأية ضغوط خارجية غلق منه ألواناً وأشكالاً تتعارض والأهداف الوطنية والقومية وبالتالى فالعراق يزداد قوة وصلابة كلما ازدادت المواقف المعادية له والتى لم تتعد فى مضمونها بالنسبة لجميع فئات الشعب العراقى سواء قوة دفع جديدة لتحقيق الطموحات وبشكل ثابت غير قابل للمساومة . إضافة لذلك نحن نرى أن الشعب الذى لا يستطيع بناء نفسه بنفسه لا يستحث رحمة الدول الأخرى والتى لم ولن تجعل منه فى نهاية المطاف شعباً متميزاً ومترابطاً وخاصة وأن العلاقات الدولية العربية الجديدة قد خذت منحى جديداً وهو سياسة المصالح ! نعم ! لقد سقط عرش الصداقة والأخوة وجلس مكانه عصر المصالح فقط .

س : تسعى الجامعة العربية لتخفيف الحصار الأقتصادى على العراق . لكن هذا المسعى متعثر نتيجة لرفض عربى ودولى يستند لحجة وهى أن النظام العراقى غير ملتزم بتطبيق قرارات مجلس الأمن . فما تعليق سيادتكم ؟ .

جـ العراق التزم بكافة قرارات مجلس الأمن ولا يوجد مبرر واحد لفرض هذا الحصار الأقتصادى والسياسى على العراق . كما أننى أشك فى إنتماء أى مواطن عربى للأمة العربية أن يطالب باستمرار هذا الوضع ولمصلحة من تجويع الطفل والمرأة والشيخ العراقى ؟ ولكن وفى اعتقادى يبدو أن المصلحة واضحة فهى تستهدف تعريض الشعب العراقى للموت . لذا فأى تبرير لاستمرار الحصار الأقتصادى لايرق وأنتماء العرب لامتهم العربية ونحن نقول فى

العراق الموقف والأختلاف فى الشىء . والعمل على تجويع ١٨ مليون شىء آخر . وهنا التساؤل هل عمل العراق من قبل أو بعد على تجويع أى مواطن عربى . أقول من لديه الدليل . فليأتنى به . — ويضيف — هل الدول العربية قد أعطت لنفسها لقب المحامى لمجلس الأمن . أم مجرد أسرة عربية واحدة . وإذا كان الأمر كذلك فلتحصل على توكيل رسمى نيابة عنه وينسحب هو ! ..

س : كان مجلس الأمن لايزال مصراً على مقولة واحدة بأن العراق يخفى أسلحته الكيماوية والنووية عن بعثة التفتيش الدول ما تعليقكم ؟

جـ نحن أحرار مع مجلس الأمن . وهو يقول ونحن نقول هذه مسألة لا تخص أحد لا من قريب أو بعيد ومن المفروض إذا كانت الأمة العربية مازالت تحتفظ بهويتها ولم تأخذ الجنسية الامريكية بعد . أن تحافظ على السلاح العراق لا أن تبحث عن تدميره مثل الامريكان والصهاينة كما أننى اتصور أن المواطن العربى الحق من المؤكد أنه يرى تدمير السلاح العراقى يعد بمثابة التدمير لذاته واهداراً لكرامته .

س : لكن حجة بعض الدول العربية فى الأصرار على تدمير السلاح العراق هى التخوف من استخدامه فى العدوان عليها كما حدث فى اجتياح الكويت ؟ .

جـ لن أجيب عن هذه الحجة والزمن كفيل بالرد الكافى .

س : ناشد فريق من الدول الرئيس صدام حسين التنحى عن السلطة لألغاء الحصار المفروض على الشعب العراق إذا كان حريصاً على شعبه . هل تتفقون وهذا الفريق المناشد ؟ .

جـ لماذا يترك صدام حسين الحكم ؟ وهل يتنحى من أجل تولى العملاء الامريكان الحكم فى العراق . وهل من المفروض أن يتم تجويع الشعب حتى تتخلى القيادة عن الحكم . فى اعتقادى أن هذا الاجرام بعينة . أن أطالب الشعب باتخاذ موقف وإذا أمتنع أمتنع عنه الطعام . لذلك أقول لمشجعى الحصار الاقتصادى على العراق أن أهدافكم واضحة للشعب العراق ولن يتخلى عن قيادته حتى ولو مات جوعاً . فالموت أهون عليه من أن يثور ضد قيادته التى يكن لها كل أحترام وتقدير .

س : هل تتوقع عودة العلاقات العربية مع العراق ؟ ومتى وما هى الصيغة التى يمكن أن تعود بها ؟ .

جـ من السابق لأوانه الحديث فى هذا الموضوع وعودة العلاقات مرهونة برغبة واستعداد الدول العربية فى إقامة علاقة معنا مهما أختلفت الأمور لكن لا أستطيع المبالغة فى القول بأن العلاقة كلها ستكون بمستوى واحد وإنما ستأخذ شكل تكوين أفراد الأسرة الواحدة فهم بالطبيعة غير متشابهين وعلى أية حال فالعراق من حيث المبدأ لن يمانع فى إقامة مثل هذه العلاقات .

س : لماذا رحب العراق بالأنقلاب الذى حدث فى الاتحاد السوفييتى ؟ وكيف يتعامل مع هذا النظام بعد عودة جورباتشوف ؟ .

جـ رحبنا بالأنقلاب لأن الاتحاد السوفيتى تخلى عن دوره فى العالم وساهم فى فرض الهيمنة الأمريكية . ووافق على فرض الحرب على العراق وبرئاسة جورباتشوف ومع ذلك نحن نعتقد ان الهيمنة الأمريكية لن تيستمر بإذن الله بهذا الشكل طويلاً . وحتماً ستساهم التطورات والمتغيرات الجارية على الساحة الدولية فى خلق توازنات جديدة . أما باستعادة الاتحاد السوفيتى لدوره أو بايجاد بديل له فى أى مكان آخر . أما فيما يتعلق بكيفية التعامل مع جورباتشوف بعد عوته فهى لن تخرج عن صيغ التعامل السابقة معه . خاصة وكما سبق أن قلت بأن عصر الصداقات قد ولى وحل محله عصر المصالح . لذا سنتعامل بمبدأ المصالح وقد أثبتت المتغيرات الدولية هذا الأمر .

□ □ □

ماهى الخطوات التى سلكها العراق فى الديمقراطية ؟ ..

ـــ قبيل دخول الكويت كانت بداية لمرحلة سياسية جديدة ومقدمة لتغييرات فى هيكل النظام السياسى وكان المجلس يضم ٢٥٠ عضواً ويعد مجلساً انتقالياً له مهمة أساسية هى إقرار التعديلات الدستورية التى تفتح الطريق أمام التعددية الحزبية وتعزيز الرقابة البرلمانية على الحكومة .. وأن الرئيس مسؤل أمام الشعب مباشرة وليس أمام مجلس قيادة الثورة .. وجاءت الحرب وأخرت تلك الخطوات .. وسوف نقوم بها أن شاء الله ..

اما عن نبض الشارع ورأى المواطنين .. فقد سألتهم عن مشاعرهم وعن السياسة وعن العادات .. الخ .

وضمن الاجابات عن الاسئلة الخاصة بالمشاعر قالوا ان علاقتهم بالمصريين انهم حزنوا لموقف مصر وكانوا يشعرون بوقوفهم مع العراق وان ذلك سيحسم حقهم ويؤدى لاعادة تفكير الغرب وامريكا .. وعن الشعب المصرى كانوا يسمعون عن المظاهرات المؤيده للعراق ويشعرون ان قطاع كبير مازال فيه الخير معهم وعن المصريين العاملين فى العراق كانوا يشعرون بان لاذنب لهم وعن طباعهم انهم اذكياء وان اكثر مايميزهم ان اى مصرى يستطيع ان ينجح فى اى عمل حتى لو لم يكن تخصصه .. « يلاحظ عرض الافلام والمسلسلات والاغانى المصرية » .

اما شعورهم لدى الكويتين فان الشعور بالحزن للاسره الحاكمة ولكن العلاقات الشعبية لاتنقطع وهى بعيده عن السياسة مثلما كانت هناك علاقة نسب .. وقد لاحظت ان شرائط التسجيل التى تحمل اغانى لمطربين كويتين تباع بكثرة وعلقوا على ذلك بان هناك اشياء ليس لها علاقة بالسياسة ويشعرون بروابط عميقة نحوهم .

اما عن شعورهم تجاه الايرانيين فهو شعور عدائى واضح .. ويتهمون الايرانيين بالقيام باعمال السرقة والنهب والاعتداءات التى صادفت وقت الحرب وعن شعورهم نحو الامريكان فأنهم يشعرون بالعداء والمرارة .. وقد شعرنا من اسئلتنا للاطفال بان هناك عقدة اسمها بوش وانه تسبب فى حالات اليتم والتدمير وانقطاع الغذاء والدواء .

اما عن شعورهم لدى المعارضة العراقية فهو شعور بانه ليس من يرغب فى الاستيلاء على السلطة فحسب بل ويريد قتلهم وان لديهم عقدة من مشاركة المعارضة مع الايرانيين اثناء الاعمال الغوغائية ووصفوهم بانهم كانوا يقتلون وينهبون ويعتدون على من يلمحوا فى عينيه معارضتهم .

وعن مشاهدتهم للرئيس العراق قالوا انهم يشاهدونه من حين لآخر .. ذكر المصريون انهم شاهدوه ثلاث مرات .. وعن مشاركتهم فى الاحتفالات القومية باعداد كبيرة جداً مثل عيد ميلاد صدام أو مسيره التأييد خلال مؤتمر القوى الشعبية يؤكدون ان هذا عمل وطنى وقومى ودليل اعتزاز بوطنهم وعن شعورهم نحو الرئيس صدام فقد شعرت انهم

متمسكون به رئيساً ورمزاً وان تقديره كان مرتفع جداً حتى انتهاء الحرب مع ايران لا يعادل وقد قرأت فى اعينهم ان شعبيته قلت بالطبع عن تلك الفترة ولكنهم متمسكون به بقوة .. وعن اهم اسباب تمسكهم بالرئيس صدام رغم الهزيمة فهو شعورهم ان عزّله يعنى الاستعمار بعينه والتدخل فى الشئون الداخلية وفرض عليهم حكومة وانه لو جاءت حكومة اخرى ستصبح مدينة وعميلة لامريكا وقد تحدث فتنة طائفية فيحاول الاكراد الاستقلال وينضم الشيعه لايران وتشتعل الفتنة فى كل مكان .

يلاحظ ان الصحف غير العراقية – حتى المؤيدة للعراق والتى تصدر فى مصر كالشعب أو مصر الفتاه – لاتصل للمواطن العراقى بسبب انقطاع الاتصالات وبمناسبة الاعلام يلاحظ انه يعانى من ضعف الامكانيات خاصة الورق والحبر وقطع غيار الطباعة بسبب الحرب وان كان هذا لايتعارض مع مالحظناه من تقصير فى التغطية الاعلامية على الاحداث فمثلاً ملجأ العامرية ليس به شىء سوى جندى حراسة وكان يمكن ان يحول الى اكبر متحف فى العالم يجسد جريمة امريكا خاصة ان المنطقة التى تحيط الملجأ فقدت عشرات الضحايا وعلى كل منزل معلق وشاح اسود باسماءهم .

اما عن شعور العراقيين بان الحرب كانت ستقوم .. فقد تأكد لى ممن صادفتهم انهم لم يتوقعوا الحرب فقط توقعوا استمرار التهديدات وعن حياتهم مع جحيم القصف قالوا ان اول يومين فقط شعروا بالرعب وبعد ذلك تعودوا تماماً .. وعن تدمير الملاجىء قالوا انهم شعروا بالندم فى الافراج عن الرهائن الغربيين قبل الحرب ولو استمر وجودهم وتم وضعهم ولو فى اماكن مدنية لضمنوا عدم اعتداء امريكا على الاهالى وقتلهم وعن ان وضع المدنيين كمصدات بشرية يعتبر عملاً لا انسانيا قالوا وهل مافعله الامريكيين و ٣٠ دولة بالنساء والاطفال والشيوخ وقصفهم المستشفيات كان أقل اجراماً .. واستشهدوا بان فندق الرشيد لم يتم قصفه رغم ارتفاعه ورغم أنه يقابل مبنى المؤتمرات لمجلس التعاون وعلى بعد امتار منه والذى دمرته الصواريخ .. ورغم ماكان يتردد بان فندق الرشيد مجهز باحدث تكنولوجيا الاتصالات وغيرها ولكن لم يقصفوه لوجود بضعة مراسلين اجانب للـ C.N.N.

وعن المعاناة الاقتصادية اكدوا ان الاسعار ارتفعت فوق دخل اى مواطن وان المواطن العراقى كان يفتح الثلاجة ويجد فيها كل الاصناف والان لايجد الا حصة

التموين الحكومية والتى لاتكفى عدة أيام .. ولكن الرجولة تظهر فى المحن وماذا بوسعنا ان نفعل .

« يلاحظ ان المصريين يحصلون على بطاقات تموينية وصحية مثلهم مثل العراقيين تماماً .. واعتقد انه لو هذا الموقف فى اى دولة لما ساوت رعايا دولة اخرى بمثل رعاياها فى مثل هذه الظروف والحصار الرهيب » .

وعن هل ندموا لدخولهم الكويت كان شعور الغالبية بانه من الافضل ان تكون لطمة سريعة والعودة حتى يشعر الكويت ان مناقشة المطالب أمر جاد .. وعن دخول القدس لايكون عن طريق الكويت قالوا ان حقوق العراق فى الكويت يستفيد منها الامريكان والصهاينة وان العراق ضرب ٤٨ صاروخاً على اسرائيل وكانت قمة نشوه الانتصار والسعادة مع كل صاروخ يثير الرعب فى قلب الصهاينة .



ستبقى قلوبنا حزينة ابد الدهر



ملجأ المدنيين بالعامرية .. حريق ٣٦ ساعة متواصلة وبداخله عشرات الاسر



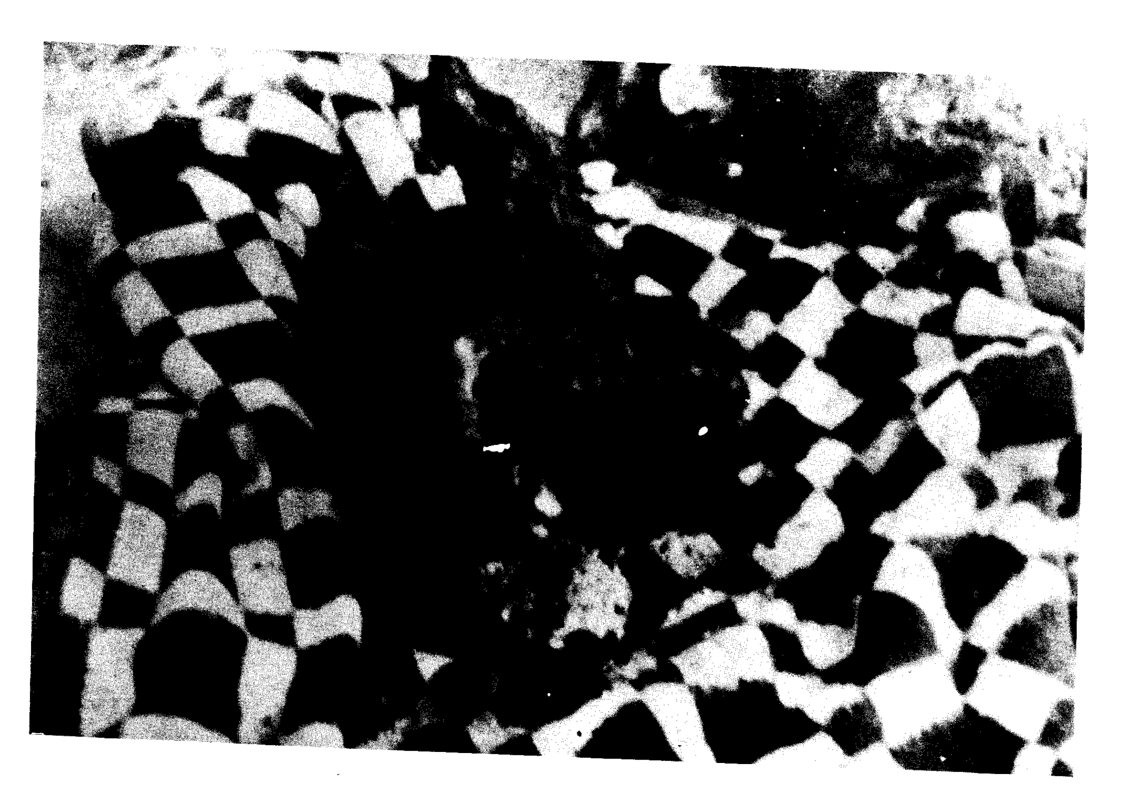
اجساد متفحمة .. حصاد الملجأ



مئات الضحايا .. والاحراق



وضاعت معالم الضحايا .. وبقيت معالم الجريمة



اين براءة الاطفال ؟! واين القتلة ؟!



حرام ... حرام .. حرام



وشاح اسود باسماء الشهداء على كل بيت

الفصل السابع

وضوح الرؤية !

أنتهت حرب الخليج .. وبدأت النتائج التى كان يحذر منها تتحقق .. وبات واضحاً ان قرارات مجلس الأمن ضد العراق ماهى الا حلقة فى سلسلة تنفيذ سيناريو لمستقبل المنطقة لتهيمن عليها امريكا واسرائيل .. ولكن مازال الامل فى دور الشعوب .. ومازال الامل فى مصر بتاريخها وحضارتها وخصائصها .

الحصاد

ومرت الحرب .. وانقشعت السحب .. ونظر للحصاد ..

مئات الالوف من القتلى والجرحى .. مئات المليارات من الدولارات من اموال الامة .. دمار الثروة النفطية فى الكويت والعراق دمار القوة العسكرية والاقتصادية والاجتماعية للعراق والكويت دمار البنية الاساسية للدولتين نفور وتشاحن بين الحكام اضافة لتشاحن بين الشعوب .

□□□

ووقف المخلصون يتأملون .. المخلصون وحدهم .. فقد غنم البعض ولو بتحقيق ذاته .. باثبات خضوعه وخنوعه وولاءه !! أو تحقيق طموحاته النفسية الداخلية بالتشفى والحقد فسكت عن الدمار .. أو الخارجية ففرح بالدولار !! ورأى المخلصون .. ان احتلال العراق للكويت عدوان وظلم .. ولكن لم تكن الكويت كالحمل الوديع أو الطفل البرىء بلا خطيئة .. فالتنسيق مع امريكا واستدعاء امريكا وبريطانيا وفرنسا وغيرها واحتلالهم الجزيرة والخليج – حتى مابعد الحرب – والانتقام من الشعب والمدنيين بالعراق كان عدوانا وظلماً .. لا أحد يؤيد دمار الكويت وحرق آبارها أوالتجاوز مع اهلها ولكن لا أحد ايضا يؤيد ماحدث للعراق الا مغرض وسوف يظل السؤال معلقاً وهل لو حلت القوات من للبلاد العربية والبلاد الاسلامية مكان القوات الاجنبية لكان فى الامكان حل النزاع ؟! .. ربما نعم .. وان كان البعض سيقول لا .. فسوف يظل فى اعناقهم سؤالاً آخر معلقاً .. ومن الذى اوصلنا الى لا ومن الذى اوصلنا الى ان تصبح قوة العرب والمسلمين لا حول لها ولا قوة وعاجزة عن حل مشكلة بين بلدين شقيقين تجمعهما العروبة والاسلام ؟! تماماً كما نقول اننا لانستطيع الاستغناء عن امريكا لانها تطعمنا اربعة ارغفة من كل خمسة .. وهل نصبر على الجوع أو يطعمنا المزايدون ؟! ويتناسوا بقية السؤال .. ومن اوصلنا الى هذا الحال لنصبح كالطفل وصدر أمه .. ولماذا يفترضون فى غيرهم انهم ليسوا قادرين على المهمة ؟! وكأن الله من عليهم وحدهم بكل الهبات بل لماذا لايفعلون بمشورتهم كاضعف الايمان اذا كان لا للقوات العربية والاسلامية لأنهم يفترضون انها لن تعمل فماذا عمل الغرب .. وهل التزم

باغراض قرارات مجلس الامن وهى بوضوح اخراج القوات العراقية من الكويت اسألوا احمد ربيعان !!

اسألوا الطيارين العرب الذين شاركوا مع الغرب فى الحرب والقوا معهم بالقنابل فوق المنازل لتحرق ضحكة طفل أو زغرودة ام أو مناجاه كهل ومسن .. اسألوا صواريخ الغرب فى ملجأ العامرية انها هناك باقية لن تعود فقد التصقت بها لحم ودماء الاطفال والنساء .

لقد مرت الحرب .. وانقشعت السحب .. وظهرت الحقائق .

- الكويت توافق على ان تكون محمية لامريكا وبريطانيا !
- قواعد عسكرية فى السعودية والخليج
- تسهيلات فى المطارات العربية للقوات الامريكية
- بقاء القوات العربية رغم انتهاء الحرب
- حث تركيا على بدأ حرب المياه
- زيادة المهجرين الى اسرائيل
- ضمان اسرائيل بان تكون القوة الاولى فى المنطقة
- استمرار تعرض العراق لمحاولات التقسيم .
- ابعاد العراق عن موقعه العربى كأول خطوة لمؤتمر السلام المزعوم والذى يبنى عليه بوش اماله فى الانتخابات القادمة .
- منح مراقبى الامم المتحدة وفرق التفتيش حرية مطلقة للتحرك فى اى مكان براً وبحراً وجواً والتقاط اى صور لاى منشآت وتفتيش المركبات والشاحنات وازالة اى مواد واخذ عينات ونقل وتصوير أى وثائق ووضع اجهزه مراقبة ومنع اعادة بناء ترسانته الحربية ومنع اعادة بناء منشآت البحث وتطوير الاسلحة الاستراتيجية والنووية والبيولوجية والكيماوية .
- اعادة رسم امريكا لخريطة المنطقة خاصة بعد ان اصبح الاتحاد السوفيتى كالرجل المريض وانفرط عقد الاتحاد !

□□□

تحت عنوان Israelische Geheimstudie Blitzkrieg gegen Irak كشفة مجلة (كويك) الالمانية عن وثيقة سرية للموساد تبين ان الطائرات الاسرائيلية F 16-F 15 اغارت على العراق فى اللحظات الاولى للحرب وان الامريكان استخدموا سلاحا ذرياً فى ضرب العراق .. وان قصف المنشآت والمناطق المدنية حددته واشنطن قبل الحرب وجاء فى التحقيق المصور الذى نشرته المجلة الالمانية .. فى ساعات الفجر الاولى من بدء الحرب على العراق انطلقت الطائرات الاسرائيلية من طراز اف ١٥ واف ١٦ ووسط ظلام دامس باتجاه العراق فقامت وقبل غيرها من طائرات الدول المشاركة فى الحرب « التحالف » بقصف القواعد الجوية ومواقع الصواريخ وممرات القيادة العراقية وان اسرائيل تبنت خطة الحرب الصاعقة والبالغة السرعة على ان تنفذ خطواتها الاولى بقصف جوى كثيف يشمل المجالات العسكرية والمدنية على حد سواء وذلك لارباك العراق ومنع قيادته او اعاقتها وتأخيرها عن استخدام اسلحتها التدميرية الجبارة .

ومع هذا – القول للمجلة الالمانية – نبهت الوثيقة الاسرائيلية الى ان كل ذلك لن يوصل دول التحالف الى شل القيادة السياسية العراقية ولهذا يتوجب ضرب العراق بالسلاح المسمى Blitzbombe وهو سلاح ذرى يتم تفجيره بالجو فيؤدى وبسرعة مذهلة الى شل النبضات الالكترومغناطيسية واجهزة الاتصالات وانظمة تحريك وتوجيه الاسلحة والمعدات الاستراتيجية وسينجم عن انفجار هذه القنابل تسرب الاشعاع الذرى .. الا ان هذا السلاح رغم قوته لم يكن له تأثير مباشر ومؤثر على مراكز القيادات العراقية الموجودة تحت الارض فالمعروف ان القيادة العراقية السياسية والعسكرية شيدت لها ملاجىء تتحمل مثل هذه الضربات .. واستطردت الدراسة الاسرائيلية الموثقة فاكدت ان خوض الحرب البرية ضد الجيش العراقى صعب للغاية لانه جيش يمتلك تجارب كثيرة فى قتال الصحراء مما سيلحق بالامريكان خسائر بشرية هائلة وقد درس ستراتيجيو الجيش الاسرائيلى هذه الحقائق على الطبيعة فى الصحراء السعودية التى تجمعت فيها جيوش التحالف لهذا وافقت واشنطن على الخطة الاسرائيلية بكامل تفاصيلها .

وهذة واحدة من الوثائق السرية لجهاز الموساد التى توضح الدور المباشر لاسرائيل فى شن الحرب على العراق .

اما مالم تقوله المجلة فى تحقيقها ان هذا يعنى بوضوح ان العرب تحالفوا مع اسرائيل فى خندق واحد .. ضد العراق !

□□□

ذكرت صحيفة بديعوت احرنوت الاسرائيلية نقلاً عن تصريحات لوزير الدفاع الامريكى ديك تشينى ان هناك ٧٧٠٠٠ من اليهود بين القوات الامريكية فى السعودية واضاف ان السلطات السعودية لم تطلب أى شىء فى هذا الصدد وقبلوا وجود قواتنا كما هى بدون النظر الى ديانتهم .

وقد اجرت الصحيفة الاسرائيلية لقاءات مع الجنود والضباط اليهود فى السعودية اكدوا فيها انهم يشعرون بأنهم يدافعون عن اسرائيل فى هذه الحرب وتلك الارض !

الفاتورة !

فاتورة حساب حرب الخليج دفعها العرب وحدهم بأكملها صاغرين ولم تقتصر قيمتها على التكاليف المادية فحسب بل اضيف اليها الخسائر المعنوية والتفكك والضحايا .

ومن واقع التقارير المختلفة ومنها تقارير بعثات الامم المتحدة للعراق والكويت وتقديرات الخبراء الاقتصاديين لجامعة جورج تاون والتقرير الاستراتيجى العربى الصادر عن مركز الدراسات الاستراتيجية بالاهرام وغيرها فقد قدرت فاتورة الحرب بنحو ٤٣٨ مليار دولار .

تحتل الكويت المركز الاول اذ قدرت خسائرها بنحو ٢٤٠ مليار دولار بخلاف مساهمتها فى نفقات الحرب والتى قدرت بنحو ١٣ مليارا و٦٠٠ مليون دولار وخمسة ملايين دولار لتعويض الدول التى تضررت من اثار الحرب وبخلاف ايضا مليار ونصف مليار دولار قدمتها للقوات البريطانية ومليار دولار للقوات الفرنسية خلال الشهور الاولى من عام ١٩٩١ وقد نتجت الخسائر الاقتصادية من تدمير منشآتها النفطية بحرق مئات الابار وتلويث مصادر محطات تحلية المياه بعد تسرب

ملايين الاطنان من النفط لمياه الخليج والتى وصلت مساحتها الى اكثر من الف كليو متر مربع وبسبب احتراق تلك الابار تتراوح الخسائر اليومية للكويت من ٤٠ - ١٢٠ مليون دولار .. هذا بخلاف بقية القطاعات الاقتصادية وقد قدرت التقارير قيمة الدمار فى المبانى بنحو ٢٥٠٠ مليون دولار وتضيف الكويت الى تلك التقديرات ماتزعمه عن استيلاء العراق على نحو ٣٥٥ مليون دينار كويتى نقدا وماقيمته ٩٥٠ مليون دولار ذهبا بخلاف الموجودات الشخصية والطائرات المدنية والاسلحة ومعروضات المتاحف وغيرها .

أما العراق فقد قدرت خسائرها بـ ١٢٠ مليار دولار منها ٥٠ ملياراً خلال الاسابيع التى استغرقتها الحرب حيث دمرت المطارات والموانى ومعظم مكونات البنية الاساسية من طرق وجسور ومرافق مختلفة بينما قدرت قيمة السلاح العراقى الذى دمرته الحرب بحوالى ٤٠ بليون دولار .. وان كانت بعض المصادر وصلت بارقام الخسائر العراقية الى ٣٠٠ مليار دولار اضافة الى فقدان العراق لجميع موارده المالية خلال عام ١٩٩٠ والتى تقدر بحوالى ٢٠ مليار دولار بخلاف الخسائر المستمرة الناجمة عن تعطل العمل بسبب الدمار .

أما الخسائر البشرية فان هناك تقارير تشير الى ان عدد القتلى لايقل عن مائة الف رجل وأمرأة وطفل وثلاثة امثالهم من المصابين وتشريد اكثر من مليونى نسمة وعشرات الالاف الذين فروا من المنطقة بينما تشير تقارير اخرى بوصول عدد القتلى الى نصف مليون قتيل علاوة على الجرحى والمصابين !

وبجانب الخسائر الاقتصادية والبشرية والبيئية تأتى اكبر الخسائر وهى الخسائر المعنوية وهى فقدان الثقة والتخاذل والتناحر والخلافات بين الامة العربية

□ □ □

وبالطبع كان لهذا الحساب الباهظ فى الفاتورة جملة اسباب أو جملة اخطاء بداية من تعنت الكويت الى تسرع ومغامرة العراق وخوف السعودية ورعب دول الخليج وتخاذل بعض الدول العربية وعدم امكانية الدول الباقية من حل حاسم واستغلال امريكا لهذا الموقف والتى كانت تتحينه متربصة حتى جاء اليها على طبق من ذهب

لدرجة ماتردد عن احتمال استدراجها للعراق أو تركه حتى يخطأ واتفاقها مع الكويت وتحذيرها للسعودية وجذبها للدول العربية الواحدة تلو الاخرى .

اما الرابح الاول فى هذه الحرب فهى امريكا وحليفتها اسرائيل ومعهما دول الغرب ولاشك انه لولا العرب لما اقدمت امريكا على مثل هذه الحرب فقد كان على رأس مايدور فى المجتمع الامريكى هو الخوف من تكرار العقدة التى تعانى منها وهى عقدة هزيمتها العسكرية من فيتنام والتى خسرت فيها اكثر من ٥٨ الف قتيل واكثر من ١٥٠ مليار دولار فضلا عن مئات الالاف من الجرحى ومصابى الحرب .. وقد ادى هذا الى دخول امريكا فى تحالف رغم ان الظروف الدولية تغيرت عن حرب فيتنام بما هو لصالح امريكا ويكفى تغير موقف السوفييت الى النقيض .

أما السعودية فهى تحتل المرتبة الثالثة بين الاطراف الخاسرة حيث تكلفت ٦٤ بليون دولار .. وتضيف « الواشنطن بوست » فى تقرير نشرته مؤخرا بان السعودية تسعى لدى امريكا لاقناعها بالموافقة على ان تقدم السعودية كميات من النفط لتغطية مبلغ ١٣,٥ مليار دولار كان المسئولون السعوديون قد وعدوا بتقديمها كمساعدة فى اعباء الحرب بدلا من دفعها نقداً !!

اما دولة الامارات فتتراوح التقديرات الى انها تكلفت مابين ٥ — ٤,٥ مليار دولار بينما بلغت خسائر مصر حسب التقديرات الغربية ٣,٥ بليون دولار ووفقا لتقرير لصحيفة الفيجارو الفرنسية فقد قدرتها بنحو ستة مليارات عجزاً فى ميزان المدفوعات (قطاع السياحة والطيران المدنى وعائدات قناة السويس) فضلاً عن خسائر الاف العمال المصريين العائدين للعمل بمصر اضافة لوقف التحويلات النقدية التى كان يحولها هؤلاء المصريون .

ويلى مصر الاردن ٣ بليون دلاور واليمن ١,٥ بليون دولار والمغرب بليون دولار وباقى الدول العربية الأخرى ٢ بليون دولار .

كما ان الحرب اثرت على مساعدات الدول الخليجية لبعض الدول العربية وحتى يكون لدلالة الارقام وضوحاً نذكر ان مساهمات اليابان فى الحرب ١٩ مليون دولار حدثت صعوبات للوفاء بها لمشكلات سعر الصرف؟! ومساهمة المانيا حوالى ١٠ ملايين

دولار وكوريا حوالى ٣٣ مليون دولار ويذكر تقرير ريتشارد دارمان مدير مكتب الادارة والميزانية الامريكية ان مساهمات الدول الاخرى بلغت حوالى ٤١ مليون دولار بينما كانت تكاليف الحرب الاولية قدرت بـ ٤٢ مليار دولار وبلغه الارقام ايضا يعنى ذلك - الحديث لنا - ان ماتكبدته الدول العربية كان بالمليار بينما حسابات اليابان والدول الغربية بالمليون أى بنسبة ١ إلى ألف ونفس النسبة فى التكاليف الاولية للحرب حيث ساهم الغرب بنحو ٤٢ مليون دولار من ٤٢ مليار دولار - وقتذاك - أى بنسبة واحد فى الالف !! وحتى لو زادت تلك المساهمات فان التكاليف ايضا ارتفعت الى نحو ٥٤,٥ مليار دولار اى استمرار نفس النسبة ! .

فإذا علمنا ان الخسائر العربية كان يمكنها ان تسدد نحو ثلث ديون الدول العربية جميعها لادركنا فداحة الخسارة علينا .

وخرجت امريكا من الحرب ظافرة بتغيير الخريطة الاستراتيجية لصالحها بعد تطبيقها للخطة القتالية « والتى وضعت اسسها عام ١٩٨٢ !! » والتى عرفت باسم المعركة العميقة Deep Battle وتجربة اسلحتها الحديثة وعلى ارض الغير وبتكاليف الغير ايضا ! .. .

أما اغرب ماكشفت عنه الحرب هو تحرير امريكا اثناء الحرب لعقود اعادة تعمير الكويت ! .. وكشفت تلك العقود عن بداية موعدها - أى موعد انتهاء الحرب - وقيمتها - اى قيمة الدمار !!

مجلس الأمن الأمريكى!

بلغ عدد القرارات التى اصدرها مجلس الامن التابع للامم المتحدة ٢٤ قراراً ضد العراق بحجة معالجة الازمة باسم الشرعية الدولية .

ولنستعرض اهم ما وافق عليه مجلس الامن بعد قرار قراراته الـ ٢٤ .. حيث وافق يوم ٩١/١٠/١١ على القرارات التالية :

١ - منع العراق من اعادة بناء ترسانة الدمار الشامل النووية/البيولوجية/الكيماوية والصواريخ الاستراتيجية . .

٢ – منع العراق من اعادة بناء منشآت البحث وتطوير الاسلحة الاستراتيجية .
٣ – منح مراقبى الامم وفرق التفتيش حرية مطلقة للتحرك فى اى مكان براً وبحراً والتقاط اى صور لأى منشآت (يلاحظ شكوى العراق من وجود جواسيس وعملاء داخل فرق التفتيش) .
٤ – اعطاؤهم حق وقف وتفتيش المركبات والشاحنات والطائرات .
٥ – اعطاؤهم حق ازالة اى مواد واخذ عينات منها ونقل أو تصوير اية وثائق والتحقيق مع العاملين فى المنشآت ووضع اية اجهزة مراقبة ورصد من اى نوع فى اى مكان .
٦ – ان يقدم العراق تقارير دورية حول منشآته ونشاطاته النووية والبيولوجية والكيماوية وانشطة الصواريخ .
٧ – دخول المراقبين العراق بدون تأشيرات ولاى وقت وفى أى مكان وبأى وسيلة وبرفع علم الامم المتحدة على أى مكان يعملون به ونسى القرار بند واحد هو احتلال العراق ووضعه تحت وصاية الامم المتحدة !

اما عن الحصار الاقتصادى وقرارات مجلس الامن .. وتعرض ١٨ مليون مواطن للموت جوعا ومرضا باسم الشرعية الدولية لتستخدمه امريكا اداة لاضفاء الشرعية على سياستها الاستعمارية المعادية للشعوب ..

ولنستعرض بعض تلك القرارات وتضاربها وعدم تنفيذ ما هو لصالح العراق .. فقد أصدر مجلس الامن القرار رقم ٦٦١ فى ١٩٩٠/٨/٦ لفرض الحصار الاقتصادى على العراق لارغام الدول بالامتناع عن أستيراد السلع والمنتجات العراقية أو تصدير سلعها اليه وكذلك الأمتناع عن توفير الأموال أو أية موارد أقتصادية أخرى للعراق وأستثنى من هذا الأمر المواد الغذائية والطبية المقدمة فى ظروف أنسانية ، وشكل لجنة لمراقبة تنفيذ هذا القرار وقرر الابقاء على هذا البند فى جدول أعماله فكان هذا القرار بداية لسلسة من القرارات اللاحقة لأحكام الحصار الأقتصادى على الشعب العراق بهدف تجويعه ومنع الغذاء والدواء عنه ، ثم توسع فى أجراءاته فأخذ يربط قضايا لا علاقة لها بموضوع الحصار الأقتصادى بمسألة تخفيف الحظر الاقتصادى كما حصل ذلك فى القرار ٦٨٧ الذى تناول قضايا ترسيم الحدود العراقية الكويتية وتدمير وإزالة الاسلحة الكيمارية والبيولوجية والصواريخ وقدرات العراق وتشكيل لجان تفتيش وأنشاء صندوق

تعويضات ، وبعد أن تناول القرار كل هذه المواضيع ، أشار القرار فى الفقرة (٢٠) بان لاينطبق الحظر على المواد الغذائية والأدوية المصدرة الى العراق شريطة أبلاغ اللجنة المشكلة بموجب القرار (٦٦١) .

وفى القرار ٧٠٦ الذى صدر فى أعقاب ما ذكرته تقارير لجان دولية وأنسانية عن نقص الغذاء والدواء بسبب الحصار الاقتصادى المفروض على العراق ، وكان يفترض أن ينصب هذا القرار على معالجة الوضع المأساوى للاطفال والنساء والشيوخ جراء نقص الغذاء والدواء الذى سببه الحصار الأقتصادى ، ألا أنه جاء كالقرارات السابقة قراراً مجحفا ظالما بالرغم مما ورد فى تقرير الأمير صدر الدين أغاخان المندوب التنفيذى للأمم المتحدة عن الوضع الغذائى والصحى المأساوى الذى يعانيه الشعب العراق وأقتراحه برفع الحظر الجزئى والسماح للعراق ببيع كمية من نفطة أو أطلاق أرصدته المجمدة لتمكينه من استيراد الغذاء والدواء والاحتياجات الأساسية ، أن هذا القرار هو الأخر ربط بين السماح بتصدير جزء من النفط (١,٦ مليار دولار) وبين قضايا لا علاقة لها بالمسائل الانسانية والوضع الغذائى والصحى للشعب العراق التى تحدث عنها الأمير صدر الدين أغاخان فى تقريره ووردت فى تقارير لجان دولية انسانية أخرى زارت العراق ، فاشترط القرار أن يتم اقتطاع نسبه من المبيعات لتمويل صندوق التعويضات وتكاليف اللجان التى شكلتها الأمم المتحدة للتفتيش عن الأسلحة النووية والبايولوجية بالاضافة ألى أنه أوجد ألية معقدة يتعذر بموجبها تنفيذ القرار .

وأزاء وضوح الاهداف من اصدار هذه القرارات وهى الاستمرار فى فرض الحصار الأقتصادى والابتزاز والتدخل فى شوءون العراق الداخلية .

فقد أصدرت وزارة الخاجية العراقية بيانا فندت فيه المغالطات والأدعاءات التى تضمنها القرار ورفضت الربط بين أدعاءات النظام الكويتى بأطلاق سراح محتجزين كويتين فى العراق وبين الوضع الغذائى والصحى للشعب العراق

وأشار البيان الى الفقرة التمهيدية الخامسة من مشروع القرار المستندة الى التوصيات التى جاءت فى تقرير الامير صدر الدين أغاخان بخصوص بيع كمية من النفط العراق لتمويل الاغاثة الأنسانية الملحة فى العراق ، فأوضح بأن الربط بين السماح بتصدير كمية من النفط العراق لمواجهة الحاجات الانسانية العاجلة للشعب العراق بالتعويضات وبقية

النفقات أمر يخالف القرار ٦٨٧ وخاصة الفقرة (١٩) منه التى تستلزم أن تؤخذ فى الاعتبار احتياجات شعب العراق . وقدرته على الدفع مع مراعاة خدمة الدين الخارجى وأحتياجات الاقتصاد العراق ، وان أستيفاء الاستقطاعات لا يمكن أن يبدأ مع عملية رفع حظر جزئى ومشروط لان عوائد الكمية المحددة القليلة من النفط الذى سيصدر سوف لن يكفى لتمويل أحتياجات الشعب العراقى ، وقد أشار الى ذلك الأمين العام للأمم المتحدة وأيده الأمير صدر الدين أغاخان فى التقرير الذى قدمه الى مجلس الأمن يوم ١٩٩١/٩/١٢ لدى بحث مشروع القرار ٧١٢ حيث طالبا بزيادة كمية النفط المصدر لتصل عائداته الى ٢,٤ مليار بدلا من ١,٦ مليار لعدم كفاية المبلغ الأخير بعد أستقطاع التعويضات والنفقات منه .

أن العراق هيأ ووفر من جانبه كل أشكال التعاون لتنفيذ التزاماته بموجب القرار ٦٨٧ وأبدى كل التجاوب المطلوب مع اللجنة الخاصة وفرق التفتيش ، كما سهل أعادة الممتلكات الكويتية ويشارك فى لجنة ترسيم الحدود فى جنيف مشاركة نشطة أن هذا التجاوب الذى يبديه العراق يفترض أن يقابل من مجلس الأمن برفع العقوبات الاقتصادية بصورة شاملة ودون شروط لكن أرادة بعض الدول الدائمة العضوية فى مجلس الامن بقيادة الولايات المتحدة هى غير ذلك لاهداف سياسية لا علاقة لها بقرارات مجلس الامن والقانون الدولى وميثاق الامم المتحدة ولم تتورع عن التصريح بذلك علنا عندما ربطت رفع الحظر الاقتصادى بتغيير النظام السياسى فى العراق .

وقد تطرق مندوب العراق الدائم فى الامم المتحدة فى كلمته التى القاها فى مجلس الامن لدى أجتماع المجلس بتاريخ ١٩٩١/٩/١٢ لبحث مشروع القرار ٧١٢ بخصوص تصدير كمية من النفط العراقى ، الى النواقص والتناقضات التى تضمنها القرار ٧٠٦ وانطباق ذلك على مشروع القرار الجديد (٧١٢) الذى يفتقر الى المقومات اللازمة لتنفيذه ، فالمشروع يعلن الحرص على تنفيذ توصيات الامير صدر الدين أغاخان بشأن تدهور الوضع الاقتصادى فى العراق الا أنه فى الواقع يكرس الحصار الاقتصادى الذى تسبب فى تدهور الوضع الغذائى والصحى فى العراق ، كما يكرس أجراءات لجنة المقاطعة التى ثبتت عجزها عن أتخاذ القرارات اللازمة للموافقة على أستيراد العراق للمواد الاساسية المدنية وفقا للفقرة (٢٠) من القرار ٦٨٧ .

أن القرارين ٧٠٦ و ٧١٢ يجعلان من تدهور الاوضاع الصحية والمعيشية للشعب

العراق ورقة سياسة للضغط على العراق والوصاية على شعبه والتدخل فى شؤونه الداخلية وأظهاره بمظهر الدولة التى لا تكترث لمعاناة شعبها ، فكأنما الحكومة العراقية وليس مجلس الامن هى التى فرضت الحصار اللاأنسانى على الشعب العراقى ، فالقراران يستهدفان توفير الاموال لصندوق التعويضات ونفقات الهيئات والموظفين والخبراء الذين يزداد عددهم يوميا لاحكام الحصار الاقتصادى على العراق وليس لتلبية احتياجات الشعب العراقى من الغذاء وحليب الاطفال والدواء وليس من المستبعد أن بعض أعضاء مجلس الامن يدركون جيداً تعذر تنفيذ القرار من الناحية العملية لذلك فهم يستهدفون التبروء من مسؤوليتهم القانونية والسياسية والأخلاقية والانسانية الناجمة عن الابقاء على محاصرة الشعب العراقى والتهرب من ضغط الرأى العام العالمى والمنظمات الأنسانية الدولية وتحويل مسؤولية ذلك على عاتق العراق ، وهذا يكشف مدى تطور النفاق السياسى لبعض الدول تدعى حرصها على حقوق الأنسان وحقه فى الحياة ، فهى تتلاعب بأرواح الشعب العراقى بهذه الصورة البشعة والملتوية لاغراض سياسية مشبوهة واهداف أستعمارية شريرة .

وأخيراً .. من العجيب أن الامين العام السيد ديكويار نفسه أشار فى تقريره السنوى لهذا العام (الوثيقة أ /٤٦/١ فى ايلول/ سبتمبر ١٩٩١) الى أن الاجراءات التى أتخذت فى اللجوء الى القوة لم تتم بدقة وفقاً للفصل السابع من الميثاق .. حيث أجاز مجلس الأمن أستعمال القوة من قبل دول أو مجموعة من الدول بدلًا من الامم المتحدة نفسها .. كما أكد الأمين العام على ضرورة التزام مجلس الأمن باحكام التناسب فى أستعمال القوة وكذلك بتطبيق القوانين الأنسانية فى النزاعات المتاحة .. وقد أشار الأمين العام فى تقريره أيضاً الى أهمية الأخذ بعين الأعتبار الأثار الأنسانية التى تترتب على سكان الدولة التى تطبق ضدها العقوبات الأقتصادية

هذا هو ما قرره الأمين العام للأمم المتحدة والشرعية الدولية ..ويافرحتى !.. ترى هل سيتغير الحال مع تولى بطرس غالى للمنصب .. أم انه سيتأثر بموقف مصر وامريكا السياسى من العراق ؟!

وجاء دور الشعوب

يحق لمصر أن تفخر بأن الذى أعد البيان بأسم المنظمة واذاعة عالم مصرى ، أختارته

المنظمة الدولية ليكون ممثلها فى بغداد وليضع الحلول ..ذلك هو الدكتور فاروق الدسوقى

جاء هذا الامتنان فى خاتمة بيان منظمة الزراعة والغذاء العالمية«الفاو» والتابعة الامم المتحدة بمناسبة الأحتفال باليوم العالمى عن الغذاء والذى كان موضوعه الرئيسى مأساة العراق الغذائية .. وقد أعتمدت المنظمة البيان الذى أعده العالم المصرى والقاه فى احتفال كبير أذاعته وسائل الأعلام العالمية

لفت أنتباهى أكثر من ملاحظة ..الذى أعد البيان ولاقى الأمتنان هو ابن لمصر .. الخير فى مصر فى كل مكان وفى كل موقع ورغم كل الظروف .. مصر قادرة بابناءها وتاريخها وحضارتها أنقاذ شعب العراق ..

لفت انتباهى ايضاً أن البيان اذاعته وسائل الاعلام العالمية ولم تذعه وسائل الاعلام العربية .. تماما مثل تقارير الهيئات الدولية عن الحصار الاقتصادى حيث لم تفد على العراق أى لجنة عربية ولم تبعث أى مؤسسة أو منظمة عربية من يتقص الحقائق ولم تحرك ساكنا أتحادات الأطباء أو اتحاد المهندسين او المحامين أو الصحفين أو حتى أتحاد البنوك العربية .. رغم أن معظم تلك الجهات كانت تستنكر ما حدث أثناء الحرب !..

ولعل مؤتمر القوى الشعبية العربية الذى عقد فى بغداد «١٠ــ ١٣ أكتوبر ٩١» نبه إلى ضرورة الحل العربى .. ورأينا جهود تستحق الاشادة منها :

□ □ □

لقد قرر مجلس وزراء الصحة العرب واللجنة الاقليمية لشرق البحر المتوسط بذل المساعى لتمكين العراق من الحصول على أحتياجاته من الادوية والمستلزمات الطبية .. حيث كلف المجلس فى دورته التى عقدت فى تونس ــ رئيس المكتب التنفيذى ببذل المساعى لتحقيق مقررات المؤتمر .. وقد أتخذ القرار بالأجماع وهو واضح ومحدد وملزم

□ □ □

عشرات الوثائق قدمها محاميى المغرب العربى إلى المحكمة التى يعقدها رامزى كلارك وزير العدل الامريكى السابق ..والوثائق تدين بوش وجماعته وكشف أبعاد المؤامرة الامريكية الصهيونية ضد العراق والأمة العربية .. وسوف تقدم الوثائق والادلة الى المرافعة

التى سيشهدها العالم فى مطلع العام المقبل .. وأبدى مئات المحامين فى المغرب العربى أستعدادهم لتوجيه الأتهام إلى هؤلاء القتلة لادانتهم أمام المجتمع الدولى لما اقترفوه من جرائم فى حق أطفال وشيوخ ونساء العراق

□ □ □

أصدرت المنظمات العربية المهتمة بحقوق الأنسان والذين شاركوا فى مؤتمر القوى الشعبية بيانا بمناصرة الشعب العراق فى الدعوة لرفع الحصار واستنكار قرارات مجلس الأمن ٧٠٥ ــ ٧٠٦ ــ ٧٠٧ والمساس بسياده واستقلال العراق وان ما يتعرض له البلد الشقيق أنما هو عدوان على الأمة العربية بأسرها .. وناشد الضمير الأنسانى والمنظمات الدولية التعبير عن مواقف الاستنكار لأستمرار الحصار على الشعب العراق .. ووقع على البيان رابطات وجمعيات ولجان حقوق الأنسان فى تونس والعراق والاردن والجزائر وسوريا والسودان

□ □ □

تم ايفاد بعثة مشتركة للمنظمتين العربية والمصرية لحقوق الأنسان إلى العراق لتقصى الحقائق فى بغداد والاوضاع الانسانية المتردية نتيجة الحصار الاقتصادى وبحث القضايا والمشكلات المتعلقة بأوضاع الجاليات العربية هناك وبخاصة المصرين

هذا وقد شارك فى مؤتمر القوى الشعبية ببغداد وفد مصرى يضم ممثلوا الأتجاهات السياسية المختلفة ويعبروا عن نبض الشارع المصرى وطلاب الجامعات الذين وضعوا صدورهم أمام الرصاص مطالبين بوقف الهجمة الشرسة والهمجيه على العراق الشقيق ..

وقد حمل الوفد بمهمه أحسب أنه قادر على بذل العطاء من تحضير وسائل الادوية وعقد المؤتمرات وتبصير الرأى العام وجمع التبرعات وفى هذا المجال كان حزب العمل وجريدة الشعب وبجانبهم احزاب وجرائد مصر الفتاه والامة والتجمع وجريدة الاهالى والحزب الناصرى تحت التأسيس

وقد وفّد من مصر للمشاركة فى المؤتمر ببغداد ١٠ ــ ١٣ أكتوبر ١٩٩١ .. صحفيون ادوا دوراً بارزاً فى نقل معاناة الشعب العراق إلى الرأى العام المصرى ر ميره بما يجرى لاشقاءه والمطالبة بالوقوف بجانبه فى محنته ..

وهم الأساتذه : محمد عوده ــ عبد العظيم مناف ــ محمود بكرى ــ موسى جندى ــ صلاح بديوى ــ محمد القدوسى ــ حمدين صباحى ــ محمد يوسف المصرى ــ محمد عمارة ــ سيد نصار ــ وكاتب هذه السطور ..وقد أستفدت من زملائى الأساتذة فى كثير من المعلومات والتى وضعتها بين دفتى هذا الكتاب .

ومن بين القيادات الحزبية والتى تمثل التيارات السياسية المختلفه .. والتى كانت خير سفير لقطاع كبير من الشعب المصرى ..

الاساتذه : عمر الزير ــ كمال أحمد ــ أحمد حسن ــ محمد أبو الفتوح ــ كمال أبو عيطه ــ عزت عشم ــ طلعت الصعيدى ــ فريد زكريا

أما الاستاذ / محمد البدرشينى عضو مجلس الشعب فقد كان مقداماً .. وصادف عند عودته مساءله لزياره العراق الشقيق والألتقاء بالمسؤلين هناك ؟ ! ..

ومن بين المصرين الذين كانوا بالعراق فى فترة المؤتمر وشاركوا بجهد محمود الاساتذة : د . فاروق الدسوقى ــ د . أمين الخولى ــ د .عواطف والى ــ د . فاروق (مصرى بايطاليا) وغيرهم وأحسب أن النقابات المهنية من محامين وأطباء ومهندسين وغيرهم سوف تبدأ فى التحرك والاتصال بالهلال الاحمر لامكان المساهمة ولو بالدواء تعبيراً عن تضامن الشعب المصرى مع الشعب العراق الشقيق ..

□□□

دعا مجلس الوحدة الأقتصادية العربية جميع الأقطار العربية لفك الحصار الاقتصادى المفروض على العراق الشقيق ، كما دعا المجلس الدول العربية لاتخاذ الخطوات الضرورية اللازمة للافراج عن الأموال العراقيه المجمده لديها ، ومناشدة دول العالم لانهاء المقاطعه ، خاصة تلك المتعلقة بالجوانب الانسانية

جاء ذلك فى ختام الدوره الخامسة والأربعين للمجلس وبموافقة سبعه أقطار من مجموع الدول المشاركة وعددها ١١ دولة ، وقد تحفظت على القرار كل من سوريا والامارات وأمتنعت مصر عن التصويت ، بينما أنسحب الكويت نهائياً من عضويتها بالمجلس

للأسى والأسف .. فى قمة داكار قرر أغلب الحكام المسلمين تأييد الحصار لأن العراق لم يلتزم حتى الأن بتنفيذ قرارات الأمن (أى لان أمريكا ما زالت تشك فى أخفاء العراق لاسلحة غير تقليدية !) ونادت بعض الاصوات بشطب كلمة الجهاد كسبيل لتحرير فلسطين من بيان القمة الأسلامية فى داكار !! ..

ومع كل هذا فإن مسؤلية مصر فى انقاذ شعب العراق واجبه بل ومفروضة تاريخياً وحضارياً وبما تملكه مصر من إمكانات ومؤثرات .

□□□

يمكن لمصر ان تقف بداخل الامم المتحدة أو خارجها وتعلن ان الحصار المفروض على العراق يخالف حتى الشرعية الدولية فقد ذكرت الفقرة ٢٠ من القرار ٦٨٧ لمجلس الامن استثناء الدواء والغذاء واذا كانت امريكا كما تعلن ان شرط فك الحصار هو عزل صدام .. وانها تريد ان يظل الشعب يتراجع الى ان يكون ظهره فى الحائط تماما ولايكون امامه الا الانفجار وفى تصور امريكا ان الانفجار سيكون فى القيادة بعد ان كسرت امكانياته .. فان حسابات امريكا غير دقيقة اذا تصورت ان معنى الانكسار المادى يعنى ان يشمل الهزيمة المعنوية ايضاً .. وان الشعب لن يعتبر هذا التصرف تدخل فى سيادة الدولة اى انهم يفقدوا شرفهم وكرامتهم .

فى تقديرنا ان تصرف مصر بحكم تاريخها وجذورها وموقعها يجب الا يرتبط بامريكا حتى فى المسائل الانسانية .. فالامر اصبح اكبر كثيراً من اية خلافات سياسية أو الخلاف على الراى فى حاكم فى حكومة أو أنه أخطأ أو اى كلام من هذا القبيل .

فلو كان هناك مصاباً يقتر دمه وينزف فما جدوى ان تستمر التحقيقات عن والده دون حتى ان تضمد جرا حه أو يوقف نزيفه ان ١٨ مليون عربى مسلم يتعرضون لابشع مجزرة مابين الجوع والمرض .. اى يتعرضون للموت فهل فى هذا الامر ننتظر ان تقوم امريكا بانقاذ شعب العراق لندور فى فلكها ونعلن فك الحصار ؟! ان امريكا تهدف من الحصار الغذائى والدوائى ايضا كسر اراده الشعب العراق اى ليكون درساً لكل عربى أو مسلم اذا رفع صوته .. فهل اصبحنا مشغولين بعودة العلاقات الاقتصادية والتبادل التجارى مع اسرائيل .. ونسينا شعب العراق ؟!

أعتقد ان مصر اكبر من كل هذا وان مصر عظيمة .. وان الخير فى مصر دائماً واعتقد ان مصر لو قامت بدورها هذا ستجد من يتخذ مواقف عملية مؤيدة للعراق محتمياً فى مصر .. ويمكن تنمية التقارب العربى أقتصادياً بنظرة شاملة لاستراتيجية عربية بطريقة علمية (من خلال الجامعة العربية مثلاً) وتدعيمها بالامكانيات العربية واستغلال الاموال العربية فى التنمية العربية باستغلال استثمارى .

□ □ □

من الصفحا ت المشرقة فى تاريخنا ماحدث فى عام الرماده عندما اصاب القحط ارض الحجاز واحال الارض الخصبة الى رماد فاشتدت المجاعة وفقد الناس الماء والغذاء فارسل الخليفة العادل عمر بن الخطاب رسائل موجزه الى عماله فى القاهرة ودمشق والعراق يقول فيها : اتشبعون والمسلمون جياع ؟! فجاءت الاجابات .. لبيك ستأتيك قوافل اولها عندك واخرها عندنا ولم تتوقف الامدادات الا بعد ان شبع الناس جميعا وانتهت الازمة .

هذه هى مصر .

□ □ □

اما عن البلاد العربية فقد وقف الاردن موقفاً فريداً فلم يبق بيت أو حى أو مسجد الا وآثر اشقاءه فى محنتهم على نفسه وعياله بما لديه من غذاء ومؤونة ودواء وجسد الشهامة عندما ادى القصف الى استشهاد ١٦ سائقاً اردنيا كانوا ينقلون البضائع بالسيارات والشاحنات فتزاحم اكثر من ثلاثة الاف سائق اردنى للتطوع للقيام بنفس المهمة .

وفى السودان فقد آثر الحرمان مع العزه على الثراء على حساب الكرامة فرفض الاموال والمعونات رغم ظروفه الطاحنة واحسب ان الوفد السودانى قام بجهد مشكور خاصة الاخت لبابه الفضل وقد جدد السودان دعوته لعقد مؤتمر قمة عربى طارىء يخصص لبحث الحصار الجائر على شعب العراق .

واحسب ان نفس المواقف كانت هى مواقف الوفاء والعروبة من جماهير الشعب العربى، فى اليمن وفى ليبيا وفى المغرب والجزائر وتونس وموريتانيا واحسب انه حتى فى

الدول المعادية للعراق كسوريا منها قطاع شعبى يناصر اشقاءه فى العراق وعلى رأسها الجبهة الوطنية لانقاذ سوريا .

اما عن المغتربين من ابناء العراق فاعتقد انهم ليسوا فى حاجة الى نداء .. ويذكر لهم انهم سبق ان عادوا من ٢٢ بلداً اجنبياً ليشاركوا فى معركة البناء حيث حضر اكثر من ٤٠٠ متخصص فى كافة الفروع العلمية عقب انتهاء حرب ايران .. واحسب ان هذا الظرف لايتحمل النداء .

□□□

لقد اشتمل البيان الختامى لمؤتمر القوى الشعبية على توصيات عديدة لرفع الحصار الظالم واحسب ان بعضها كان عملياً وواضحاً ويمكن تنفيذه لرفع هذا الحصار الجائر و من بين التوصيات الخاصة برفع الحصار : اصدار قرض قومى بمقدار مائة مليار دولار يموله الشعب العربى ويكون بمستندات دين من الحكومة العراقية

– مطالبة المواطنين فى بلدان المهجر بتقديم دعمهم المادى للعراق

– تشكيل لجان مركزية لرفع الحصار فى كل عاصمة ومدينة تتفرع عنها لجان فى كل منطقة وتوضع لهذه اللجان ونشاطها آليه عمل مناسبة وفاعله .

– دعوة الراغبين فى الحج من المسلمين للمرة الثانية أو الثالثة للتبرع بتكاليف الحج الى اطفال العراق.

– دعوة الحكومات العربية لتحرير الارصدة العراقية الموجودة فى مصارفها من قيد التجميد والانفاق من هذه الارصدة على احتياجات الشعب العراق من الادوية والاغذية التى تنتجها هذه الاقطار .

– حث البنوك والمصارف ودور المال العربية للمساهمات فى تلبية احتياجات العراق من العملات الصعبة على سبيل التسليف والاستثمار على المدى الطويل .

– دعوة اصحاب رؤوس المال العرب فى الخارج (اى من دول المهجر) الى استثمار اموالهم فى مشاريع انتاجية داخل العراق بالتنسيق مع الحكومة العراقية .

– تشكيل تجمع قومى مهمته جمع الاموال والكفاءات العلمية لدعم العراق والانتفاضة

الفلسطينية ودعم الاعمال الكفاحية التى تسهم فى تعطيل وعرقلة مؤامرات الاعداء .

– ضغط الاحزاب التى لها ممثلون فى مؤتمر القوى الشعبية على حكوماتها لكى تعلن حكوماتها عن رفضها للحصار المفروض على العراق وان تقوم بكسره .

– دعوة الاحزاب والقوى الشعبية لاستغلال الصحف التى تصدر عنها فى مساندة رفع الحصار عن الشعب العراقى .

– قيام كل نقابة عربية بادامه الجهد لابقاء قضية العراق مطروحة على الرأى العام العربى .

– تعبئة الجهود السياسية والاعلامية لتوعية الرأى العام والضغوط على المنظمات الدولية والانسانية لتحمل مسئولياتها .

احسب ان مثل هذه الاقتراحات وغيرها كفيل بانقاذ الشعب الشقيق ولكن بشرط التنفيذ .

ان التقارير الاولية اكدت على وفاة ٦٨ ألف طفل بسبب نقص الدواء وان ١٧٠ ألف طفل عراقى سيموتون فى العام اذا استمر الحصار .. ان نائب فى الكونجرس الامريكى تطوع بارسال لبن لاطفال العراق والحكومات العربية صامتة !

□ □ □

كانت اروع المناظر المؤثرة والتى نقلتها شاشات التليفزيون قبيل اندلاع الحرب .. وقوف العشرات من محبى السلام متشابكين الايدى .. واقفين بين القوات الامريكية والعراقية المتحاربة فى رجاء لعدم قيام الحرب .

فهل تتشابك ايدينا من أجل انقاذ الشعب العربى المسلم الشقيق ؟!

السيناريو القادم

من استقراء الاحداث ، والنظر فى المعطيات نستطيع ان نتبين خطوط السيناريو القادم فى المنطقة دون جهد كبير بعد ان اصبحت الاحداث سريعة ومتلاحقة

والمعطيات تزداد وضوحاً للسيطرة على منطقة الشرق الاوسط زمام المحركات الاقتصادية والقوه الدولية للمستقبل .

ولنقسم المعطيات الى دول عربية اسيوية ودول عربية افريقية والخمسة الكبار .

فلسطين : الهجرة اليهودية المتزايدة والتى وصلت الى اكثر من مليون سوفيتى فى شهور قليلة اضافة للهجرات اليهودية من جميع ارجاء العالم .
– حاجة المهجرين الجدد الى اراضى والى مياه .

العراق : يقوم فريق التفتيش بتدمير كافة امكانيات العراق التكنولوجية .
– يقوم فريق التفتيش بالتقاط الصور والحصول على الوثائق ووضع اجهزة مراقبة .
– الفريق يضم امريكيين بينهم من يشتبه فيه بالجاسوسية .
– استمرار الحصار على الشعب العراق وتدمير معطياته الاقتصادية .
– محاولات تقسيم العراق الى دويلات وتغيير نظام الحكم .

سوريا : تهديد تركيا لها بانتقاص حصة مياه الفرات
– مساومة اسرائيل على رد الجولان (الجولان مصدر مائى اهم من موقع حربى) .

الاردن : موقف الاردن المؤيد للعراق فى حرب الخليج .
– مجابهة الاردن لاسرائيل رغم ان عدد سكانه يزيد قليل عن الثلاثة ملايين ومساحته لاتتجاوز ٩٠ ألف كم وموارده تتعرض لضغوط اقتصادية بسبب موقفه من حرب الخليج وهو يتحمل عبء الدفاع عن عدة مئات من الكيلو مترات مع اسرائيل بمالا يتناسب مع مساحته وعدد سكانه وموارده .

دول الخليج : – معاهدة كويتية امريكية تتحول الكويت بموجبها إلى شبه محمية .
حصول امريكا وبريطانيا على تسهيلات وقواعد فى السعودية ودول الخليج
– تسهيلات فى المطارات والموانى للقوات الامريكية فى أى وقت .
– محاولة كسر الحاجز النفسى نهائياً لاستمرار وجود امريكا وبريطانيا فى المنطقة لسنوات طويلة .

تركيا : ـــ سعى تركيا لدخول السوق الاوربية

ـــ ديون تركيا بلغت أكثر من ٦٠ مليار دولار
ـــ تركيا تملك مصبات وموارد الانهار
ـــ إنشاء أضخم مشروعين للمياه بتكلفة تزيد عن ٤٠ مليار دولار للمشروعين
ـــ رغبة أمداد خط انابيب المياه من تحت اراضى العراق وسوريا والاردن وسيناء ودول الخليج

ايران : ـــ هدؤ مبدأ تصدير الثورة نسبياً بعد تجربة العزلة الدولية وتبديد القوة فى الحرب مع العراق
ـــ الموقف مع امريكاغير مستقر

اليمن : ـــ قطع علاقات وطرد ابناءه العاملين بدول الخليج بسبب موقفه من حرب الخليج

الدول الافريقية ..

مصر : ـــ متانة العلاقة مع امريكا
ـــ المعاهده مع اسرائيل
ـــ الازمة الاقتصادية
ـــ الاعتماد على العمل الدبلوماسى بخطوات أوسع من العوامل الرئسية والضرورية المساعدة مثل العامل الاقتصادى
ـــ تعد أكبر دول المنطقة واميزها تاريخيا وموقعاً وحضارياً وتأثيراً وعدد سكان وثقافة ... الخ

ليبيا : ـــ معداة امريكا واسرائيل واخر صورها مؤتمر مدريد
ـــ امكانيات مادية تسعى لامتلاك تقدم تكنولوجى وتمويل صفقات السلاح
ـــ بداية حملة تهديدات نفس سيناريو ما حدث فى العراق من فترة الاحتجاج على اعدام الجاسوس البريطانى إلى الحملة المسعوره على الاسلحة الكيماوية والنووية والبيولوجية ثم حرب الخليج .. وقبل اسبوع واحد من حريق مصنع الرابطة الليبى أثار المتحدث باسم البيت الأبيض فجأة وبلا مقدمات قضية المصنع واسلحته الكيماوية أياها .. وقال المتحدث ان واشنطن لا تستبعد اتباع أى طريقة لتنفيذ هذا الهدف .. وبعد ذلك بسبعة أيام احترق المصنع فى ظروف غامضة !

الخمسة الكبار .. امريكا : من يسيطر على زمام المحركات الاقتصادية سيسك زمام القوة الدولية فعلاً .

- زمام محركات القوة الدولية فى الخليج .

الاتحاد السوفيتى : اعادة النظر فى ايدولوجياته وسياساته بعد استقلال عدد من دولة ودول الكتلة الشرقية .

- الانشغال باعادة البناء
- ميل التوازن لصالح الامريكان .

فرنسا وبريطانيا : قياس العلاقة بالمحركات الاقتصادية .

- السوق الاوروبية وتوحيد العملة
- قوة العلاقة بدول الخليج بعد موقفهم فى الحرب

الصين : الحسابات بطريقة المصالح البحتة ومايربطها بامريكا من مبادلات .

□ □ □

ما يتوقع حدوثه بناء على المعطيات المذكورة : -

١ - القضية الفلسطينية :

- تصفية القضية الفلسطينية بتطبيق قرارى مجلس الامن ٢٤٢ ، ٣٣٨ القاضيين بالتنازل عن ٧٧٪ من ارض فلسطين والتفاوض مع اليهود على الـ ٢٣٪ الباقية .
- منح الحكم الذاتى بمعنى ان كل ارض فلسطين لليهود واهل الضفة والقطاع يحكمون انفسهم وهم يعيشون على غير ارضهم تم الدخول فى مفاوضات .
- احداث ثغرة بضرب منطقة شرق الاردن .
- سعى اسرائيل للتفاوض مع الاردن للانسحاب مقابل الاعتراف بالحدود الـ رقية الجديدة .. ومن ثم تهجير اكثر من مليون فلسطينى للموازنة مع اعداد اليهود القاد
- وضع العين على سيناء .

السودان : ازمة اقتصادية
- اثارة الفتن من الجنوب
- محاولات الوقيعة بينه وبين مصر اكبر دول المنطقة والتى تعتبر مع السودان شقيقتان منذ فجر التاريخ .

دول المغرب العربى :
- العلاقات التونسية الامريكية
- التوترات فى الجزائر
- محاولات احتواء المغرب
- حاجة موريتانيا للتكنولوجيا

٢ - قضية المياة

- تحويل المشروعات التركية لامكان توصيل المياه لاسرائيل .
- ضغوط على دول الخليج لتمويل المشروع بحجة استفادتها ايضا منه .
- ضغط تركيا على العراق بتمرير انابيب المياه عبر اراضيه مقابل انابيب النفط العراقية خاصة مع احتمال استمرار اغلاق سوريا والكويت والسعودية لخطوط الانابيب ومنافذ التموين .
- مقايضة سوريا على الجولان مقابل تمرير خطوط انابيب المياه .
- استمرار سحب المياه من الانهار الاردنية واللبنانية .

٣ - امن الخليج : اقامة نظام امنى شامل يضم ايران والعراق (اذا تم تغيير نظام الحكم) وسوريا وتركيا برئاسة دورية مع ربطها بالمنظمات او التكتلات الاخرى بصفة مراقبة مثل السوق الاوربية المشتركة أو دول حق الفيتو .
- التركيز على تركيا لتكون قاعدة امريكية مهيمنة على العراق وايران .
- الضغط لتغيير نظام الحكم فى العراق عن طريق استمرار الحصار الاقتصادى والدوائى دون النظر لاية اعتبارات واعمال التقسيمات الداخلية وبذور الشقاق ودعم الاكراد ، تجهيز حكومة موالية لامريكا ومدينة لها بالولاء مقدماً ! واذا فشلت فيكفى فى هذه الحال انشغال العراق فى فتنة طائفية !

- ضرب العراق هو الخطوة الاولى فى مؤتمر السلام بابعاد أقوى قوة عسكرية تهدد اسرائيل وتناصر القضية الفلسطينية .
- عدم السماح بتكوين جبهة شرقية عربية خالصة (الاردن - العراق - المنظمة) .

٤ - افريقيا محاولة قصر دور مصر على الاهداف الدبلوماسية « الدبلوماسية لاتحقق اهداف ملموسة اذا اشتغلت لوحدها فهى ليست محركاً فى حد ذاتها بل هى مكمل لحركات متعددة اقتصادية وعسكرية وغيرها ثم يأتى دور المحرك الدبلوماسى السياسى الذى يصل الى نتائج ملموسة » .. مع ملاحظة ان الاختيار السلمى كان خياراً دبلوماسياً! . وانشاء مجموعة لحوض البحر المتوسط للتعاون بين الشرق الاوسط بقيادة مصر مع دول اوربا فى محاولة لتغيير وضع الخريطة العربية والاسلامية .

- ضرب ليبيا لوقف اى تقدم تكنولوجى أو الخوف لتمويل غيرها تكنولوجيا مثل ان تكون بديل للسعودية فى تمويل المفاعل العراق كذلك لكسر ارادتها فى تحدى امريكا واسرائيل ومناصرة القضية الفلسطينية والقومية العربية .

- دعم الجنوب السودانى واستمرار التوتر والضغط الاقتصادى فى محاولة تغيير الحكم .
- ضرب موروريتانا فى حالة استمرار تأييدها للعراق والقضية الفلسطينية .
- تهديد الدول بنظام المصيدة الاقتصادية .. بالتوريط فى الديون وجرها مثلما حدث مع البرازيل ولبنان .

- استمرار توطيد العلاقات الاسرائيلية الاثيوبية بتهديد الأمن المائى ببناء السدود أو التهديد بدفن نفايات فى الجبال اعالى النيل ..

□ □ □

ولو نجح السيناريو - لاقدر الله - لحققت امريكا ماتخططه من هيمنة على العالم ولحققت اسرائيل ماتخططه لقبل عام ٢٠١٠ بان تكون اقوى دولة بالمنطقة منفردة ..

وان تكون اكبرها بعد مصر .. لقد كان التخطيط للاطماع الاسرائيلية دقيقاً مستغلين خلافات العرب .. فأول مؤتمر لاسرائيل كان عام ١٨٩٧ وبعد ٥٠ عاماً فى سنة ١٩٤٧ أقامت اسرائيل الصغرى فهل تقيم اسرائيل الكبرى - لا قدر الله - عام ١٩٩٧ مستغلين ايضاً خلافات العرب ؟!.. وا اسلاماه ؟!..

□ □ □

مرة أخرى .. وجاء دور الشعوب ؟!

OCT 24 '91 11:57 10 3900283 FROM IRAQI PRESS CAIRO T 803 P.02

بسم الله الرحمن الرحيم

The Permanent Mission
Of The Republic Of Iraq
To The Arab League
Cairo



المثلية العراقية الدائمة لدى
جامعة الدول العربية
القاهرة

العدد :

التاريخ: ٢٤/ ١٠/ ١٩٩١

السيد / علي عبد الحليم القماش

تحية طيبة ،

نهديكم اطيب تحياتنا بمناسبة مشاركتكم في المؤتمر الثالث للقوى الشعبية العربية في بغداد بتاريخ ١٠/ ١٠/ ١٩٩١ ، كما ويسرنا ابلاغكم بان المؤتمر اتخذ قرارا بان تقوموا بتوجيه النداء المرفق طيا الى سفارة ايران كيما تفرج حكومتها عن الطائرات العراقية المحتجزة لديها .

شاكرين لكم تعاونكم وتقبلوا خالص التقدير .

ع . الممثل الدائم

عبد المحسن محمد سعيد

٢٤/ ١٠/ ١٩٩١

OCT 24 '91 11:58 TO 3900282 FROM IRAQI PRESS CAIRO T-803 P.04

سفارة جمهورية أيران الاسلامية

السلام عليكم ،

نحن الاحزاب والنقابات والشخصيات التي شاركت في المؤتمر الثالث للقوى الشعبية العربية الذى عقد في بغداد للفترة من ١٠–١٣ تشرين أول ١٩٩١ ، نعلمكم أن المؤتمر قد أتخذ قرارا بالاجماع يطالب الحكومة الايرانية بأعادة الطائرات العراقية الموجودة لديكم كاملة ودون أبطاء .

أن هذه الطائرات ليست ملكا للعراق وحسب ، بل هي جزء من الثروة القومية العربية وان أى تسويف أو مماطلة في أعادتها كما فعلتم حتى الان بحجج واهيه – أنما يشكل أضرارا فادحا بالمصالح العراقية والعربية وسينعكس سلبا على مواقفنا وتعاملنا مع أيران ، مثلما هو محك أضافي لمصداقية الشعارات التي رفعتموها ضد الشيطان الاكبر (أمريكا) وحلفائها من المستكبرين الذين طغوا في عدوانهم الثلاثيني الاثم ضد العراق قلعة العروبة والاسلام .

نرجوا أعتبار هذه المذكرة من المسائل العاجلة التي تنتظر ردا سريعا عليها ، لكي يطلع عليها أبناء شعبنا ويتخذون القرار المناسب في ضوء أجابتكم .

والله ناصر المؤمنين ....



ضاع الاولاد وضاع المتاع .. وبقيت دموع الحسرة

.. اين يذهب بها هذا الشيخ ؟!



دمروا المساكن بمن فيها .. شهادة وشاهد على جريمة بوش

خـــاتمـــة

« انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء » .

« ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب » .

« ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين » .

« يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا» .

«يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق » .

« صدق الله العظيم »

□□□

« حب العرب ايمان ، وبغضهم كفر ، من احب العرب فقد احبنى ، ومن ابغض العرب فقد أبغضنى » .

« احبوا العرب وبقاءهم ، فإن بقاءهم نور فى الاسلام وان فناءهم ظُلمة فى الاسلام » .

« اذا زلتّ العرب ذَلّ الاسلام » .

« من لم يرحم الناس لم يرحمه الله » .

« والله لا يؤمن من بات شبعان وجاره جائع » .

« صدق رسول الله ﷺ »

□□□

محتويات الكتاب

مقدمة ١

الفصل الاول : الخطوط الحمراء ١٧
التسليح - البنية الاساسية - القرار

الفصل الثانى : ركائز العراق المواجهة والصمود ٣٩
الأمن - البترول - المياه - خطوط التموين

الفصل الثالث : الطوق الخارجى ٥٥
ايران - تركيا - الخليج - سوريا - الاردن - العرب - الغرب

الفصل الرابع : التفتيت من الداخل ٧٥
الاكراد - الشيعه - المعارضة العراقية - الاقليات

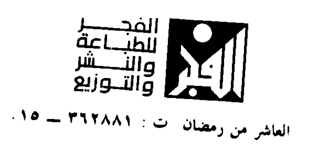
الفصل الخامس : الطريق الى الحرب ١٠٣
الاحداث والوثائق - مبادرات ومناورات

الفصل السادس : ملف الدمار والحصار ١٢٩
الشهادات الدولية - دفنوهم احياء - التسليح - الصحة - التعليم - الاثار والحضارة - المصريون فى العراق - سيناريو القتل - اولاد البلد .

الفصل السابع : وضوح الرؤية ٢٠٣
الحصاد - الفاتورة - مجلس الامن الامريكى - وجاء دور الشعوب - السيناريو القادم .

خاتمة ٢٢٣

- **محتويات الكتاب**


الفجر
للطباعة
والنشر
والتوزيع
العاشر من رمضان ت : ٣٦٢٨٨١ ـــ ٠١٥

رقـم الايـداع
١٩٩٢ / ١٩٣٤
I.S.B.N
977/5131/08/1